الجمهوريّــة الجزائريّــة الدّيمقراطيّــة الشّعبيّــة

وزارة التّعليــم العالــي والبحث العلمــيّ

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلّيّة العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإنسانيّة

قسم العلوم الإنسانيّة

تخصّص: تاريخ الغرب الإسلاميّ في العصر الوسيط

تلمسان في الإستراتيجيّة الإقتصاديّة لدول حوض المتوسّط خلال العصر الوسيط ق06-10هـ/12-16م

دراسة في تاريخ العلاقات المتوسّطيّة

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر تخصّص: تاريخ الغرب الإسلاميّ في العصر الوسيط

إعداد الطّالب: بدري شبلي

إشراف الأستاذ: د. آسيا ساحلي

لجنة المناقشة:

أعضاء اللّجنة	الرّتبة العلميّة	الصّفة	الجامعة
		رئيسا	
د. آسيا ساحلي		مشرفا ومقرّرا	
		عضوا مناقشا	

السّنة الجامعيّة: 1442-1443هـ/ 2021-2022م

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

أهدي عملي هذا إلى صديقي نجيب برواق وأختي ميرة

شكر وتقدير

أوّلا وقبل كلّ شيء، أحمد الله الذّي بارك لي في سعيي نحو طلب العلم ووفّقني الى ما وصلتُ إليه الآن، فالحمد لله والشّكر له عمّا تفضّل به عليّ.

الى السّيدة الوقورة والقديرة الدّكتورة المشرفة على عملي آسيا ساحلي أتوجّه بكلّ امتناني وعرفاني، لتوجيهاتها الثّمينة وارشاداتها الحكيمة التّي صاحبتني طوال فترة إعدادي لهذه المذكّرة.

مقدّمة

التّعريف بالموضوع وتحديد الإطار الزّمانيّ والمكانيّ:

ارتبطت تلمسان بالتّجارة البريّة ارتباطا وثيقا، فسلك التّجّار طرقا بريّة تصلها ببلاد السّودان الغربيّ وبلاد المشرق والمغرب ،فكانت تلك المسالك العصب الرّئيسيّ لاقتصادها، حتّى صارت تلمسان من أهمّ المدن والمراكز التّجاريّة الدّاخليّة الكبرى في بلاد المغرب، منذ النّصف الثّاني للقرن الخامس هجريّ، انفتحت تلمسان على البحر المتوسّط إثر التّحوّل من الطّرق البريّة الى المسالك البحريّة، وستكون لتلمسان المساهمة في تجارة المتوسّط عبر موانئها بداية من القرن السّادس هجريّ ، وسيكون لها الأهمية الإستراتيجية في حوض المتوسّط وستمارس دورا اقتصاديّا قويّا مع دول البحر المتوسّط المسلمة منها والنّصرانيّة.

أمّا الإطار المكانيّ فينحصر في تلمسان المدينة ثمّ تلمسان بمفهومها الواسع كعاصمة للإمارة الزّيّانيّة. وينحصر الموضوع زمانيّا ما بين القرن 6-10 هـ والتّي ابتدأت خاصّة بتوقيع الموحّدين والايطاليّين لمعاهدات صلح وتجارة في النّصف الأوّل من القرن الـ 6 هجريّ، وتنتهي بسقوط تلمسان الزّيّانيّة على يد العثمانيّين 962 للهجرة.

دوافع اختيار الموضوع:

- اخترتُ هذا الموضوع لأنّ الدّراسات الاقتصاديّة في العصر الوسيط الاسلاميّ ركّزت على المغربين الأدنى والأقصى وأهملت المغرب الأوسط والذّي شكّلت تلمسان عاصمة له لمدّة ثلاثة قرون.
- شكّل هذا الموضوع تحدّيا خاصّا، حيثُ أنّ المصادر بأنواعها المختلفة تركّز على الجانب السّياسيّ والعسكريّ والثّقافيّ لكن لا يرد في الجانب الاقتصاديّ الاّ إشارات بسيطة.

محاولة تسليط الضّوء على العلاقات التّجاريّة في المتوسّط قبل حكم الزّيّانيّين وليس أثناء حكمهم فقط.

أهميّة الموضوع:

شكّلت حركة انتقال البشر عبر البحر المتوسّط روابط متنوّعة ومنها الرّابطة الاقتصاديّة.

تشكّلت وحدة البحر المتوسّط من خلال شبكة من المسالك والمدن حوله أي أنّها تشكّلت من خلال تجهيزات بشريّة لهذا الحيّز، فانتقال الانسان في البحر المتوسّط ولّد روابط بين شعوبه، وتلمسان ولو أنّها مدينة داخليّة فإنّ لها إطلالة على البحر المتوسّط عبر مجموعة كبرى من المراسي، الّا أنّها كوّنت علاقات في اطار هذه الوحدة المتوسّطيّة مع كيانات الضّفّة الجنوبيّة للمتوسّط أي مع بقيّة العالم الإسلاميّ المتوسّطيّ وكذلك أقامت روابط تجاريّة حضاريّة مع دول الضّفّة الشّماليّة الغربيّة للمتوسّط، فأهميّة الموضوع إذن تكمن في أنّه يعالج موضوع العلاقات الاستراتيجيّة التّجاريّة التّلمسانيّة في المتوسّط ضمن الإطار التّاريخيّ الحضاريّ للعالم الاسلاميّ والنّصرانيّ المتوسّطيّ.

الدّراسات السّابقة:

إنّ موضوع العلاقات الاقتصاديّة خاصّة التّجاريّة لتلمسان قد تمّ دراسته من قبل دراسات أكاديميّة سابقة مثل: مذكّرة ماجستير بعنوان (التّجارة الخارجيّة لتلمسان في عهد الإمارة الزيّانيّة من القرن السّابع الى القرن العاشر هجريّين -13-16- ميلاديّ) إعداد بشاري لطيفة، تمّ مناقشتها بجامعة الجزائر 1986-1987، وقد طبعت في شكل كتاب من طرف وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف بالجزائر ضمن تظاهرة تلمسان عاصمة الثّقافة الاسلاميّة 2011م، وبالرّغم من أنّها عالجت الموضوع بالتّفصيل الّا أنّا ركّزت على العهد الزيّانيّ أي القرن 07-10 هجريّ ولم تذكر ما قبله، كما أنّها قد فصّلت في ذكر العلاقات التلمسانيّة الأوروبيّة لكن مع الدّول الإسلاميّة لم تكتب سوى أربع صفحات مقابل 42 صفحة للعلاقات مع المدن الأوروبيّة.

ومن الدّراسات السّابقة التّي لها صلة بالعلاقات الاقتصاديّة ببلاد المغرب نجد أطروحة دكتوراه لدريس بن مصطفى المعنونة بـ"العلاقات السّياسيّة والاقتصاديّة لدول المغرب الاسلاميّ مع جنوب غرب أوروبا في الفترة 7-10هـ"، نوقشت 2014/2013 بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، حيث قدّم دراسة إقتصاديّة سياسيّة للعلاقات بين الحفصيّين والزيّانيّين والمرينيّين مع مدن جنوب أوروبّا، لكن لم يركّز على تلمسان فقط، كما لا تركّز دراسته على العلاقات بين تلمسان والمشرق الاسلاميّ، ولا تشمل مرحلة ما قبل القرن السّابع هجريّ.

ومن الدّراسات "التّجارة الخارجيّة للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسّط من القرن 6-7 هجريّ" لبورملة خديجة أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه لجامعة أحمد بن بلّة وهران، نوقشت 2018/2017، غطّت موضوع الدّراسة من كلّ الجوانب تقريبا لكنّها ركّزت على المغرب الأوسط عموما ولم تركّز على تلمسان فقط كمركز تجاريّ هامّ له ارتباط بالبحر المتوسّط، كما أنّ دراستها لم تكمل الى القرن العاشر هجريّ أي الى نهاية المرحلة الوسيطة.

بن ساعو محمّد "التّجارة والتجّار في المغرب الاسلاميّ من القرن 07-10 هـ" مذكّرة لنيل شهادة الماجيستير في التّاريخ الوسيط جامعة الحاج لخضر 2013-2014، يغطّي تقريبا كلّ عناصر بحثي لكنّه في دراسته ركّز على التّجارة البريّة أكثر البحريّة كما أنّه درس تجارة المغرب الاسلاميّ كاملا ولم يفصّل في تلمسان وعلاقاتها التّجاريّة في البحر المتوسّط.

الإشكاليّة العامّة:

ماهي أهميّة مدينة تلمسان استراتيجيّا وتجاريّا من خلال علاقاتها بالقوى الإسلاميّة والأوروبيّة في البحر المتوسّط؟

الإشكاليّات الجزئيّة:

- ما هي أهمّ الموانئ والمراكز التّجاريّة التّابعة لتلمسان؟
- ما هو دور الفنادق في التّبادل التّجاريّ الخارجيّ لتلمسان؟
- ما هي أهمّ خطوط التّجارة البحريّة بين تلمسان وبلاد المغرب والمشرق وأوروبّا في البحر المتوسّط؟
- كيف تُحَصَّل الضّرائب على التّجارة الخارجيّة؟ وما هي أساليب التّبادل التّجاريّ؟
- ماهي اهم الموازين والمكاييل والمقاييس المستعملة في تلمسان؟
- كيف كان يتم الغش في العملة في تلمسان؟ وكيف تمّ محاربة هذه الظاهرة؟
- ما هي أهمّ السّلع الصّادرة والواردة بتلمسان؟
- ما هو أثر القرصنة الأوروبيّة في البحر المتوسط؟ وكيف تمّ مواجهتها؟

- ما هو واقع العلاقات التّجاريّة بين تلمسان والدولة الإسلامية المطلة على البحر المتوسّط؟
- ما هو واقع العلاقات التّجاريّة بين تلمسان والدول الأوروبيّة في الحوض الغربيّ للمتوسّط؟

المنهج:

اعتمدت على المنهج التّاريخيّ الوصفيّ في جمع وإعادة الصّياغة العلميّة للنّصوص التّاريخيّة وعند وصف أهمّ المراكز التّجاريّة والموانئ والمسالك البحريّة والبريّة.

واعتمدتُ على الأسلوب التّحليليّ عند تحليل الإشارات التّي ترد في المصادر، وكذلك تحليل نصوص المعاهدات التّجاريّة لفهم طبيعة العلاقات القائمة بين تلمسان وبلاد حوض المتوسّط.

خطّة البحث:

ولتغطية اشكاليّة البحث قسّمته الى أربعة فصول هي:

الفصل الأوّل تحت عنوان المراكز والخطوط التّجاريّة، تعرّضت فيه للذّكر لأهمّ المراكز التّجاريّة والموانئ التّي استعملها التّلمسانيّون في تجارتهم الخارجيّة، ثمّ أهمّ الفنادق التّي تمّت بها عمليّات البيع والشّراء بين الأوروبيّين والتّلمسانيّين وفي المبحث الأخير فصّلتُ في أهمّ الخطوط التّجاريّة البحريّة بين تلمسان والأندلس وبلاد المغرب والمشرق والمدن الأوروبيّة.

الفصل الثّاني تحت عنوان "المبادلات التّجاريّة وتقنيّاتها، ابتدأتُ فيه ذاكرا الإدارة الجمركيّة وجباية الضّرائب، كما تطرّقت الى أساليب التّبادل التّجاريّ وتقنيّاته وفي آخر الفصل ذكرتُ أهم السّلع الواردة والصّادرة بتلمسان عبر البحر المتوسّط.

وخصّصت الفصل الثّالث للعلاقات التّجاريّة بين تلمسان والعالم الاسلاميّ، فذكرتُ أهمّ المحطّات التّجاريّة التّي تربط تلمسان وبلاد المغرب عبر البحر المتوسّط وصولا الى المشرق، ثمّ درستُ أهمّ المحطّات التّجاريّة والعوامل التّي ساعدت على تقوية العلاقات التّجاريّة مع الأندلس.

أما الفصل الرّابع "العلاقات التّجاريّة بين تلمسان والمدن الأوروبيّة" أي علاقات تلمسان التّجاريّة بالمدن الايطاليّة (فلورنسا، جنوة، البندقيّة، بيزا) ومدن جنوب فرنسا (مرسيليا، مونبلييه، لانجدوك)

وفي الأخير العلاقات التّجاريّة مع مملكة أراغون، حيث أشرت في هذا الفصل الى بداية العلاقات وأهمّ الظّروف المساعدة على ذلك، وأهمّ المعاهدات التّي عقدت بين المدن الأوروبيّة وتلمسان وانعكاسات هذه العلاقات على الأوضاع السّياسيّة والأمنية بتلمسان.

نقد المصادر والمراجع:

1. المصادر:

أ. كتب الجغرافيا:

- أبو عبيد البكري ت.487 هـ، صاحب كتاب المسالك والممالك، تحقيق: ادريان فان ليوفن واندري فيري ، طبعة بيروت 1992، هو أحد كتب الجغرافيا المهمّة، بالرّغم من أنّه لم يزر بلاد المغرب إلّا أنّ ما نقله من التّجّار والعلماء ومن وثائق رسميّة كوّن لديه معلومات دقيقة عن بلاد المغرب خلال القرن الخامس هجريّ، خاصّة عند ذكر المراسي في بلاد المغرب الأوسط وما قبلها من المراسي وما يليها حتّى بلاد المشرق بدقّة، كما ساعدني في معرفة مراسي بلاد المغرب وما يقابلها من مراس في بلاد الأندلس أي أنّه فصّل في المسالك البحريّة الرّابطة بين الضّفّة الغربيّة والشّرقيّة للمتوسّط.
- أبو عبد الله الادريسيّ ت.560 هـ، وكتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، طبعة القاهرة 2002حيث قسّم في كتابه الأرض الى سبعة أقاليم وكلّ إقليم إلى عشرة أجزاء حيث تقع تلمسان في الإقليم الثّالث من الجزء الأوّل، حيث ساعدني الادريسيّ بالمعلومات التّي قدّمها خاصّة وأنّه من أهل بلاد المغرب، فقد فصّل في ذكر مجموعة من المراكز التّجاريّة مثل تلمسان، بجاية، جزائر بني مزغنّاي وألميريّة وهذه الأخيرة أعطاني الكثير من التّفاصيل حولها، لكنّه لم يمنح الأولويّة في أوصافه للمسالك التّجاريّة البحريّة الرّابطة بلاد الأندلس بالمغرب والمشرق بل ركّز على المسالك البريّة أكثر.
- مؤلّف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، طبعة العراق، يعتبر من أهمّ مصادر القرن السّادس هجريّ، حيث وصف

عدّة مراكز تجاريّة ومدن متعلّقة بدراستنا خاصّة وأنّه ابن البيئة المغربيّة وعاين عن كثب ما تعلّق بالحياة الاقتصاديّة لكن لم يفصّل في خطوط التّجارة البحريّة الّا ما ذكر في بعض المقتطفات بعض المراسي واتّصالها بين المغرب الأقصى والأوسط.

- وصف افريقيا للحسن الوزّان ت.957هـ، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر، طبعة بيروت 1983 ،يعد هذا الكتاب القسم الثّالث من كتاب الجغرافيا العام الذّي ألّفه، وقد أتمّ الوزّان كتاب وصف افريقيا في 933هـ بروما، وأغلب الكتاب من مشاهدات المؤلّف وخبراته، وقد قسّمه الى تسعة أقسام وذكر فيه مملكة تلمسان في الجزء الأوّل، وقد أفادني في دراستي لهذا الموضوع لأنّه استعمل عبارات دقيقة راجعة لعمله الاداريّ عند الوطّاسيّين والسّعديّين وقدّم احصائيّات دقيقة عن مداخيل تلمسان من الجباية كما قدّم أفكارا عن مشاهدات حول الفنادق والعملة والموانئ والحياة الاقتصاديّة بتلمسان.

الرّوض المعطار في خبر الأقطار للحميريّ ت.750هـ، حققه: احسان عباس، الطبعة 02 ببيروت عام 1984، نصوصه لها أهميّة كبرى لبحثي هذا لكنّه نقل كثيرا عن البكري والادريسيّ نقلا حرفيّا.

- ابن سعيد المغربيّ ت.685هـ، كتاب الجغرافيا من تحقيق إسماعيل العربيّ، طبعة بيروت 1970، يعدّ مصدرا مهمّا بالنّسبة لدراستي خاصّة وأنّ علماءً كبار مثل ابن خلدون والمقريّ قد اقتبسوا من عنده مباشرة.

ب. كتب الرّحلة:

- ابن جبير .614هـ صاحب كتاب الرّحلة، تقديم: محمّد مصطفى زيادة، استفدت منه في معرفة المسلك البحريّ الرّابط بين الأندلس والمشرق.
- رحلة البلوي ت768هـ، مقدّمة وتحقيق الحسن بن محمّد السّائح، أفادني في معرفة المسلك البحريّ بين ألميريّة وهنين، ومدّة الرّحلة وتقدير المسافة بين العدوتين.

تحفة النّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطّوطة ت.770هـ، تحقيق وتقديم: محمّد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصّاص، طبعة بيروت 1987، له أهميّة كبرى في ذكر المسلك

التّجاريّ البحريّ الرّابط بلاد المغرب بالمشرق إضافة الى ذكره أهمّ المحطّات التّجاريّة البحريّة بمصر كالإسكندرية ودمياط.

ج. كتب النّوازل:

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقيّة والأندلس والمغرب للونشريسيّ ت.914هـ، إشراف: محمّد حجّي طبعة بيروت 1981، استفدتُ منه في استخلاص مشكلة تزوير العملة والإجراءات الرّدعيّة والعقابيّة لمرتكبها.

د. المصادر الاخباريّة:

يحي بن خلدون ت.780هـ، صاحب كتاب بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، طبعة الجزائر 2011. فيما يخصّ بحثي قد بيّن مكانة تلمسان كقاعدة للمغرب الأوسط وذكر إشارات عن بعض المنتوجات الزّراعيّة والمنسوجات وذكر قيمتها.

عبد الرّحمان بن خلدون ت.808هـ، صاحب كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي والفهارس: خليل شحادة، وراجعه سهيل زكار، طبعة لبنان 2000، قد استفدتُ من المقدّمة والجزء السّابع منه في استخلاص أنواع العملة، وكيفيّة محاربة الغشّ في العملة، وذكر الخطّ البحريّ التّجاريّ الذّي يربط المغرب بالإسكندرية.

هـ. كتب الحسبة:

العقبانيّ ت871هـ، تحفة النّاظر وغنية الذّاكر في حفظ الشّعائر وتغيير المناكر، حققه عليّ الشّنوفيّ، طبعة دمشق 1967، أفادني حين ذكر عقوبات المدلّس في العملة.

2. المراجع:

أ. المراجع باللّغة العربيّة:

- العلاقات الاقتصاديّة بين الشّرق والغرب في العصور الوسطى القرن 13-14ميلاديّ لعادل زيتون، طبعة دمشق، 1980، والذّي بيّن فيه أهمّ خطوط التّجارة في البحر المتوسّط بين المدن الايطاليّة وبلاد المغرب، وكذا فصّل في موضوع العملة الأوروبيّة.
- النّشاط الاقتصاديّ في المغرب الاسلاميّ خلال القرن السّادس هجريّ، لعزّ الدّين أحمد موسى، طبعة القاهرة، 1983، أفدتُ منه في موضوع شبكة خطوط التّجارة في البحر المتوسّط.
- تلمسان في العهد التّلمسانيّ لعبد العزيز فيلالي، طبعة 2002، استعنتُ به في التّعريف بتلمسان، وكذلك في فكرة الفنادق ودورها في المبادلات التّجاريّة.
- أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس، طبعة القاهرة، 1983، ساعدني في العلاقات التّجاريّة بين الأندلس وتلمسان واحتوى على خرائط لأهمّ الخطوط والمراكز التّجاريّة في البحر المتوسّط للمرحلة المدروسة.
- تاريخ الاسكندريّة وحضارتها في العصر الاسلاميّ للسيّد عبد العزيز سالم، طبعة الاسكندريّة، 1982، استعنتُ به في إطار ذكر العلاقات بين تلمسان وبلاد المشرق من خلال أهمّ المحطّات التّجاريّة لعمليّات التّبادل التّجاريّ وذكر طبيعة السّلع الواردة والصّادرة من الاسكندريّة الى بلاد المغرب.
- تاريخ مدينة ألميريّة الاسلاميّة قاعدة أسطول الأندلس للسيّد عبد العزيز سالم، طبعة الاسكندريّة 1984، ساعدني في توضيح العلاقة بين ألميريّة وموانئ وهران وهنين وتنس وغيرها وبيّن فيه طبيعة الصّادرات والواردات في ألميريّة.

ب.المراجع باللّغة الأجنبيّة:

- De Mas laterite**:** traites de paix et de commerce et documents divers concernant relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique du nord au moyen âge , T01,Henri Plon imprimereur-editeur, 8 rue garanciere , paris,1866،إضافة الى كتابها relations et commerce de l'afrique septentrional au Maghreb avec les nations chretiennes au moyen age، librairie de Firmin Didot، Paris, 1886 أفادني كتاباها عند ذكر الفنادق والتّسهيلات المقدّمة للتّجار النّصارى في تلمسان وكذلك طبيعة المبادلات والسّلع بينهم، أنها فصلّت في الاتّفاقيّات بين الموحّدين والايطاليّين وكذلك وضّحت العلاقات بين المدن الفرنسيّة والاسبانيّة مع تلمسان تجاريّا وسياسيّا.
- **R. Brunschvig :** la berberie orientale sous les hafsides des origines à la fin du 15 e siècle, tome premier, librairie d'Amérique et d'Orient Adrian-Maisonneuve، paris,1940 ، قدّم فيه معلومات دقيقة حول التّسهيلات المقدّمة للنّصارى ومنها الفنادق وبيّن طبيعة العلاقات مع الايطاليّين وشرح سبب تحوّلهم من التّجارة في شرق المتوسّط الى الجهة الغربيّة منه.
- وكتابه: Deux récits de voyage inédits en Afrique du nord au XV^e^ siècle Abdalbasit B. Halil et Adorne, la rose éditeurs, paris,1936 الذي ذكر فيه رحلة عبد الباسط بن خليل والتّي كشفت أهمّ خطوط التّجارة وبعض عمليّات التّبادل التّجاريّ، وعمليّة الجمركة في وهران.
- Charles Emmanuel Dufourcq : l'Espagne Catalane et le Maghrib aux XIIIe et XIVe siècles, presses universitaires de France, paris, 1966، حيث تطرّق الى التّجّار المسيحيّين في تلمسان وعلى رأسهم الأراغونيّين وذكر الرّحلات البحريّة بتاريخها، وخطّ سير الرّحلة البحريّة والموانئ التّي تتوقّف بها السّفن في بلاد المغرب، وفنادق

التّجّار النّصارى ونشر بعض الرّسائل والمعاهدات بين أمراء بني زيّان وملوك أراغون وميورقة.

الصّعوبات:

عند إعداد هذا البحث واجهتُ صعوبات عدّة أهمّها:

- ندرة المادّة التّاريخيّة في المصادر العربيّة المتعلّقة بالجانب الاقتصاديّ لأنّها عموما تركّز على الجانب السّياسيّ الحربيّ والثّقافيّ، أمّا التّجارة فلا تجد الاّ إشارات قليلة خاصّة قبل تأسيس إمارة بني عبد الواد.
- صعوبة الوصول الى وثائق الأرشيف الأوروبيّة ممّا اضطرّني الى الاعتماد على المراجع الأجنبيّة التّي بدورها اعتمدت على تلك الوثائق.
- صعوبة إحداث نوع من التّوازن بين الفصول وشحّ معلومات المصادر العربيّة مقابل كثرة المعاهدات الأوروبيّة خاصّة مع أراغون، جعل ضبط الفصل الأخير بحجم يقارب بقيّة الفصول شيئا صعبا.
- بحث يتطلّب عمرا من الزّمن حتّى تحيط بجوانبه لذلك لا يكف الوقت لمعالجته.

الشكر:

وفي الأخير أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى الدكتورة آسيا ساحلي التيّ أشرفت على هذا البحث بالنّصائح والتّوجيهات.

الفصل الأوّل

- ← **المبحث الأوّل:** الموانئ والمراكز التّجاريّة.
- ← **المبحث الثاني:** فنادق تلمسان مرافق تجاريّة محوريّة.
- ← **المبحث الثالث:** تلمسان وخطوط التّجارة البحريّة.

المبحث الأوّل: الموانئ والمراكز التّجاريّة.

تقاسمت موانئ والمحطات التجارية في البحر المتوسط أدوارا متفاوتة في حلقة التجارة العالمية في العصر الوسيط، واستثمرت تلمسان –باعتبارها من اهم المحطات التجارية في المغرب الأوسط – في شبكة الموانئ المتوسطية القريبة منها من اجل الانفتاح على العالم المتوسطي اقتصاديا.

1. تلمسان، مدينة تجاريّة قطب:

من خلال استقراء النّصوص التّاريخيّة والجغرافيّة، نلاحظ بأنّها تؤكّد على أهميّة تلمسان، معتبرة إيّاها "قاعدة المغرب الأوسط، ودار مملكة زناتة" [1] وهي "مدينة أزليّة لها سور حصين متقن الوثاقة وهي في الأصل مدينتان يفصل بينهما سور" [2] واستنادا الى رواية الإدريسي (ت 560 هـ1166 م) فإنّ المدينتين هما "تكرارت" و"أقادير"، كما أشاد بها قائلا "لم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالا وأرفه منهم حالا" [3] أمّا "أقادير"، فهي حصن بداخله حجرات، وهي نواة المدينة القديمة التي أقامها الرومان واسمها pomaria،[4] اختطّها بنو يفرن الزناتيّون بعد ذلك، وكانت منطقة توطّن قبيلة زناتة ثاني القبائل القويّة في المغرب بعد صنهاجة [5] ويصفها ابن خلدون (ت 808 هـ/1406م) بأنّها أمّ بلاد زناتة.[6]

[1] - **يحي بن خلدون**: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزء01، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ص130. **البكري**: المسالك والممالك، الجزء 02، تحقيق: ادريان فان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص738.

[2]- **الإدريسيّ**: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، المجلد01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 248.

[3] - **المصدر نفسه**، ص222.

[4] - **عبد العزيز فيلالي**: تلمسان في العهد الزياني، ج01، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002، ص89. انظر: **صندوق ستي**: تلمسان وأحوازها في العصور القديمة، **عصور الجديدة**، المجلد 01، العدد 02، جامعة أحمد بن بلة ، وهران، 2011، ص23. **خديجة بورملة**: التجّارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع هجري، أطروحة لنيل الدكتوراه، (غير منشورة)، جامعة احمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، وهران، 2017-2018، ص111.

[5] - **بورملة خديجة**، المرجع نفسه، ص 111.

[6] - **ابن خلدون**: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الجزء07، ضبط المتن والحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000، ص 102.

أمّا "تكرارت" فقد بنيت عهد المرابطين وعنى اسمها المحلّة أو المعسكر ثم ضُمَّت إلى أقادير بعد تهديم السّور بينهما.[1]

"ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع الصروح إلى أن نزلها آل زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم"[2] وقد زارها العبدري (كان حيا سنة: 688 هـ/1289م) ويصفها بأنّها مدينة كبيرة سهليّة جبليّة[3] وذكرها صاحب الاستبصار (عاش خلال ق: 6/ 12 م) بقوله "أنّها مدينة في أوّل الصّحراء" [4] لذلك ينطبق عليها قول يحي ابن خلدون (ت 780هـ-1378م) "ودار ملكهم في وسط الصّحراء والتّلّ وتسمّى بلغة البربر تلمسن وهي كلمة مركّبة من "تلم" ومعناها تجمع و"سن" معناه اثنان أي الصّحراء والتّلّ" [5]

استمرّت مدينة تلمسان [6] في التّوسّع والتّمدّن في عهد الزّيّانيّين حتّى وصفها الرحّالة الجغرافي الحسن الوزّان (ت 957هـ/ 1560م) بقوله "تلمسان المدينة الكبيرة توسّعت أيّام بني عبد الواد حتى أصبح فيها ستّة عشر ألف كانونا عهد الملك أبو تاشفين وقد بلغت حقا درجة عالية من الازدهار" [7]

---

[1] - **يحي بوعزيز**: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، طبعة خاصة، ص 14. انظر: **فيلالي عبد العزيز**: المرجع السّابق، ص 94.

[2] - **ابن خلدون**: المصدر السّابق، الجزء07، ص 105.

[3] - **العبدري**: الرحلة، تحقيق: علي إبراهيم كردي، تقديم: شاكر الفحام، ط02، دار سعد الدين، دمشق، 2005، ص49.

[4] - **مؤلف مجهول**: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د ت، ص 176.

[5]- **يحي بن خلدون**: المصدر السّابق، الجزء 01، ص 122.

[6] - رغم أن مدينة تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط بدون خلاف الا أننا نجد الجغرافي الدمشقي الأصل أبو الفداء (732هـ/ 1331 م) اعتبرها ضمن حواضر المغرب الأقصى. وهو يعكس عدم الدقة والخلط التي وقع فيها بعض الجغرافيين المشارقة حول حواضر بلاد المغرب. أنظر: **أبو الفداء**: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، دت، ص122.

[7] - **الحسن الوزّان**: وصف افريقيا، الجزء02، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص17. انظر: **مارمول كربخال**: افريقيا، الجزء02، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب،1984، ص 298-299.

بالتركيز على أهمّيّة الموقع الجغرافي لهذه المدينة، الذي جمع بين الصّحراء والتّلّ من جهة واشرافها على البحر المتوسّط من جهة أخرى ، ما يعني أنّ موقعها الإستراتيجيّ مكّنها من أن تكون من أهمّ المراكز التّجاريّة بالمغرب الأوسط خصوصا وبلاد المغرب الإسلاميّ عموما،[1] دون أن ننسى بأنّ تلمسان هي أوّل بلاد المغرب وهي طريق الدّاخل والخارج منه،[2] ولا بدّ من المرور بها، فهي تقع على الطريق التّجاريّ شرق غرب الذي يقطع بلاد البربر والّذي يربط بلاد المغرب ببلاد المشرق الإسلاميّ،[3] كما تقع في مفترق الطّرق شمال جنوب، فهي إحدى محطّاته التي تربط بلاد السّودان بأوروبّا عبر البحر المتوسّط،[4] ومن تلمسان تتشعّب مجموعة من الطّرق والمسارات التّي تربطها بموانئها: وهران، هنين، رشقون، وجزء آخر إلى فقيق والقرارة وتوات إلى السّودان.[5] كما لا ننسى التّنظيم الجيّد لأسواقها حيث تصرف المنتوجات والسّلع خاصّة في القيصريّة.[6]

وبالرّغم من مرورها بفترات من الحصار واللّاأمن، فإنّ مرحلة حكم بني عبد الواد كانت مرحلة فاصلة في تاريخ المدينة [7] وبقيت مقصدا لتجّار الآفاق والدّليل تواجد فنادقهم بها[8] وبالمدن والمراكز التّابعة لها، إذن فهي منفذ ومحطّة خروج سلع بلاد السّودان وفي نفس الوقت نقطة انطلاق للسّلع الأوروبيّة.[9]

---

[1]- **G.Marcais** : recherches d'archéologie musulmane honaine , **revue africaine** ,volume 69,a.jaurdan libraire-editeur,alger,1928,p336

[2] - **الحميري**: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، الطبعة02، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص135.

[3]- **Jacob oleil:** les juifs au Sahara le touat au moyen age, crns Edition, paris, 1994, p50.

[4]- Ibid, p51

[5]- Ibid, p51

[6] - **عبد العزيز فيلالي**: المرجع السّابق، الجزء01، ص135.

[7] – **Richard L. Lawless:** tlemcen capital du maghreb central, **revue de l'occident musulman et de la mediteteranee**, n 20, presse universitaire de province, 1975, p50

[8] - **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص113.

[9] – **Jacob oleil**: op-cit, p50

2.وهران، المدينة الميناء:

مدينة على ساحل البحر، بناها جماعة من الأندلسيّين البحريّين قبل سنة 290هـ [1]، لها ميناءان: مرسى صغير على بابها والمرسى الكبير، تقع على تلّتين يفصل بينهما وادي الرّحى على السّفح الشّرقيّ لجبل مرجاجو، ترتفع قليلا على مستوى سطح البحر[2] وبعد تأسيس الدّولة الزّيّانيّة فرضت الدّولة الزّيّانيّة السّيطرة على وهران وعلى المرسى الكبير.[3]

توسّعت المدينة تحت حكم الزّيّانيّين، وكان بها "ستّة آلاف كانون" على حد وصف الحسن الوزّان [4]، وكانت قاعدة ومركزا تجاريّا بحريّا لإمارة بني عبد الواد، ولأهمّيتها الكبرى ونفاق الحركة التّجاريّة بها، كانت محلّ نزاع بين أفراد الأسرة الزّيّانيّة، أعني بهما ابنيّ أبو حمّو موسى الثّاني (760هـ/1359م)، أبو تاشفين (791هـ/1389م) وأبو زيّان (797هـ/1394م) في محاولة كلّ منهما السّيطرة عليها[5]

ويحظى المرسى الكبير للمدينة بأهمّيّة استراتيجيّة عسكريّة وتجاريّة كبرى جعلت وهران منفذ تلمسان البحريّ [6] ومستودعا للسّلع القادمة من أوروبّا،[7] حيث كثر ورود تجّار أوروبّا ببضائع الشّمال وكانت محطّة لا غنى عنها لتصريف السّلع السّودانيّة الثّمينة، فكثرت الأموال بها.[8]

أمّا بخصوص المسالك التّجاريّة، فالمدينة تقع في آخر طريق شمال جنوب بين السّودان وتلمسان إلى دول البحر المتوسّط، حيث أنّ وهران لا تبعد سوى 140 ميلا عن تلمسان.[9]

1- **ابن حوقل**: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 78-79. انظر كذلك: **البكري**: المصدر السّابق، الجزء02، ص 738. انظر: **الحميري**: المصدر السّابق، ص613. انظر: الاستبصار، ص133.

2- **عليّ بوتشيشة**: مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، **الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، المجلد 10، العدد01، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2018، ص 209.

3- **يحي بوعزيز**: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، طبعة خاصة، ص32.

4- **الحسن الوزان**: المصدر السّابق، الجزء 02، ص 30.

5- **يحي بوعزيز**: المرجع السّابق، ص33.

6- **عليّ بوتشيشة**: المرجع السّابق، ص209.

7- **Richard l.lawless** :op-cit ;p280.

8- **يحي بوعزيز**: المرجع السّابق، ص33.

9- **Jacobe oleil:** op-cit,p50

تقاس أهميّة وهران بمدى مكوث التّجّار الأوروبيّين بها، ففي منتصف القرن 08 هـ/ 14 م، كانت إقامة البنادقة أكثر من 10أيّام، فيما اقتصرت على 04 أيّام ببجاية والجزائر، ذلك لكثرة ورود السّلع من بلاد السّودان إلى تلمسان ولتوفّر السّلع التّلمسانيّة المحليّة والفنادق فيها، وذلك حرصا من بني زيّان على فرض كلّ التّسهيلات للتّجّار الأجانب.[1] وما يعزّز هذا، شهادة الحسن الوزّان الّذي كتب في هذا الشّأن يقول "كانت مقصدا للتّجّار القطلانيّين والجنويّين وإنّ بها دارا تسمّى دار الجنويّين"[2]، كما أقام الميورقيّون بها سنة 855هـ / 1451 م ما بين 15-20 يوما وتحصّل ملوك بني زيّان مقابل ذلك على مداخيل معتبرة لفائدة الخزينة.[3]

إذن، فقد تشكّلت وهران حول ميناءيها، اللّذان ربطاها بتلمسان والسّودان وجعلاها حلقة وصل بين تلمسان وأوروبا.

3.هنين المرسى الحصن:

يصفها البكري (ت 487هـ - 1094م) بـ"الحصن"[4] ويزيد عليه صاحب كتاب الاستبصار بقوله "وحصن هنين ومرساه مقصود وله بساتين كثيرة،[5] أصبحت في عهد الموحّدين مركزا للصّناعات البحريّة في إطار الصّراع الدّينيّ ضدّ الممالك النّصرانيّة في شبه الجزيرة الايبيريّة.[6]

يقع الميناء في خليج أجوف آمن، استولى عليه السّلطان المرينيّ أبو الحسن(731هـ-1331م) وعلى كلّ السّاحل قبل أن يحاصر تلمسان،[7] لأنه أدرك بأنّ ميناءها هو القلب النّابض للاقتصاد التّلمسانيّ، إذن فهنين كانت في البداية عبارة عن ميناء، ثمّ أصبحت حصنا فمدينة ذات أسواق مزدهرة ومركزا صناعيّا هامّا، واحد من أهمّ المعابر على الأندلس وبلاد المشرق وأوروبّا.[8]

1- **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص 116.

2- **الحسن الوزان**: المصدر السّابق، الجزء 02، ص30.

3- **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص 116.

4- **البكري**: المصدر السّابق، الجزء 02، ص750.

5- **مؤلف مجهول**: الاستبصار، ص135.

6- **G. Marcais**: op-cit,p335

7- **ibid**,p335

8- **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص122.

تقاسم ميناء هنين الأهميّة الإستراتيجيّة والاقتصاديّة مع المرسى الكبير بوهران، لكن في أواخر القرن 08 هـ/ 14م أصبح ميناء هنين أكثر أهميّة خاصة بعد احتلال الإسبان لوهران والمرسى الكبير، فصار الميناء الأوّل لتلمسان الزّيّانيّة، حيث ترد إليه السّلع المختلفة من أوروبّا [1]ولا نجد وصفا دقيقا لها مثل وصف الحسن الوزّان حيث قال "هنين مدينة صغيرة أنيقة صيّنة للغاية لها ميناء صغير محروس ببرجين تأتي إلى هذا الميناء سنويّا سفن شراعيّة من البندقيّة تحقّق أرباحا جسيمة مع تجّار تلمسان"[2] وهذا يؤكد على دورها المحوريّ في تجارة البحر المتوسّط، فهي مركز عبور للسّلع من البحر المتوسّط على تلمسان ومنها على بلاد السّودان، ومن بلاد السّودان على تلمسان إلى هنين إلى دول البحر المتوسّط .

وقد غادرها سكّانها خوفا من الإسبان بعد احتلالهم لوهران، لكن بقي عامل ملك تلمسان لجمع الجباية على سلع السّفن، وقد ذكر الوزّان أنّ ضرائب إحدى السفن الجنويّة التي قبضها عامل الملك تقدّر بـ 15000 مثقالا من الذّهب المسكوك.[3]

4.المنصورة المدينة المعسكر:

أسّسها أبو الحسن أبو يعقوب المرينيّ 1299م بعد حصاره لتلمسان لمدّة 08 سنوات، غرب تلمسان على بعد 05 كم وسمّاها المحلّة المنصورة camp de la victoire،[4] يصفها ابن خلدون فيقول "كان أحفلها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق أسواق" [5]

وهي عبارة عن معسكر على شكل مدينة. وتاريخ المغرب حافل بهذه النماذج (تاجرارت وتمزيرذكت). وكان الهدف من تأسيسها هو منافسة العاصمة تلمسان، لأنّ هذه الأخيرة كانت في ذلك الوقت ذات أهمّيّة حيويّة باعتبارها مركز عبور للبضائع الأوروبيّة والسّودانيّة. وأثناء حصار المرينيّين لتلمسان، تمّ تحويل القوافل القادمة من السّودان إلى تلمسان نحو المنصورة، وبذلك تحوّلت المنصورة إلى مركز تجاريّ مزدهر، وأصبحت مدينة عالميّة جذبت التجّار المسيحيّين والمسلمين واليهود

1 - **Richard L. Lawless:** op-cit, p 280**.**

2- **الحسن الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء2، ص 15.

3- **المصدر نفسه**، الجزء2، ص15. انظر: مارمول كربخال: المصدر السّابق، ج02، ص296.

4 - **Richard l. Lawless:** op-cit, p51

5-ا **بن خلدون**: المصدر السّابق، الجزء07، ص 293.

من عدّة دول.[1] وقد كان للتّجار الميورقيّين المكانة الأبرز بها وعلى رأسهم التّاجر سالان بيرنات salan bernat.[2]

بعد انتهاء الحصار المرينيّ لتلمسان زالت أهمّيتها الاقتصاديّة ودمّرها الزيّانيّون، وبعد رجوع المرينيّين الّذين سيطروا على تلمسان لمدة أربعة عقود تمّ إعادة بنائها، وأصبحت العاصمة الإداريّة للمغرب الأوسط المرينيّ واستعادت أهمّيتها التّجاريّة، فازدهرت بشكل مستقلّ عن تلمسان.[3] وبعد إعادة إحياء الدّولة الزّيّانيّة أصبحت إحدى المدن والمراكز التّابعة لتلمسان الزّيّانيّة.

5.جزائر بني مزغنّاي:

رغم أنّنا لا نملك الكثير من المعلومات حول هذه المدينة خلال القرون الهجريّة الثّلاث الأولى، إلاّ أنّنا نجد في وصف البكري ما يميط اللّثام عن أهمّيّتها التّجاريّة فهي "مدينة عليها سور على سيف البحر"[4] ويضيف بأنّ "لها مرسى مأمون، يقصد إليها أصحاب السّفن من إفريقيّة والأندلس وغيرها"[5] أمّا الإدريسيّ فقال بأنّها "مدينة عامرة آهلة تجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة"[6] أي أنّ المدينة توسّعت وازدهرت ثم يزيد الادريسيّ فيقول "لها بادية كبيرة زراعتهم الحنطة والشّعير وأكثر أموالهم المواشي والعسل والسّمن بها كثير يتجهّز به على الأقطار المجاورة والمتباعدة لهم"[7] أي أنّها مدينة شهدت حركة تجاريّة متزايدة.

كما أنّ الحسن الوزّان قال بأنّها "مدينة كبيرة تضمّ 4000 كانون وأسواقها منسّقة كما يجب، فيها عدد كثير من الفنادق والحمّامات"[8] ويعني بقوله أنّ التّجّار الأجانب المسيحيّين يقصدونها ويبيتون في فنادقها ويقصدون حمّاماتها، وأضاف الوزّان بأنّها كانت خاضعة لتلمسان مدّة طويلة.[9]

---

1 - **Richard l. Lawless:** op-cit,p51

2 - **ibid**,p51

3 - **ibid**,p52

4- **ابن حوقل**: المصدر السّابق، ص 77.

5- **البكري**: المصدر السّابق، الجزء02، ص723. انظر: الاستبصار، ص132.

6- **الإدريسيّ**: المصدر السّابق، ص258.

7- **المصدر نفسه**، ص 258.

8- **الحسن الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء 2، ص38.

9- المصدر نفسه، الجزء2، ص38.

6.موانئ تجاريّة ثانويّة تابعة لتلمسان:

في نهاية المرحلة الوسيطة صارت جزائر بني مزغنّاي مدينة تجاريّة كبرى نافست بجاية ووهران في التجّارة المتوسّطيّة، ويذكر الحسن الوزّان بأنّ "تلمسان تمتدّ على مسافة ثلاثمائة وثمانين ميلا من الشّرق إلى الغرب، لكنّها تضيق جدّا من الشّمال إلى الجنوب، إذ لا تتعدّى خمسة وعشرين ميلا في بعض النّقاط"،[1] وهنا يقصد بأن تلمسان بعد أن أصبحت عاصمة لبني زيّان فكل تلك الأقاليم تبع لها، وكل الموانئ المطلّة على ساحل البحر المتوسّط من حدود بجاية شرقا حتى 136كم غربيّ وجدة غربا، كلها تتبع تلمسان عاصمة الإمارة الزّيّانيّة، ولذلك سنورد أهمّ الموانئ التي تتبعها:

- برشك: هي مدينة صغيرة على ضفّة البحر المتوسّط[2] تنقل الكثير من منتوجاتها الزّراعيّة من حنطة وفواكه إلى جزائر بني مزغنّاي وبجاية وتونس.[3]
- تنس: تبعد عن مرساها على ضفّة البحر المتوسّط بميلين،[4] يقصدها تجّار الأندلس، وقد وضعت مراصد على المتاجر الدّاخلة والخارجة والصّادرة والواردة،[5] لها أسواق حفيلة كثيرة، ومنها يحمل الطّعام إلى الأندلس وافريقية خاصّة القمح والعسل، ويصفها الحسن الوزّان بأنّها كانت دائما خاضعة لملك تلمسان.[6]
- أرشقول: مدينة على واد التافنا، يدخل في مينائها المراكب اللّطاف، وهي مدينة قديمة فيها آثار كثيرة.[7]
- ندرومة: تبعد على البحر 10 أميال، لها مرسى مأمون مقصود.[8]

1- المصدر نفسه، الجزء2، ص08.

2- **ابن حوقل**: المصدر السّابق، ص 78. انظر: **الإدريسيّ**: المصدر السّابق، ص 258.

3- **الحسن الوزّان**: المصدر السّابق، ص 33.

4- **مؤلف مجهول**: الاستبصار، ص132. **البكري**: المصدر السّابق، الجزء02، ص733.الإدريسيّ: المصدر السّابق، ص 252.

5- **ابن حوقل**: المصدر السّابق، ص 33.

6- **الحسن الوزّان**: المصدر السّابق، ص 35.

7- **البكري**: المصدر السّابق، الجزء02، ص747. انظر: **مؤلف مجهول**: الاستبصار، ص 134.

8- المصدر نفسه، ص135.

- مستغانم: لها ميناء صغير، تقصده السّفن الأوروبيّة لكن أصحابها لا يحقّقون أرباحا مهمّة لشدّة فقر السّكان.[1]
- شرشال: يصفها البكري بأنّها مرسى يقابل من برّ الأندلس مرسى مرية[2] وهي مدينة كبيرة جدّا وأزليّة، وبعد سقوط غرناطة تمّ إعادة إعمارها من قبل المهاجرين الأندلسيّين، اشتهرت بصناعة السّفن والحرير.[3]

1- **الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء02، ص32.

2- **البكري**: المصدر السّابق، الجزء02، ص756.

3- **الحسن الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء02، ص34.

المبحث الثّاني: فنادق تلمسان مرافق تجاريّة محوريّة.

انتشرت الفنادق على ساحل بلاد المغرب وخاصّة في المدن الكبرى، زادت أكثر، أيّام ازدهار التجّارة في القرنين 7-8 هـ/ 13-14 م، وقد احتوت تلمسان ووهران على مجموعة من الفنادق، حيث أورد الوزّان نصّا ذكر فيه "بتلمسان فنادق على النّمط الافريقيّ اثنان لمقام تجار جنوة والبندقيّة ... أمّا وهران فبها دارا تسمّى دار الجنويّين".[1]

والفندق في مدلوله يعني المستودع والسّوق. وهي مؤسّسات مخصّصة للسّكن المشترك للبيع والحراسة،[2] ويعدّ الفندق ملكيّة عقّاريّة للجالية المسيحيّة،[3] أي يقطنها في الغالب التّجّار المسيحيّون وممثّلي الشّركات التّجاريّة الأجنبيّة[4] التّي تشرف على التّجارة وتنظيمها وحماية أصحابها. والقناصل ومساعدوه للإشراف عليها.

يتألّف الفندق من طابقين أو ثلاث، وتشبه فنادق بلاد المغرب الخان الموجود بالقسطنطينيّة ودمشق والقاهرة.[5] فهي أبنية من عدّة طوابق، خصّصت العليا منها لسكن التّجّار والطّوابق الأرضيّة كمخازن وحوانيت.[6]

يوجد في كلّ فندق كاتب معيّن لخدمة التّجّار الأجانب من جهة، وموجّه لمراقبة الأوزان والمقاييس والسّلع كما يمنع دخول أيّ ممنوع كلحم الخنزير أو الخمر من جهة أخرى.[7]

1- المصدر نفسه، ص (20،30).

2- **De Mas latrie**: relations et commerce de l'afrique septentrional au Maghreb avec les nations chretiennes au moyen age ‹librairie de Firmin Didot‹ Paris, 1886, p 167.

3- **عبد العزيز فيلالي**: المرجع السّابق، الجزء 01، ص 136.

4- **De Mas latrie**: op-cit,p169

5- **جاستون فييت**: القاهرة مدينة الفن والتجّارة، ترجمة: مصطفى العبادي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر-مكتبة لبنان، نيويورك-بيروت،1968، ص 196-197.

6- **عبد العزيز فيلالي**: المرجع السّابق، الجزء01، ص137.

7- **بن ساعو محمد**: العمارة التّجاريّة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني من خلال مصنفات النوازل والحسبة ق 07-09 هـ، **المجلة المغاربية للمخطوطات**، مجلد 11، العدد01، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2015، ص 29. **أوليفيا ريمي كونستبال**: إسكان الغريب في العالم المتوسطي، تعريب وتقديم: محمد الطاهر منصوري، مراجعة: محمد ياسين الصيد، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2013، ص123.

ينسّق الفندق عادة بأعمدة وشرفة تطلّ على ساحة تحيط بها الأشجار ويحيط بها سور، وعلى المدخل بوّابون مختارون في العادة من أهالي البلاد المشهود لهم بالأمانة، ولهم حقّ منع جميع الأشخاص من الدّخول للفندق سواء من تلك الجالية أو من جالية أخرى مالم يصحبهم مترجم أو موظّف ديوان الجمارك، وحتّى رجال الشّرطة لا يسمح لهم بالدّخول إلاّ بإذن من القنصل نفسه.[1]

لم تشر المعاهدات إلى غلق أبواب الفنادق ليلا أو أيّام الجمعة مثل فنادق الإسكندريّة، ويعود ذلك ربّما إلى ضعف حدّة الرّوح العدائيّة بين الأهالي المغاربة والأوروبيّين.[2]

لم يكن للفنادق حمّامات، لذلك خصّص لهم يوم في الأسبوع للذّهاب إلى حمّام المدينة. إلا أنّ البنادقة سمح لهم بالذّهاب للحمّامات كل يوم،[3] كما سمح للتّجّار في الفندق أن يكون لهم فرنا مشتركا.[4]

في الأسفل نجد لالوج la loge وهي مجموعة من الغرف فيها: مصرف وقاعة محكمة. كما أنّ لهم الحريّة في ممارسة جميع شعائرهم بكل حريّة حتّى أنّ أصواتهم عند الصّلاة كانت تسمع من الخارج.[5]

كما في الفندق محلّات، يخزّن فيها التّجّار الأوروبيّون تجارتهم ثم يعرضونها على الزّبائن. كما أنّ البيع يتمّ فيه عن طريق الجملة أو بالتّجزئة، لأنّهم لا يرغبون في الذّهاب إلى جوف الصّحراء بتجارتهم وإنّما ينتظرون بفنادقهم قدوم التّجّار المسلمين واليهود.[6]

1- **De Mas latrie: op**-cit ,p 171.

2- **سامي سلطان سعد**: الجاليات الإيطالية التّجاريّة في المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع عشر ميلادي، **مجلة سيرتا**، العدد10، جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية، الجزائر،1988، ص 90.

3- **المرجع نفسه**، ص 91. **عبد العزيز فيلالي**: المرجع السّابق، الجزء01، ص138.

4- **سامي سلطان سعد**: المرجع السّابق، ص 91.

5- **De Mas latrie** ,op-cit,p 169.

6- **عبد العزيز فيلالي**: المرجع السّابق، ص138.

تبنى فنادق الجاليات الأوروبيّة متجاورة داخل المدينة (أي في نفس الحيّ) ويسمّى بالحيّ الحرّ أو خارجها.[1] ويمنع انشاؤها أمام المساجد والحمّامات النّسويّة.[2]

ترجع السّلطة المطلقة داخل الفندق للقنصل ومساعديه،[3] أمّا الإصلاحات والتّرميمات فعلى مسؤوليّة وعاتق سلطان تلمسان، أمّا ايرادات الفندق من ثمن الايجار وثمن التّخزين فيستفيد منها القنصل وأمّته.[4]

إذن فالفندق من أهمّ الأماكن التّي تمّ فيها التّبادل التجّاريّ بين التّجّار النّصارى والمسلمين واليهود، ويعدّ مصدرا هامّا لمداخيل الخزينة عبر جباية سلع التّجّار الأجانب.

المبحث الثّالث: تلمسان وخطوط التّجّارة البحريّة:

ابتدأت المسالك البحرية المتوسطية من محطة تجارية وانتهت إلى محطة تجارية أخرى، وهكذا انطلقت السفن من الموانئ القريبة من تلمسان لتصل إلى موانئ أخرى في المغرب والمشرق والأندلس وجنوب أوروبا، فتشكلت مجموعة كبرى من خطوط المواصلات البحرية سهلت في جعل حوض المتوسط مجالا تجاريا مزدهرا.

1.مع بلاد المشرق والمغرب:

ارتبطت تلمسان دينيّا ببلاد المشرق، ففي الحجاز يرقد الجسد النبويّ الشّريف الذّي وجبت زيارته بعد أداء مناسك الحجّ، كما قصد طلبة العلم التّلمسانيّين المدن المشرقيّة ذات المكانة العلميّة الكبرى لطلب العلم، كما لا ننسى التجّار المتنقّلين بالسّلع تصديرا واستيرادا.

---

[1]- **De Mas latrie :** op-cit, p 170.

[2]-**حارث علي عبد الله**: الفنادق ودورها في النشاط التجّاري لبلاد المغرب خلال العصر الإسلامي، **مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية**، المجلد02، العدد41، دم، 2021، ص 600.

[3]- **شريف عبد القادر**: العلاقات بين الدّولة الزّيّانيّة والممالك الأوروبية من خلال شخصيات أجنبية (التمثيل السياسي أشكاله ومظاهره 1235-1556)، **مجلة تاريخ المغرب العربي**، العدد09، جامعة الجزائر02،2017، ص104. انظر: **De Mas laterite**: op-cit,p 170

[4]- **R. Brunschvig:** la berberie orientale sous les hafsides des origines à la fin du XV^e^ siècle, tome premier, librairie d'Amérique et d'Orient Adrian-Maisonneuve ‹paris,1940,p433.

ولم تكن الطّرق البريّة الدّاخليّة الصّحراويّة أو المحاذية للسّاحل هي السّبيل الوحيد، بل انتقل المغاربة عبر شبكة من الطّرق والمسالك البحريّة، حيث يذكر بن حوقل بأنّ الطّريق الغربيّ يمتدّ من مصر وبرقة الى افريقيّة ويستمرّ عبر السّاحل ويمرّ عبر موانئ تلمسان الى المغرب الأقصى.[1]

ومع توفّر الأمن والاستقرار على الطّرق التّجاريّة البحريّة ظلّ التّبادل التجّاريّ مستمرّا بين مختلف المدن والأقاليم،[2] حيث ازدهرت الحركة التّجاريّة بين الدّول الإسلاميّة (الأندلس، المغرب ومصر) أيّام الموحّدين وغالبا ما تمرّ السّفن التّجاريّة من الأندلس الى مصر عبر المغرب، وقد ساعد على ازدهار هذا الطّريق ظهور المدن التّجاريّة خاصّة المطلّة على السّاحل وتحوّلها الى ملتقى للطّرق التّجاريّة مثل المهديّة، صفاقس وبجاية[3] كمرحلة أوّلى، ثمّ تونس وسوسة وبجاية في مرحلة بعدها، واتّصلت في عهد الموحّدين المدن المغربيّة والمشرقيّة عبر الطّريق البحريّ من نول الى طرابلس ومن طرابلس الى الاسكندريّة.[4] اذن فالطّريق البحريّ والطّريق البريّ الموازي له سهّل ربط العلاقات المباشرة بين المشرق والمغرب.[5]

لكن في النّصف الثّاني من القرن السّادس الهجريّ، دخلت المدن الايطاليّة المجال التجّاريّ في بلاد المغرب بصورة واسعة فتمّ استعمال الطّريق الذّي يمرّ بالمدن الايطاليّة وصقليّة ومنها يتفرّع الطريق إمّا للإسكندرية أو الى عكّا[6] وحتّى أنّ السّفن المحمّلة بسلع الشّرق تفد في أغلب الأحيان عن طريق أحد المراسي الايطاليّة أو من مارسيليا ومنها الى بلاد المغرب،[7] ويذكر عبد الباسط بن

1- **ابن حوقل**: المصدر السّابق، ص(64-65).

2- **مصطفى كامل محمّد الشّباني**: <u>النّشاط التجّاريّ في المغرب الأوسط وأثره في تطوّر الحركة التّجاريّة</u>، **مجلّة مداد الآداب**، العدد 24، جامعيّة القادسيّة، كليّة التّربية، العراق، 2021، ص280.

3- **عزّ الدّين أحمد موسى**: النّشاط الاقتصاديّ في المغرب الاسلاميّ خلال القرن السّادس الهجريّ، دار الشّروق، القاهرة، 1983، ص319.

4- المرجع نفسه، ص321. أنظر: **ابن بطّوطة**: تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الجزء01، تحقيق وتقديم: محمّد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصّاص، دار احياء العلوم بيروت،1987، ص669.

5- **عيسى بن الذّيب**: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، (غير منشورة)، جامعة الجزائر، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، 2009/2008، ص404.

6- **عزّ الدّين أحمد موسى**: المرجع السّابق، ص233.

7- **دريس بن مصطفى**: العلاقات السّياسيّة والاقتصاديّة لدول المغرب الاسلاميّ مع دول جنوب غرب أوروبّا ق 7-10 هـ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الغرب الاسلاميّ، (غير منشورة)، جامعة أبي بكر بلقايد، كليّة العلوم الانسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، قسم التّاريخ وعلم الآثار، 2014/2013، ص185-186.

خليل في رحلته بأنّه ركب من وهران في شونيّة عظيمة من مراكب الجنويّين برسم الاتجار بالجوخ وكانت قد وردت من المحيط من بلاد أفلندة، وتجهّز الكثير من تجّار وهران وتلمسان للسّفر الى جهة بلاد تونس عبر بجاية.[1]

ويذكر من بعده بسنوات طوال ابن خلدون في أحد النّصوص في تاريخه حيث قال "فشارط أبو تاشفين بن حمّو الزيّانيّ بعض تجّار النّصارى المتردّدين الى تلمسان من القيطلان على حمله الى الاسكندريّة وأركبه السّفين معهم من وهران ذاهبا لطيبة موكّلا به لكنّه نزل في بجاية بعد أن داخل صاحب السّفينة" حيث أجبر أبو تاشفين والده على السّفر الى المشرق وأرسله عنوة الى المشرق عبر المسار البحريّ وهران، بجاية، تونس، الاسكندريّة مستعملا سفينة قطلانيّة.[2]

انّ الملاحظ يرى بأنّ دور البحريّة الإسلاميّة قد تقلّص لصالح الجمهوريّات الايطاليّة بعد القرن السّادس الهجريّ، وقد تحكّمت المدن الأوروبيّة في تجارة المتوسّط وفي مسالكه البحريّة، لكن الطّريق الرّابط بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد المشرق استمرّ في أداء دوره التجّاريّ لكن بهيمنة أوروبيّة.[3]

2. الطّريق البحريّ تلمسان– الأندلس:

انّ طبيعة المغرب الجغرافيّة جعلت من الطّرق البحريّة الرابط التجّاري بين بيئات المغرب الثلاث و الأندلس[4] وكانت السفن في البحر المتوسّط الوسيلة الوحيدة لنقل التجّار و الحجاج و طلبة العلم من العدوة العليا إلى العدوة السفلى، وقد ساعد القرب الجغرافي بين القطر المغربي و القطر الأندلسي على ازدهار النشاط التجّاري بينهما ، فكان حضور الأندلسيّين قويا في موانئ هنين و شرشال و وهران،[5] خاصة وان الملاحة في البحر المتوسّط أيسر من غيرها لأن حركة الرياح الشرقية و الغربية تساعد السفن،[6] دون ان ننسى الغزو الهلالي لبلاد المغرب الذي حتم اخيار الطريق البحري بدل

1- **Robert Brunschvig:** Deux récits de voyage inédits en Afrique du nord au XV^e siècle Abdalbasit B. Halil et Adorne, la rose éditeurs, paris,1936, p 67-68

2- **ابن خلدون**: المصدر السّابق، الجزء07، ص193.

3- **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، الجزائر، طبعة خاصّة، ص90.

4- **عزّ الدّين موسى**: المرجع السّابق، ص317.

5- **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص128.

6- **عزّ الدّين موسى**: المرجع السّابق، ص318.

الطريق البري، فزاد ارتباط المدن الإسلاميّة ومنها تلمسان ببعضها عبر رابط وهو البحر المتوسّط، لكن غزو النورمان لسواحل باديس قد اخل بانتظام استخدام البحر ولم يعد الامن في البحر إلا مع مجيئ الموحدين.[1]

اتّصلت تلمسان بموانئ بلاد الأندلس بمتابعة السّفن للطّريق البحريّ من طرابلس الى تنس أو ربّما ترتبط رأسا من مرسى مغربيّ الى ما يقابله من المراسي الأندلسيّة. ومن يريد المشرق يركب السّفن من سبتة عبر موانئ تلمسان ثمّ تتّبع السّفن الطّريق البحريّ عبر بجاية، تونس، طرابلس، الاسكندريّة.

لقد تأثّر الطّريق البحريّ التجّاريّ بالسّيطرة الأوروبيّة على طرق البحر المتوسّط التّجاريّة، حيث انّ المتنقّلين في سفن الجنويّين وغيرهم يتّبعون خطّ سير تلك السّفن ولو بطريق أطول أو متجاوزين بلاد المغرب من الأندلس عبر جزر مايورقة ومينورقة ويابسة الى سردانية فصقليّة الى الاسكندريّة ويتّضح ذلك من خطّ سير رحلة ابن جبير.[2]

أمّا في عهد مملكتيّ بني زيّان وبني نصر فأهمّ طريق بحريّ بينهما هو هنين ألميريّة نظرا للتّقابل ولقرب المرسيين، إضافة الى ميناء تنس الذّي يقصده أهل الأندلس[3] بمراكبهم وتجارتهم ثمّ ينتقلون منه الى ما سواه، وذلك يبيّن وجود حركة منتظمة بين المراسي المتقابلة بين العدوتين،[4] فالميناء الرّئيسيّ بالأندلس هو ألميريّة لكن تتوزّع خطوط أخرى فرعيّة تجاه ميناء المنكب، مالقة ومنها الى موانئ بلاد المغرب، وعند نكبة غرناطة وسقوطها خرج أهل ألميريّة في نصف يوم الى تلمسان وفي خمسة عشر يوما الى وهران وبرشك[5] كما أنّ خالد بن عيسى البلوي في رحلته قد غادر الأندلس من ألميريّة الى مرسى هنين حيث خرج يوم الأحد 07 جمادى الأوّلى ووصل يوم الثّلاثاء 09 جمادى الأوّلى.[6]

1- **عيسى بن الذّيب**: المرجع السّابق، ص321.

2- **ابن جبير**: رحلة ابن جبير، تقديم: محمّد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللّبنانيّ، د م، د ت، ص41-42.

3- **دريس بن مصطفى**: المرجع السّابق، ص186.

4- يربط الرّحالة والجغرافيّون موانئ المغرب بما يقابلها من موانئ برّ الأندلس وللاستزادة أنظر: **ابن حوقل**: المصدر السّابق، ص79. **البكريّ**: المصدر السّابق، الجزء02، ص ص (732،730، 756). **الادريسيّ**: المصدر السّابق، ص252.

5- **دريس بن مصطفى**: المرجع السّابق، ص186.

6- **خالد بن عيسى البلوي**: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، مقدّمة وتحقيق الحسن بن محمّد السّائح، مطبعة فضالة، المغرب، د ت، ص148.

إنّ المسالك البحريّة بين الأندلس وتلمسان -عبر موانئها خاصّة ميناءيّ وهران وهنين- قصيرة حيث أنّ البحر المتوسّط كان جسرا مائيّا ربط مدن الأندلس بتلمسان.

3. مع المدن الأوروبيّة المتوسّطيّة:

أ-خطّ تلمسان-البندقيّة:

ينطلق من البندقيّة يتوجّه الى الاسكندريّة ثمّ يمرّ بالموانئ المغربيّ ويصل ألميريّة بالأندلس، وكانت السّفن أثناء رحلتها الطّويلة تتوقّف في موانئ طرابلس، تونس، بجاية، وهران وتتمّ حينها عمليّات التّبادل التجّاريّ [1] كما يربط خطّ بحريّ مباشر بين البندقيّة وهنين.[2]

ويذكر عبد الباسط بن خليل في رحلته أنّه ركب في الاسكندريّة بشونيّة للبنادق مقلعة الى تونسّ أي أنّها تنطلق من البندقيّة الى الاسكندريّة ثمّ تكمل الى بلاد المغرب.[3]

لقد حدّدت حكومة البندقيّة توقيت رحلات سفنها التّجاريّة بدقّة فمعظم الدّول الأوروبيّة اقتصرت على رحلة تجاريّة واحدة خلال السّنة،[4] حيث تخرج في النّصف الثّاني من شهر جويلية لتبقى ثمانية أيام في طرابلس وثمانية أيّام بجربة وخمسة عشرة بتونس وأربعة ببجاية وعشرة بوهران، وأيّاما بهنين.[5]

استنادا الى دراسة الباحث الفرنسي دومنيك فاليريان [6] ففي سنة 847هـ / 1443 م حدّد مجلس شيوخ البندقيّة بدقّة محطّات رسوّ سفنهم في شمال افريقيا ومدّتها حيث تبقى بوهران وهنين ما بين 15 الى 20 يوما وفي الجزائر ثلاثة أيّام وبجاية ستّة أيّام. نستنتج أنّ مكانة وهران وهنين كانت متميّزة بالنّسبة للبنادقة مقارنة ببجاية التّي فقدت أهميّتها تدريجيّا، وفي عام 843هـ - 1440م في

1- **بشاري لطيفة**: المرجع السّابق، ص91.

2- **مصطفى كامل محمّد الشبّابي**: المرجع السّابق، ص277.

3- **Robert Brunschvig:** Deux récits, p 67-68

4- **عادل زيتون**: العلاقات الاقتصاديّة بين الشّرق والغرب في العصور الوسطى ق13-14م، دار دمشق، سوريا، 1980، ص59-60.

5- **دومينيك فاليريان**: بجاية ميناء مغاربيّ 1069-1510، الجزء02، ترجمة: عمارة علاوة، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، 2014، ص884.

6- المرجع نفسه، ص884.

ذروة ازدهار البندقيّة، برز خطّ بحريّ رسميّ بينها وبين شمال افريقيا، وسميّت مراكبها التّي تسير بهذا الطّريق بمراكب بلاد البربر.[1]

ج- خطّ جنوة-تلمسان:

يخرج من جنوة ليحاذي سواحل جنوب اوروبّا الغربية الى مرسيليا ثمّ برشلونة وبلنسيّة بقتلونيا، منها يتّجه امّا شرقا الى جزيرة مايورقة مباشرة الى هنين وموانئ تلمسان الأخرى وامّا جنوبا عن طريق مضيق جبل طارق ثمّ يحاذي سواحل بلاد المغرب الإسلاميّ الشّماليّة حيث كانت السّفن تتوقّف لغرض التّبادل التجّاريّ.[2]

يذكر عبد الباسط بن خليل في رحلته أنّه ركب في شونيّة عظيمة من مراكب الفرنج الجنويين من ساحل وهران للسّفر الى بلاد تونس مرورا ببجاية، ويبدو هذا الطّريق يكمل رحلته الى الاسكندريّة،[3] ومن النصّ نلاحظ أنّ المتحكّم في المسالك البحريّة في البحر المتوسّط هم الأوروبيّون ومنهم الجنويّون لأنّه وحسب عبد الباسط أنّه كان قد تجهّز الكثير من تجّار وهران وتلمسان في انتظار السّفينة، ويؤكّد كذلك على قوّة العلاقات التّجاريّة بين الجنويّين وتلمسان لأنّها شونيّة عظيمة للاتّجار بالجوخ، ونستنتج أنّ أهمّ المحطّات التّجاريّة حسب النّص هي وهران، بجاية وتونس وأنّ هذا الخطّ التجّاريّ قد ربط بلاد المغرب بالإسكندرية شرقا.[4]

د- خطّ تلمسان-فلورنسا:

نظّمت فلورنسا الرّحلات عبر الخطّ الملاحيّ الى بلاد المغرب اقتباسا من نظام البندقيّة، حيث تخرج من ميناء بيزانو سفينتان مؤجّرتان بالمزاد العلنيّ قمّ تتوجّهان الى ميناء تونس ثمّ الى بونة، القلّ، بجاية وتواصلان طريقهما غربا فتمرّ بوهران وهنين ثمّ موانئ المغرب الأقصى الى الأندلس ثمّ ترجعان من حيث أتتا.[5]

1- **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص132.

2- **بشاري لطيفة**: المرجع السّابق، ص90.

3- **Robert Brunschvig:** Deux récits, p 67-68

4- **Robert Brunschvig:** Deux récits, p 68-69

5- **بشاري لطيفة**: المرجع السّابق، ص91-92.

هـ- الخطّ المباشر جنوب إيطاليا-المغرب الأوسط:

كانت السّفن في مدن إيطاليا الجنوبيّة تتوجّه أحيانا مباشرة الى موانئ المغرب الأوسط فتقطع المسافة من سردانيّة الى تنس في عشرة أيّام ثمّ تقصد مازونة ثمّ مستغانم ومنها ينتقل التجّار الى مدينة تلمسان.[1]

عموما، اقتصرت رحلات السّفن التّجاريّة الايطاليّة على رحلة تجاريّة واحدة خلال السّنة تبدأ في الرّبيع وتعود الى إيطاليا في الخريف أو تبحر في الخريف وتعود في أواخر الرّبيع.[2]

و- خطّ برشلونة-تلمسان:

كانت برشلونة ملتقى للطّرق البحريّة، فهي تقع بين كلّ من إيطاليا وفرنسا واسبانيا، وكانت مركزا تجاريّا هامّا في تلك المنطقة بفضل موقعها الجغرافيّ القريب من بلنسية وجزر البليار، وميناءها المحصّن ومخازنه الواسعة للسّلع المستوردة.[3]

والخطّ البحريّ الذّي يربط برشلونة وبلنسيّة وميورقة يتّجه شمالا نحو مدن جنوب فرنسا ثمّ مدن إيطاليا أو يتّجه جنوبا الى الموانئ الأندلسيّة والمغربيّة ومنها الى الاسكندريّة. وكانت سفنهم تستطيع الارساء كما تشاء للتزوّد بالغذاء والماء وللاحتماء من العواصف.[4]

ويذكر ابن خلدون أنّ أبا حمّو موسى الاول (760هـ/1359م)، قد أركبه ابنه أبو تاشفين على ظهر سفينة قطلانيّة قاصدا الحجاز منطلقا من وهران الى بجاية ثمّ تونس فالإسكندرية لكنّه نزل في بجاية[5] وهذا يوحي بأنّ للتّجار القطلان قيمة كبرى لدى ملوك بنو زيّان، فلماذا لم يركب أبو تاشفين أباه في سفينة أوروبيّة أخرى؟ ربّما لخوفه من أن يفرّ أبوه من أيّ سفينة أخرى وربّما لمتانة العلاقة مع القطلانيّين أو لعدم مجيء سفن أخرى في ذلك الوقت.

---

[1]- **بشاري لطيفة**: المرجع السّابق، ص91. أنظر: **ابن بطّوطة**: المصدر السّابق، الجزء 01، ص (656-657).

[2]- **عادل زيتون**: المرجع السّابق، ص59-60.

[3]- **بشاري لطيفة**: المرجع السّابق، ص92.

[4]- **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص 134-135.

[5]- **ابن خلدون**: المصدر السّابق، الجزء07، ص193.

إن الموقع الجغرافي الممتاز لتلمسان كمنطقة داخلية تقع في مفترق الطرق التجارية الهامة، والمتوسطة لبلاد المغرب، والمرتبطة بمجموعة كبرى من الموانئ المطلة على البحر المتوسط، كل ذلك دعم دورها الاقتصادي والتجاري مع بلاد المغرب والمشرق والاندلس وأوروبا وجعلها جزءا هاما من العالم المتوسطي. شهدت تلمسان حركية تجارية أدت إلى تحولها من مركز بسيط إلى محطة تجارية وحاضرة كبرى استقبلت التجار الأجانب على اختلاف أجناسهم في فنادق وفرت لهم سبل الراحة.

الفصل الثّاني

← **المبحث الأوّل:** الجمارك وأساليب التّبادل التّجاريّ.

← **المبحث الثّاني:** النّظام النقدي والموازين والمكاييل في الفضاء التّجاريّ بتلمسان.

← **المبحث الثّالث:** أصناف البضائع المتبادلة في تلمسان الزّيّانيّة.

المبحث الأوّل: الجمارك وأساليب التّبادل التّجاريّ:

أدت الحركية التجارية المزدهرة وتوافد التجار إلى تلمسان خاصة الأوروبيين منهم، إلى استحداث ادارة ذات هياكل وتطبق مجموعة من الآليات من أجل التنظيم والإشراف على استلام الضرائب والتعريفات الجمركية المفروضة على ما يدخل من سلع عبر الموانئ وما يخرج منها وما يتم بيعهم في الأسواق وفي الفنادق.

1.الديوان:

الدّيوان: يعد ديوان البحر مؤسسة إدارية ومالية مكلفة بمهمة تحصيل المكوس، كان يتولى ادارتها موظف سام يعرف بلقب المشرف أي مدير الدّيوان[1] ومجموعة من الموظفين نذكر منهم:

- رئيس البحر: له المكانة الأوّلى في إدارة الميناء والاشراف على شؤون التجّارة البحريّة، وتنظيم الرّحلات التّجاريّة ومراقبة حركة التّفريغ والشّحن وتطبيق بنود المعاهدات التّجاريّة المتعلّقة بالرّسوم، البضائع، الامتيازات والتّسهيلات، وهو صاحب السّلطة الرّسميّة العليا في الميناء.[2]
- المشرف على الدّيوان: هي وظيفة ماليّة بحتة تتمثّل في استخلاص الضّرائب، ويسمّى المكلّف بها مدير الدّيوان أو المشرف، النّاظر، القائد، وهو الوسيط كذلك بين التجّار النّصارى والمسلمين، قد يساعده أحيانا القنصل في قضايا خاصّة بأمّته،[3] إضافة الى حفظ الأمن بالميناء وحلّ النّزاعات ما بين المسلمين والنّصارى وحتّى بين النّصارى أنفسهم.[4] ويذكر عبد الباسط بن خليل في رحلته (أنّه لما وصل وهران قدم عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بابن النّجار ولد صاحب الأشغال بتلمسان بل ومدبّر مملكة تلمسان، وأعني والده عبد الرّحمان قد قدم لأجل تعشير مراكب قدمت من الفرنج بمتاجر لمدينة وهران)[5] ويذكر هنا المشرف على الديوان و دوره الأساسي هو فرض ضريبة 10 % لصالح خزينة الدولة .

إذن، فالمشرف على الدّيوان يقع تحت سلطة صاحب الأشغال في الدّولة الزّيانيّة.

---

[1]- **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص76.

[2]- المرجع نفسه، ص76.

[3] -**De mas latrie** : op-cit, p 336.

[4]-**ibid**,p337.

[5] - **Robert Brunschvig : deux recits**, p59.

أ- وظائف الدّيوان:

تتنوّع وظائف الدّيوان حيث يراقب السّلع والبضائع عند دخولها وخروجها من الميناء، ويجبي الرّسوم الجمركيّة أي المكوس على الصّادر والوارد، ويراقب حركة البيع والشّراء داخل الميناء، لأنّ أكبر العمليّات التّجاريّة للنّصارى تتمّ داخل الدّيوان وتحت إشرافه، حيث يقدّم ضمانات جيّدة لعقد الصّفقات ويسهّل المبادلات والبيع بالمزاد العلنيّ أو بدون مزاد. وداخل الدّيوان يتمّ تسجيل المبيعات، أثمانها، وايداع الأموال بها، والمحافظة على الأمن داخل الميناء، وحماية المراسي من أيّ تعدٍّ كالبناء أو البيع فيها فهي عين البلد.[1]

ج. موظّفوا الدّيوان:

خدمة للتّجار الأجانب وتسهيلا للعمليّات التّجاريّة تمّ تعيين مجموعة من الأعوان مثل:

- الكتبة: للتّدوين على السّجلّات وكتابة المراسلات الاداريّة الرّسميّة، وقيد الحسابات لجميع التجّار المتعاملين مع الدّيوان مسلمين كانوا أم نصارى إضافة الى تحرير عقود المعاملات التّجاريّة للنّصارى.[2]
- المترجم: للتّرجمة بين موظّفي الدّيوان والتجّار الأجانب، والتّرجمة في حلقة الدلّالة، لا يتمّ البيع والشّراء الاّ به، يترجم المعاهدات التّجاريّة، لا يحقّ للمترجمين رفض تقديم خدماتهم للتّجار الأجانب، ولا يحقّ للتّاجر أن يستخدم مترجما واحدا خاصّا.[3]
- الأعوان: مراقبة إنزال السّلع أو شحنها، دخول التجّار وخروجهم، تسوية حسابات التجّار مع الدّيوان، الحراسة، نقل السّلع من السّفن الى المخازن (الدّيوان، الفنادق)، والمكلّفون بالوزن والكيل.[4]

---

[1]- **De Mas latrie : op-cit**, p337.

[2]- **ibid**,p334.

[3]- **ibid**,p335.

[4]- **ibid**,p336.

د. نظام دفع المكوس:

يدفع العشر لتسهيل عمليّة الإتّجار ولضمان حقوق الأجانب، حيث يسلّم ديوان البحر للتّجار الأوروبيّين وصلين، الأوّل اسمه براءة تدوّن عليه السّلع المستوردة والمكوس التّي دفها التّاجر والذّي يسمح لصاحبه أن يبيع سلعه في أسواق تلمسان وعلى الثّاني واسمه التّنفيذ، هو عبارة عن شهادة يستظهرها التّاجر عند المغادرة يسجّل عليها كلّ السّلع التّي يملكها التّاجر.[1]

يدفع التّاجر ضريبة تقدّر بنصف العشر، كضريبة على السّلع المصدّرة الى الخارج من قيمة السّلعة، ومرّات تعفى بعض السّلع من الرّسوم الجمركيّة تشجيعا للتّصدير، وكراء السّفن النّصرانيّة في أحد الموانئ التّابعة لتلمسان من طرف إدارة الدّيوان يعفيها من دفع المكوس حسب قيمة تساوي ثمن كراء السّفينة.[2] كما تعفى الحبوب من الرّسوم حتّى يسهل تموين البلاد بها، وتعفى سلع التجّار الأجانب إذا كانت قيمة صادراتهم الى تلمسان تساوي قيمة وارداتهم وإن زادت عليها فنصف العشر على الفارق،[3] كما تعفى السّلع من الرّسوم إذا كانت الصّفقة بين الدّولة والأجانب، ومرّات يدفع التّاجر نقدا مرّات أخرى عينا ومرّات نقدا وعينا في آن واحد، كانوا يفضّلون دفعها عينا.[4] وتحدّد مدّة الدّفع في الاتفاق بين الدّيوان والتجّار.

– ضريبة الوارد VADRO:

يرى ماس لاثري أنه لم يتم تحديد أي شيء بشكل موحد في نظام دفع الضريبة[5] ، وتدفع عند مغادرة التجّار، ومن يبقى فيها أي في تلمسان يدفعها في أجل ثلاث سنوات الاّ على الضّريبة التّي تفرض على النّقود والذّهب والفضّة فتدفع بمجرّد وصولها للدّيوان.[6] كان لكل تاجر مسيحي الحق في تسوية حسابه في الوقت الذي يناسبه ؛ لا يمكن تأخير هذا السداد لأكثر من ثمانية أيام بعد أن طلبه ؛ وأنه بمجرد دفع الرسوم على البضائع المشتراة من التاجر ، وإصدار الإيصال

[1]– **دريس بن مصطفى**: المرجع السابق، ص (215–216).

[2]- **De Mas latrie: op**-cit,p356.

[3] **-ibid**,p356.

[4]– **بشاري لطيفة**: المرجع السابق، ص182.

[5] **-De Mas latrie: op**-cit,p360

[6]– **سامي سلطان سعد**: المرجع السّابق، ص 105

الجمركي له ، يجوز له نقل البضائع بحرية أينما يشاء دون الحاجة إلى دفع رسوم جديدة في أي مكان ؛ وتعفى من الرسوم السلع التي لم تبع[1].

– ضريبة الصّادرSADRO:

احيطت في المعاهدات بجوّ من الغموض، لم يشر نصّ منها بصراحة على وجود ضريبة الصّادر،[2] تقدّر عادة بالعشر ونصف العشر لأصحاب السّفن ثمنا لكراء سفنهم فيما يشترونه، وتعفى من ضريبة الصّادر في بعض الحالات السّلع الثّمينة (ذهب، فضّة، جواهر) التّي تباع للحكّام أو لدار السكّة.[3]

– ضريبة التّرجمة:

تقدّر بـ 0.5% تُدفع لكلّ وسيط ومترجم مقابل تسهيل العمليّة التّجاريّة بين الأجانب والتجّار المحليّين أو الدّيوان.[4]

هـ. التّسهيلات:

قدّمت للتجّار الأوروبيّين مجموعة من التّسهيلات لتشجيعهم للقدوم بسلعهم لتلمسان ومن هذه التّسهيلات نذكر: إعفاء السّلع التّي تشتري للملك القطلونيّ من الضّرائب[5] وكذلك محاسبة التجّار الأوروبيّين متى ما أراد أيّا منهم ذلك ضمن الآجال المحدّدة، مثل التسهيلات لتجّار بيزا في الدّيوان.[6]

وكانت قيمة الضّرائب (المكس) كبيرة حيث أورد الحسن الوزّان نصّا يقول فيه بأنّه رافق أحد كتّاب ملك تلمسان الذّي استلم ضرائب من سفينة جنويّة بلغت قيمة الرّسوم التّي قبضها الملك

---

[1] - **De Mas latrie** : op-cit, p360.

[2]- **سامي سلطان سعد**: المرجع السّابق، ص 96.

[3] -**De Mas latrie**: op-cit,p356.

[4]- **سامي سلطان سعد**: المرجع السّابق، ص 105.

[5]- **بشاري لطيفة**: العلاقة التّجاريّة بين امارة بني عبد الواد ومملكة أراغونة، **مجلّة اتّحاد العام للآثاريّين**، المجلّد 12، العدد 12، الاتّحاد العام للآثاريّين العرب، مصر، 2012، ص97.

[6]- **De Mas latrie**: op-cit,p361.

15 ألفا مثقالا من الذّهب المسكوك.[1] وهذا يؤكّد على أهميّة فرض الرّسوم الجمركيّة على السّلع بالنّسبة لخزينة الدّولة وكذلك تمنحنا الفرصة لمعرفة أنّ مدخول سفينة واحدة كان بهذا الحجم فما بالك بمداخيل كلّ السّفن التّجاريّة.

2.آليات التّبادل التّجاريّ:

غصّت تلمسان بالتّجار على اختلاف أصلهم، فتاجر المسلمون مع النّصارى واليهود، وتعامل اليهود مع النّصارى لذلك استلزم استحداث أساليبٍ لتسهّل التّعامل بين التّجار أنفسهم.

– نظم القراض والمشاركة:

استخدم تجار تلمسان تقنيات وأساليب فعالة تساعد في تنشيط العمليات التجارية، منها الشركات والقراض كصيغ استثمار بين الشركاء التجاريين، وهذه الأساليب ليست حكرا على تلمسان فقط، بل تم استعمالها في بلاد المغرب والمشرق والاندلس وحتى في المدن الأوروبية أي في كل الحوض المتوسطي تقريبا.

القراض:

هي عقد شراكة بين صاحب رأس المال وصاحب العمل بموجبه يدفع الأوّل للثّاني مالا [2]يشتري به بضائع أو ليمنحه بضائع ينتقل بها المتاجر الى جهات أخرى أو بلدان أجنبيّة ليبيعها ويشتري بثمنها سلعا أخرى يرجع بها الى البلد قصد بيعها والرّبح حسب نسبة محدّدة سابقا 75% لصاحب رأس المال و25% للشّريك.[3]ساعد ذلك على توفير المال للتّجارة لمن ليس له رأس مال وإلى تثمير المدّخرات النقدية [4]، وله ركنان: رأس مال معلوم والرّبح معلوم بالنّسبة المحدّدة.

---

[1] – **الوزّان:** المصدر السّابق، الجزء02، ص15.

[2] – **أبو زكرياء يحي بن موسى المغيلي المازوني** : الدرر المكنونة في نوازل مازونة ،الجزء05، تحقيق : مختار حساني، مراجعة : مالك كرشوش الزواوي ، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2009، ص373.

[3] – **بصديق عبد الكريم:** القراض والمضاربة التجارية بالمغرب الأوسط ق 6-9 هـ / 12-15 م، عصور، العدد 32-33، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017، ص484.

[4] – **احمد الطاهري:** التجارة والمبادلات بالأندلس ميلاد الرأسمالية بالبلاد المغربية، بورميخوس، اشبيلية، 2015، ص20.

أجازه المالكيّة نقدا ثمّ أجازوه كذلك عينا[1]، عند استلام العامل للمال أو السّلع فهو أجير لكن عند البيع يصبح شريكا، مرّات يكون المقارض متعاقدا مع عدّة أرباب مال، بعقود قراض متعدّدة، ومرّات صاحب المال يتعاقد مع عمّال متعدّدين فلا يجعل ماله في مشروع واحد، ومرّات يساهم المقارض من البداية بجزء من رأس المال فهو شريك، وقد ساعد القراض على تسهيل المبادلات التّجاريّة بتلمسان.[2]

– الشّراكة:

الشّركات التّجاريّة هي تجمّع لرؤوس المال، مع استقراره لمدّة أطول من القراض، هي ثلاثة أنواع:

– يتساوى فيها الشّركاء في المال والعمل، فيسافر أحدهما ويقيم الآخر متصرّفا في الأعمال كلّ مفوّض من الآخر.[3]

– يشترك التّجار في رأس المال على ان يكون الرّبح بينهم بقدر مساهمة كلّ واحد منهم.[4]

– يقتسم فيها التجّار صفقتهم المشتركة حسب رأس المال ويبيع كلّ واحد منهم نصيبه على حدى.[5]

– الشّركة بين اثنين أو أكثر وقد يشارك تاجر واحد في عدّة شركات، ومن الأمثلة شركة ميورقيّة لها فروع في مستغانم وشرشال يحصل صاحب السّلع على 75 % والتّاجر المقيم المستقبل للسّلع يحصل على 25%، وهكذا لا تحتاج الشّركات مرافقة الشّركاء للبضائع.[6] وقد استثمر الفقهاء في النّوع الثّالث من الشّراكة، كما أنّ التجّار الكبار وشّخصيّات علميّة وإداريّة لم تستطع التنقّل فكانت تجعل لها وكيلا على تجارتها.[7]

---

[1] – **محمد بن رشد الحفيد:** بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الجزء 04، تعليق وتحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،1995، ص 07.

[2] – **بصديق عبد الكريم**: المرجع السابق، ص485.

[3] – **ابن رشد:** المصدر السابق، الجزء04، ص9.

[4] – المصدر نفسه، ص10.

[5] – **عز الدين احمد موسى**: المرجع السّابق، ص282.

[6] -**Charles Emmanuel Dufourcq:** l'Espagne Catalane et le Maghrib aux XIIIe et XIVe siècles, presses universitaires de France, paris , 1966 ,p60-61.

[7] – **عز الدين احمد موسى**: المرجع السابق، ص282.

كان للشّركات الأثر الايجابيّ على التّجارة، حيث وسّعت نطاق التّجارة الدّوليّة وأغنت التجّار المسلمين وغيرهم، وهي دليل على التّعايش في حوض البحر المتوسّط خاصّة بعد استمرارها حتّى في حالات الحرب بين بلاد المغرب والنّصارى.[1]

المبحث الثّاني: النظام النقدي، والموازين والمكاييل في الفضاء التّجاريّ بتلمسان.

ارتبط سك العملة في تلمسان بالسلطة المركزية فيها، حيث تدخل صناعة النقود ضمن الحرف والصنائع المرتبطة بالدولة، وقد ارتكز النظام النقدي في تلمسان على معدني الذهب والفضة، ونظرا للازدهار الاقتصادي لم تخلُ تلمسان من العملات الأجنبية الأخرى، ولضمان حقوق التجار والمشترين التلمسانيين والأجانب تم فرض نظاما موحدا للمكاييل والموازين والمقاييس.

1- النقود:

تداول التجّار في تلمسان عملات متنوّعة محليّة واجنبيّة، ولم يكن اختلاف العملات عائقا أمام عمليّات التّبادل التّجاريّ، فكانت نقود دولة مقبولة في الدّول الأخرى.

ورث المجتمع في تلمسان الدّينار الذهبيّ الموحّديّ ووزنه 72 حبّة متوسّطة من الشّعير،[2] والدّرهم الذّي سكّه بن تومرت مربّع الشّكل،[3] وظلّ العمل بعهما مع سكّ عملة خاصّة بالزيّانيّين،[4] وكانت غاية في الجودة، فنجد نصف الدّينار وربع الدّينار وثمن الدّينار كذلك.[5] نقشت عليها آيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة وعبارات أخرى، وقد وجدت دنانيرا تعود الى عهد السّلطان أبي حمّو موسى الأوّل 718هـ يزن 4.66 غ من الذّهب وطول قطره 32 ملم،[6] كما

---

[1] – المرجع نفسه، ص282.

[2] – **عبد الرّحمان بن خلدون**: المقدّمة، وضع الحواشي والفهارس: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكّار، دار الفكر، 2001، ص326.

[3] – المصدر نفسه، ص34.

[4] – **بودواية مبخوت**: العلاقات الثّقافيّة والتّجاريّة بين المغرب الأوسط والسّودان الغربيّ في عهد دولة بني زيّان، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة والعلوم الاجتماعيّة قسم التّاريخ،2006/2005، ص278.

[5] – المرجع نفسه، ص278.

[6]-**Henri Lavoix**: catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale (Espagne et Afrique) , imprimerie nationale , paris , 1891, p 460.

وجد دينار آخر يعود الى أبي تاشفين الأوّل 718هـ-737هـ ووزنه 4.55غ وطول قطره 31 ملم،[1] ودينار آخر للسّلطان أبو عبد الله محمّد المتوكّل على الله 866هـ-873هـ ويزن 4.48غ وطوله 34 ملم،[2] ودينار يعود للسّلطان أبي عبد الله محمّد 873هـ-909هـ ووزنه 1.05غ وطول قطره 14 ملم.[3] اذن مع مرور الوقت ينقص وزن العملة وتنقص جودتها أي تتراجع نسبة نقاوة الذّهب، ربّما لتراجع قوّة الاقتصاد الزيّانيّ ولتراجع مخزون الذّهب القادم من بلاد السّودان.

في تلك المرحلة، أي في العصر الوسيط الاسلاميّ، كانت السّيادة فيه للعملات الذّهبيّة البيزنطيّة النوميسما والعملات الاسلاميّة الذّهبيّة في التّجارة الدّوليّة. كانت أوروبا غارقة في نظام نقديّ يعتمد على الفضّة كأداة للتّبادل التّجاريّ والمعاملات الماليّة، لهذا لم يكن أمام أوروبّا سوى استخدام العملات الذّهبيّة الاسلاميّة أو البيزنطيّة في تجارتهم في البحر المتوسّط.[4] فهل بقيت المدن الأوروبيّة مكتوفة الأيدي أمام هذه السّيطرة؟ والاجابة ستكون: لا، بل بدأت المحاولات لسكّ عملات ذهبيّة خاصّة بالأوروبيّين وأوّل محاولة لسكّ عملة ذهبيّة تعود للملك روجر الثّاني ملك صقليّة وجنوب إيطاليا عام 1140م وسمّاها التّارين Tarin،[5] من أجل تمويل مشاريعه التّجاريّة. وأوّل مدينة ايطاليّة سكّت نقدا ذهبيّا مستقلّا هي جنوة ووزنها 3.5غ واسمها جينوفينو Genovino [6]من الذّهب الخالص تقريبا وفي نفس السّنة أي 1252م أصدرت فلورانسا عملتها الذّهبيّة الفلورين Florino d'oro وزنها 3.35غ من الذّهب الخالص [7] أمّا البندقيّة في 1284م سكّت عملتها الذّهبيّة الدّوكات وزنها 3.55غ تصل حتّى 3.56غ نسبة الذّهب فيها 99.7%.[8]

---

[1]- **ibid**, p 461.
[2]- **ibid**, p 463.
[3]- **ibid**, p 464.

[4] – **عادل زيتون**: المرجع السّابق، ص46.

[5] – المرجع نفسه، ص48.

[6] – المرجع نفسه، ص48.

[7] –De Mas Latrie : op-cit, p 239.

[8] – **عادل زيتون**: المرجع السابق، ص49.

اذن نلاحظ تغيّر وزن العملة في تلمسان مقابل ثبات وزن عملات المدن الايطاليّة وحتّى نسبة الذّهب أصبحت أقلّ نقاوة في تلمسان أي أقلّ قيمة ويؤكّد الوزّان بقوله: (كان الملك بها يسكّ نقودا من الذّهب الرّديء).[1]

شهدت تلك المرحلة اقبالا أوروبيّا على العملة الذّهبيّة الاسلاميّة لأنّ رصيد أوروبّا من الذّهب قليل، لذلك تعاملوا مع المغاربة بعملات فضيّة في عمليّات التّصدير والاستيراد وحمل الذّهب والفضّة مسكوكة وغير مسكوكة الى دار السكّة ويمكنهم ضربها بالسّكة المغربيّة أو تغييرها عبر الصّيارفة.[2]

عرفت تلمسان ظاهرة الغشّ في عملاتها، في نوعيّة المعدن (ذهب مخلوط بمعادن أخرى مثل النّحاس) أو الغشّ في وزن العملة، حتّى وصل الأمر ببعض الدّول الأوروبيّة الى سكّ عملات-مقلّدة للعملة في تلمسان-مغشوشة موجّهة أساسا للأسواق في بلاد المغرب بهدف المحافظة على رصيدها-أوروبّا- من الذّهب والاستحواذ على كميّات كبرى منه ثمّ تحويلها الى علاتهم الخاصّة، وكذلك للتّشكيك في قيمة العملات المغربيّة بالنّسبة الى عملاتهم.[3]

2- السكة:

يعرف ابن خلدون فيقول "السكّة هي وظيفة ضروريّة للملك إذ بها تميّز الخالص من المغشوش من المغشوش بين النّاس في النّقود عند المعاملات ويتّقون في سلامتها الغشّ بختم السّلطان عليها".[4] ويبيّن بن خلدون أنّ ختم السّلطان نميّز به بين العلة المغشوشة والأصليّة، وقد سطّرت الدّولة في تلمسان مجموعة من العقوبات الرّادعة للمدلّس الغشّاش في العملات وقد ذكر الونشريسيّ ت 914هـ/1508م في معياره "أنّ المدلّس في ضرب النّقود يخلّد في السّجن"[5] وأضاف العقبانيّ (ت871هـ/ 1467م) فقال "إذا ظهرت دراهم مبهرجة وان ظهر محدثها مفردا

---

[1] - **الحسن الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء02، ص75.

[2] - **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص168. **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص187.

[3] - **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص169.

[4] - **بن خلدون**: المقدّمة، ص324.

[5] - **أبو العبّاس الونشريسيّ**: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقيّة والأندلس والمغرب، ج2، اشراف: محمّد حجّي دار الغرب الاسلاميّ، بيروت، 1981م، ص414.

أو متعدّدا فليشدد عليه عقوبته ويطوّف به الأسواق نكالا لغيره ثمّ يحبس"[1] أي أنّ عقوبة المدلّس في تلمسان التّشهير به في الأسواق حتّى يعرف فيها بأنّه مدلّس ولتخويف من تسوّل له نفسه فعل ذلك، أمّا تلك النّقود المغشوشة فتقطع من السّوق وتحدث عملة جديدة وينبغي مراقبة العملات الواردة والخارجة، لكن إذا انتشرت بكثرة وخشي إفلاس النّاس أبقي استعمالها في الأسواق.[2]

3- الموازين:

تختلف الموازين التي استخدمها التجار في بلاد المغرب من منطقة إلى أخرى، وهي تعتمد في بعض الأحيان على العرف، وقد شاع منها في تلمسان:

- المثقال: إن المثقال الشرعي يزن 72 حبة من الشعير متوسط الحجم.[3]وذكر الحسن الوزان ت 957 هـ أن جنود الملك بتلمسان يتقاضون شهريا ثلاثة مثاقيل بسكتهم[4] أي بالعملة في تلمسان ويشير ان المثقال وحدة لقياس وزن الذهب.
- الدرهم: 10 منه تساوي 07 مثاقيل من الدينار أي سبعة اعشار الدينار، والأوقيّة تساوي أربعون درهما، أي ما بين 50-60 حبة شعير.[5]
- الأوقيّة: تساوي سبعة مثاقيل أي 29.75 غرما، أي 4.25 غرام وزن المثقال ضرب سبعة (4.25 × 7 = 29.75 غرام).[6] وذكر يحي بن خلدون ت 780هـ/ 1378م بعض اثمان السلع في تلمسان فقال:(فتلقى الكساء أو البرنس عندهم من ثماني أواق والاحرام من خمس).[7]

---

[1] - **أبو عبد الله العقبانيّ التّلمسانيّ**: تحفة النّاظر وغنية الذّاكر في حفظ الشّعائر وتغيير المناكر، المجلّد 14، تحقيق عليّ الشّنوفيّ، مقتطف من منشورات الدّراسات الشّرقيّة للمعهد الفرنسيّ، دمشق، 1967م، ص237.

[2] - **الونشريسيّ**: المصدر السّابق، ج6، ص75.

[3] - **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص 191.

[4] - **الحسن الوزان**: المصدر السابق، الجزء 02، ص 19.

[5] - **بودواية مبخوت**: المرجع السابق، ص 319. قدر البكري وزن الدرهم في أرشقول بثماني خراريب والخروبة أربع حبات، انظر: **البكري**: المصدر السابق، الجز02، ص 747.

[6] - **بودواية مبخوت**: المرجع السابق، ص 319.

[7]- **يحي بن خلدون**: المصدر السابق، الجزء01، ص 130.

- القيراط: يساوي نصف دانق، أي نصف العشر 05% أو نصف درهم، ويزن 0.75 غراما، يتكون من أربع أو خمس حبات شعير.[1]
- الحبة: عشر دانق(10%)، ويكون المحتمل للحبة حوالي 70-71 ملغراما.[2]

4- المكاييل:

تنوّعت في تلمسان ومن المتعرف عليها نذكر:

- الصاّع: لكل الحبوب، يساوي الصاع الشرعي أربعة أمداد، يختلف وزنه من مكان إلى آخر ومن زمن إلى آخر، وأشار العقباني ت871 هـ في تحفة النّاظر أنّ صاعا كان يستعمل في تلمسان اسمه التاشفيني عوض بصاع أكبر منه يستعمل في زمانه يعرف بالوهراني، وكان يقدّر بـ 45 لترا.[3]
- المد: حوالي 60 برشالة.[4] وذكر البكري أن المد في أرشقول هو نفسه مد النبي صلى الله عليه وسلم، وستون مدا تسمى هناك بعمورية[5]
- البرشالة: لكيل الحبوب، 13 رطلا أو 12.5 رطلا.[6]
- الرطل: يوزن به ويكال، يقدّر ب 12 أوقيّة، وذكر البكري 487هـ أن الرطل استعمل كمكيال في أرشقول وتنس وقدره 22 أوقيّة.[7] وقدره الوزان في القرن العاشر للهجرة 340 غراما.[8]
- القنطار: هو معيار وزن الذهب أو الفضة، استعمل في تلمسان ن يختلف وزنه من مكان إلى آخر.[9]

---

[1]- **بودواية مبخوت**: المرجع السابق، ص 319.

[2]- **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص (192-193).

[3] - **العقباني**: المصدر السابق، ص236.

[4] - **يحي بن خلدون**: المصدر السابق، الجزء01، ص 90

[5] - **البكري**: المصدر السابق، الجزء02، ص 747.

[6]- **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص (193-194).

[7]-البكري: المصدر السابق، الجزء02، ص 747.

[8]- المصدر نفسه، ص 332.

[9]- **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص 194.

5- المقاييس:

تقاس الاطوال بالذراع، وقد عثر على ذراع من رخام وضعها الأمير الزياني أبو تاشفين الأول في القيصرية لتكون تحت تصرف التجار مؤرخة 728 هـ فبراير 1238 م ويبلغ طولها 0.4873 م ما يعادل 24 إصبعا وتساوي شبرين.[1]

المبحث الثالث: أصناف البضائع المتبادلة في تلمسان الزيانية.

إنّ الانتعاش الاقتصادي ومصاحبه من تنوع في المنتوج الفلاحي والصناعي في تلمسان، وزيادة على تموقع تلمسان في مركز الخطوط والتجارية البرية ما بين المغرب وبلاد السودان، ودون أن ننسى إطلالها على البحر المتوسط من خلال مجموعة من الموانئ المتوسطية، أدى كل ذلك إلى انتعاش الحركية التجارية بتلمسان، فقصدها التجار من الآفاق.

1. الصّادرات:

شملت صادرات تلمسان مواد متنوعة لذلك تقاطر عليها التجار من كل حدب وصوب خاصة تجار أوروبا، ومن اهم ما تم تصديره من تلمسان:

أ. القمح: عندما يفيض عن حاجة السكان تخزن بعض الكميات ويخصص بعضها للتصدير حيث تحمله السفن من وهران وهنين إلى بيزة والبندقية وجنوة ومرسيليا وقطلانية والمرية ومرات تقدم كميات معتبرة مساعدات، حيث ان أبو حمو موسى الثّاني أرسل سنة 736هـ خمسين ألف قدم من الزرع إلى غرناطة.[2]

ب. الشعير: عندما يفيض عن الحاجة يصدر منه على برشلونة ومرسيليا.[3]

ج. الحنطة: تزرع حول أرزيو وتنس وبرشك، وذكر الحميري ت 750هـ أن بشرشال-وهي إحدى المدن التابعة لتلمسان عهد الزيانيين- فائض من زراعة الحنطة. ولا شك أنه يصدر للخارج.[1]

---

[1] - **بشاري لطيفة:** العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص 195.

[2] - **يحي بن خلدون:** المصدر السابق، الجزء01، ص114. انظر: **الحسن الوزان:** المصدر السابق، الجزء02، ص28. **دريس بن مصطفى:** المرجع السابق، ص 235.

[3] -**De Mas Latrie:** op-cit , p 379.

ح. الصوف: لكثرة تربية الأغنام بتلمسان وما حولها، صدرت كميات ضخمة عبر موانئ هنين ووهران ومستغانم وتنس وشرشال إلى ميورقة وفرنسا وإيطاليا، تختلف أسعاره حسب النوع والتكاليف ن بلغ ثمن القنطار ثلاثة دنانير بمستغانم، أربعة فلوس في ميورقة.[2]

هـ. الجلود: تباع خاما أو مصنعة مدبوغة بالأحمر والأصفر ن تصدر زمن الزيّانيّين خاصة إلى قطلونية وميورقة ويصل الثمن في ميورقة واحد دينار لجلد الثور الواحد، اما جلود الخراف، وان تاجرا ميورقي اشترى من مستغانم 730هـ حوالي 400 جلد خراف بدينار واحد فقط، وذلك للتشبع الكبير من فائض الإنتاج في أسواق تلمسان. [3]

و. مواد الصباغة: من نيلة وورد النيلة وينبت بوهران أقبل عليه الايطاليون يستعمل لتلوين وصبغ الاقمشة وكذلك اشترى الأوروبيون قشر الدبغ من تلمسان.[4]

ي. المنسوجات: منها القطنية والصوفية، حيث ذكر يحي بن خلدون (ان غالب تكسب اهل تلمسان من الفلاحة ومن حوك الصوف ن فتلقى الكساء والبرنس عندهم من ثماني اواق والاحرام من خمس ومن لدنهم يجلب إلى الامصار شرقا وغربا).[5] أما الزرابي والحياك والحنابل والسفاسير والأحاريم الصوفية والأسلة فتصدر لبلاد المغرب والاندلس.[6]

- الكتان:

تزرع في بلاد المغرب الأوسط ويشتريها البنادقة للنسيج.[7]

---

[1] – **ابن حوقل**: المصدر السابق، ص78. انظر: **الادريسي**: المصدر السابق، ص 252. **الحميري**: المصدر السابق، ص 138، 340.

[2] – **ابن سعيد المغربي**: كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، منشورات المكتبي التّجاريّ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1970، ص140. **لطيفة بشاري**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص 203-204. يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 206.

[3] – **أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني**: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، القسم 1، الجزء 2، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان،1997، ص 805. انظر:**De Mas Latrie:** op-cit, p 374

[4] -**De Mas Latrie:** op-cit, p 375.

[5] – **يحي بن خلدون**: المصدر السابق، الجزء01، ص 130. انظر: **أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري**: كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دت، ص 113.

[6] – **المصدر نفسه**،ص 114. انظر: **رينهارت دوزي**: تكملة المعاجم العربية، الجزء 3، ترجمة وتعليق: محمد سليم النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق،1981، ص 333.

[7] – **الحسن الوزان**: المصدر السابق، الجزء2، ص 33.

- الحرير:

خاصة من شرشال عبر الصنّاع القادمين من الاندلس والمستقرين بها.[1]

- الزيت:

كانت تلمسان محاطة بغابات الزيتون وصدرت الزيت على المدن الإيطالية.[2]

- الفواكه:

منها التين المجفف والسفرجل والزبيب والتمور وتسوق في مدن بلاد المغرب وتصدر إلى جنوب أوروبا، حتى أنّ ملوك أرغونة لا تخلو موائدهم من التمر.[3]

- الخيول: أقبل الأوروبيون على شرائها من تلمسان بالرغم من تحريم الفقهاء بيعها للنصارى،[4] وقد أقبل اهل مصر على شراء الخيل المغربية وقد أرسلت لمصر على شكل هدايا[5]حيث ذكر ابن خلدون نصا ذكر فيه ان أبا زيان بن ابي حمو بعث هدية إلى الملك الظاهر برقوق تقدر 300 من الجياد بمراكبها.[6]
- العسل والشمع: تم تربية النحل حول وهران، ويصدر العسل نحو ميورقة وتونس أمّا الشمع فسيطرت ميورقة على اغلب انتاجه.[7]
- المرجان: من تنس يحمل إلى البندقية وجنوة ونابولي وبرشلونة.[8]
- الأسلحة: صدرت لأوروبا لكن المصادر لم تحدد نوعها.[9]
- التوابل: تحتل مكانة رئيسية في تجارة البحر المتوسط، فقد تزود بها الأوروبيون من تلمسان مثل جوزة الطيب والفلفل وتصل حتى فلاندرة.[1]

---

[1]- **الحسن الوزان**: المصدر السابق الجزء 2، ص 15.

[2] - **De Mas Latrie** : op-cit, p 377.

[3] -**أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني الوزير**: حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1990، الطبعة 2، ص 57. **انظر**: **De Mas latrie**: op-cit, p 379

[4] - **De mas laterie:** op-cit, p216

[5] - **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص 201.

[6] - **ابن خلدون**: العبر، ج07، ص202.

[7]- **De Mas Latrie** : op-cit, p 376

[8] -**ibid,** p(381-382).

[9] - **احمد بن القاضي الرشيد بن الزبير** : الذخائر و التحف ، تحقيق : محمد حميد الله، تقديم ومراجعة : صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات و النشر، الكويت، 1959 ، ص 69. انظر:**De Mas Laterie:** op-cit, p223

- الذّهب: تبرا وسبائك وقطعا نقدية يأخذه التجار الأوروبيون مقابل سلعهم (ميورقة، قطلونية، مارسيليا، إيطاليا).[2] وذكر البكري بان بالقرب من ارزيو جبل كبير فيه معدن الحديد والزئبق[3] ولا شك انه تم تصدير جزء مما يستخرج منه عبر ميناء المرسى الكبير.
- العبيد: اشترى التجار البيزانيّون والجنويّون وغيرهم العبيد من تلمسان لكن بأعداد قليلة فقط للحاجة إليهم في تلمسان ولإسلام بعضهم.[4]

- الشبّ: أقبل عليه الأوروبيون خاصة من النوع الممتاز ويستعمل في الصباغة والدباغة والرسم والمستحضرات الطبية، وفي عام 647هـ/ 1250م باع أحدهم لحساب يغمراسن بن زيان حوالي 500 قنطار من الشب في برشلونة لوحدها.[5]

- **الواردات:** نقصد بها هنا، السلع التي أدخلت تلمسان عبر البحر المتوسط من خلال السن والمراكب، لتسوّق في تلمسان أو يعبر بها إلى بلاد السودان ومنها:

أ- الخشب: لم يكف المنتوج المحلي، فاستوردت تلمسان الخشب خاما أو نصف خام أو مصنّع خاصة من البندقية[6] والأندلس.

ب- المعادن: مثل النحاس الذّي جيء به قطعا وصفائحا وخيوطا وحتى على شكل اواني فخارية نحاسية. وترد إلى تلمسان من غرناطة، وكذلك استيراد القصدير والحديد والفولاذ بكميات مختلفة.[7]

---

[1] - **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص 212.

[2] - **Jacob oleil:** op-cit, p 50

[3] - **البكري**: المصدر السابق، الجزء02، ص 738.

[4] - **محمد بن أحمد بن العطار الأموي**: كتاب الوثائق و السجلات، تحقيق و نشر: ب. شالميتا، ف.كورينثي، مجمع الموثقين المدريديين ، مدريد، 1983، ص 55. انظر: **Jacob oleil:** op-cit, p 50

[5] - **De Mas Latrie: op-cit, p 375.**

[6] - **مؤلف مجهول**: تاريخ الاندلس، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 135. انظر:**ابن سعيد المغربي**: كتاب بسط الأرض في الطول و العرض، تحقيق: خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريماديس، المغرب، 1958، ص 73.

[7] - **احمد بن محمد المقري التلمساني**: نفح الطيب من غضن الاندلس الرطيب، المجلد :01، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان،1988، ص 144.

ج- الأسلحة: تباع في تلمسان، يؤتى بها من إيطاليا، ألمانيا، وينقل جزء منه عبرها إلى السودان، ومنها: الخوذات والرماح والدروع والخناجر، رغم منع الكنيسة بيعها للمسلمين.[1]

د- الحليّ: باعها الايطاليون، بعد جلبها من الهند والخليج الفارسي (العربي)، كما باعوا المرجان المصنع المرصّع.[2]

هـ- الزجاج والمصنوعات الزجاجية: لم تحدد المعاهدات نوع المصنوعات الزجاجية التي وُرِّدت إلى تلمسان، وقد سجلت تحت مضمون السلع المختلفة، وقد اعتبرت في قائمة الحليّ التي تؤخذ عليها مكوس 05% من قيمتها، واشتهرت البندقية بمصنوعاتها الزجاجية التي تصدر إلى تلمسان.[3]

و- السفن: اشتراها المغاربة والجنويين بالرغم من تحريم بيعها للمسلمين، وقد أعفيت من المكوس إلا التجار الذّين لم يكن لهم عقود مع تلمسان.[4]

ي- المواد النسيجية: اتبع تجار تلمسان بعض الخيوط الحريرية والقطنية والمذهبية والمفضضة، واشتروا الأقمشة والأغطية القطنية من بيزا والبندقية والأقمشة والاغطية الكتانية ناعمة وخشنة للفنادق وللمخازن. والأقمشة والأغطية الصوفية الخشنة والناعمة البيضاء والسوداء من برينيون ولانجدوك وفلورنسا وإنجلترا. كما استوردوا الأقمشة والأغطية الحريرية، حيث تصل كميات هامّة من أوروبا فيباع جزء منها في تلمسان وجزء يعبر به إلى السودان.[5]

- الكبريت: يستعمل للحصول على اللون الأصفر، يأتي به لبنادقة إلى هنين ووهران.[6]
- العطور: يجلبها التجار الأوروبيون من المشرق عبر البحر المتوسط مثل المسك والعنبر.[7]
- مواد طبية: يأتي بها التجار الأوروبيون مثل الكافور.[1]

---

[1] - **هنري بيرين**: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق: عطية القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996، ص 138. انظر: **M.Mauroy :** précis de l'histoire et du commerce de l afrique septentrionale depuis les temps anciens jusqu' aux temps modernes , imprimerie d E. Duverger , paris , 1852 , p103.

[2] -**De Mas Latrie**: op-cit, p 366.

[3] - **ibid** , p 372.

[4]- **ibid**, p (370-371).

[5]- **أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري** : المصدر السّابق، ص 127. انظر: **De Mas Latrie: op-cit, p 375**

[6]- **De Mas Latrie** : op-cit, p 367.

[7] **-ibid , p 368.**

- التوابل: من مصر وأوروبا بحرا مثل الفلفل وجوزة الطيب والقرنفل والقرفة والزنجبيل والزعفران من الاندلس.[2]
- القمح: عند الجفاف أو الحروب استوردته تلمسان.[3]
- الزيت: جيئ بزيت الزيتون عند الحاجة من إشبيلية.[4]

وقد قُدّرت قيمة واردات تلمسان من أرغونة ما بين 640 هـ حتى 695 هـ بحوالي 3500 ألف دينار ذهبي، قيمتها من أرغونة وميورقة سنة 719 هـ حوالي 100000 دينار ذهبي، واستوردت تلمسان من أوروبا ما قيمته 100000 دينار ذهبي سنة 725هـ. أما وارداتها من برشلونة وبلنسية وميورقة 727هـ فهي ما بين 15-20 ألف دينار ذهبي.[5] وقد قدرت قيمة استثمار اليهود عام 1327 م بحوالي 10000 دينار ذهبي.[6]

لم تنقطع تلمسان عن كونها ساحة مرور تلتقي فيها سلع الأوروبيين ومنتوجات تلمسان وسلع السودان وذلك حتى في سنوات الازمات السياسية الحادة[7] وقد سهل كل ذلك موقع تلمسان الاستراتيجي ما بين دول البحر المتوسط وبلاد السودان فجُلب إليها ما لا يخطر على بال إنسان.[8]

وخلاصة القول، أن في العصر الوسيط قد انتعشت حركة التبادل التجاري بشكل واسع بين تلمسان ومختلف الأقطار والأقاليم خاصة في نطاق البحر المتوسط الذي سهل نقل السلع

---

[1] – **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص 228.

[2] – **هنري بيرين**: المرجع السابق، ص 138.

[3] – **دريس بن مصطفى**: المرجع السابق، ص 238.

[4] – **الحميري**: صفة جزيرة الاندلس، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988، الطبعة02، ص19.انظر: **مجهول**: ذكر بلاد الاندلس، الجزء01، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية ميقيل أسين، مدريد، 1983، ص63.

[5] – **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص 231.

[6] – **المرجع نفسه**، ص 231.

[7] – **آندري نوشي وآخران**: الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص114.

[8] – **المقري**: المصدر السابق، المجلد 05، ص206.

والبضائع فيه، و غالبا ما كان يستورد التجار ما تفتقر إليه أسواق مدنهم، ويصدرون ما يزيد من حاجة السكان، كل ذلك داخل نظام اقتصادي منظم في أساليبه ووسائله و آلياته.

الفصل الثّالث

← **المبحث الأوّل:** العلاقات التّجاريّة بين تلمسان وبلاد المغرب الإسلاميّ الوسيط.

← **المبحث الثاني:** العلاقات التّجاريّة بين تلمسان وبلاد الأندلس.

← **المبحث الثالث:** العلاقات التّجاريّة بين تلمسان وحواضر المشرق الإسلاميّ الوسيط.

المبحث الأوّل: العلاقات التجّاريّة بين تلمسان وبلاد المغرب الاسلامي الوسيط.

ارتكزت العلاقات التجارية بين تلمسان وبلاد المغرب والمشرق على الطرق البرية في البداية، لكن مع استمرار ظاهرة قطع الطريق واللصوصية وانتقلت الأهمية إلى المسالك البحرية، خاصة مع تأسيس دولة الموحدين وتأمين طرق التجارة البحرية، كل ذلك ساعد في تقوية الاواصر التجارية بين تلمسان والمحطات التجارية المغربية والاندلسية والمشرقية.

1. **المسالك البرية والبحرية ودورها في تنشيط الحركة التجارية:** ربطت التجّارة البرية أقاليم بلاد المغرب فجمعت شرقيه بغربيه، وقد عبرت القوافل التجّاريّة عبر مسالك أهمّها:

– طريق الساحل البري: الذّي يصل موانئ مرسى الخرز وبونة وجيجل ...بمراسي برشك وتنس ووهران وكان يتجنبه المسافرون لصعوبة مسالكه وانقطاعه في بعض الحالات مما اضطر كثيرا من التجّار إلى استعمال السّفن للانتقال من مرسى إلى آخر[1].

– طريق الهضاب العليا: هي منطقة عبور وانتقال طبيعي بين إقليم إفريقية وعاصمته القيروان والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى وحواضره الكبرى كتلمسان وفاس، وكان هذا الطريق يشكل محور مواصلات بين سواحل البحر والنواحي الجنوبية المتاخمة للصحراء[2].

– المسالك البحرية بين موانئ تلمسان وبلاد المغرب: فقد ذكر بعض الرحالة و الجغرافيين المراسي واتصالها، وقد ذكر البكري المراسي صيفيها وشتويها وما قبلها وما يليها وما يقابلها من المراسي في بلاد الأندلس ، حيث ذكر في كتابه المسالك و الممالك وانطلاقا من الغرب إلى الشرق في بلاد المغرب ما يلي: (وسنذكر اتصال المراسي [3]من نكور على الشرق مرسى مليلة ثم مرسى جراوة ويليه مرسى عجرود ويليه إلى الشرق مرسى ترنانة[4] و يليه أرشقول ويليه مرسى أرشقول ويليه مرسى اسلن ثم مرسى الماء المدفون ثم مرسى جبل وهران م مرسى عين فروج و يليه مرسى قصر الفلوس

---

[1]- **ناصر الدّين سعيدوني:** المسالك والدروب في الهضاب العليا القسنطينية ودورها الحضاري أثناء الفترة الإسلامية، مجلة الثقافة، العدد 08، الجزائر، 1984، ص129.أنظر: **البكري**: المصدر السّابق، الجزء 02، ص (736، 739).

[2]- المرجع نفسه، ص 129. (حيث سلك العبدريّ بمحاذاة السّاحل مرورا بتلمسان، مليانة، الجزائر، بجاية، قسنطينة، بونة، تونس، قابس، طرابلس، مسراتة، سرت، الإسكندريّة) أنظر: **العبدري:** المصدر السّابق، ص 49 وما بعدها.

[3]- **البكري**: المصدر السّابق، الجزء 02، ص 754. **مؤلف مجهول**: الاستبصار، ص 136-140.

[4]- البكري، المصدر السّابق، الجزء02، ص 755.

ويليه إلى الشرق مرسى مغيلة[1] و يليه مرسى شرشال ويليه مرسى البطال ثم مرسى هور، الذبان ، مرسى الجزائر، مرسى الدجاج [2]، بجاية، ويليه من المراسي المشهورة مرسى جيجل[3] ومرسى القل وبونة ومرسى الخرز وطبرقة ثم مرسى قرطاجنة ثم مرسى القبة (بنزرت) ثم مرسى رادس وسوسة والمنستير والمهدية[4])، فهذا ارتباط طبيعي جغرافي بين أقاليم بلاد المغرب وقدر سهل بينها إقامة علاقات اقتصاديّة دائمة.

ويضيف البكري فيبين مسلك السّفن من المهدية إلى الإسكندرية فتمر بحرا من المهدية إلى صفاقس ثم قابس فجربة إلى طرابلس فسرت إلى طبرق إلى برقة إلى السلوم فالإسكندرية [5]. حيث ان المسالك البحرية سهلت تنقل الأفراد والسّلع بين تلمسان وبين غيرها من مدن البحر المتوسط إضافة إلى هذه المسالك البحرية التي ربطت تلمسان ببقية المدن المغربية.

هنالك عوامل أخرى ساعدت إلى بناء علاقات تجّارية مع دول بلاد المغرب، إنّ الملاحظ يرى بأن موانئ تلمسان مثل هنين و وهران تقعان على مسلك الحج البحري، فالحجاج القادمين من الأندلس او من المغرب الأقصى -أغلبهم- يمر عبرهما فتتوقف السّفن للتزود بالمؤن و الماء و كذلك للتبادل التجّاري فيبيع الحجاج ما يحملون من سلع خفيفة ثمينة في تلك المراكز، فترتبط بذلك بلاد الأندلس و المغرب الأقصى و تلمسان تجّاريا، ومنها تكمل السّفن مسيرها إلى تونس ومنها إلى الإسكندرية ثم تكمل بقوافل برية للحجاز، دون أن ننسى، فتلمسان تزخر بمنتوجات وسلع تجذب إليها التجّار مثل ما ذكرنا في الفصل الأوّل.

2. البضائع والسلع المتبادلة:

تتم المبادلات في تلك الموانئ -المدن ونقصد هنا الموانئ التابعة لتلمسان، فتفرغ السّفن القادمة من تونس وبجاية ومليلة سبتة وغيرها سلعها في موانئ تلمسان ومنها تحمل عبر مسالك برية إلى تلمسان .وقد ذكرنا من قبل مراكز مثل تنس وجزائر بني مزغناي، ونضيف الى أهمّ المراكز الأخرى التي تربط تلمسان بالمغرب الأدنى ومنه إلى بلاد المشرق:

---

[1]- المصدر نفسه، ص 756.

[2]- المصدر نفسه، ص 757.

[3]- المصدر نفسه، ص 758.

[4]- المصدر نفسه، ص 759.

[5]- المصدر نفسه، ص 761.

ــ **تدلس**: مدينة على ساحل البحر المتوسط "بها رخص الفواكه والأسعار والمطاعم والمشارب ما ليس يوجد بغيرها مثله وبها الغنم والبقر موجودة كثيرا وتباع جملتها بالأثمان اليسيرة ويخرج من أرضها إلى كثير من الآفاق"[1] وأضاف مارمول كربخال فقال في وصفها "واسعة يجود بها القمح وتكثر بها الماشية"[2]، فتدلس غنية بالمنتوجات الزراعية والحيوانية وهي على المسلك البحري ما بين تلمسان ومدن بلاد المغرب، فقصدتها السّفن التجّاريّة لتتم بها عمليات التّصدير والاستيراد.

ــ **بجاية**: مدينة ساحلية، تحتل موقعا استراتيجيا وتتوسط بلاد المغرب الأوسط، وارتبطت بتلمسان تجّاريا عبر المسلك البحري أكثر من الممر البري، خاصة وإن بجاية همزة وصل بين تلمسان وحواضر المغرب الأدنى، وبينها وبين بلاد المشرق، ومما ساعد على نمو المدينة واتساعها الجالية الأندلسية خاصة طبقة التجّار الذّين استقروا بها.

وميناء بجاية مأمون يمكنه استقبال السّفن الكبيرة، حيث قال البكري "عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السّفن محملة وهو مرسى مأمون شتوي"[3] واشتهرت بجاية بحركيتها التجّاريّة وانفتاحها على مدن البحر المتوسط حيث أورد الإدريسي نصا يقول فيه" والسّفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطّة والامتعة إليها برا و بحرا مجلوبة و البضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجّار والصناع ما ليس بكثير من البلاد و أهلها يجالسون تجّار المغرب الأقصى و تجّار الصحراء و تجّار المشرق، وبها تحل الشدود و تباع البضائع بالأموال المقنطرة، ولها بواد ومزارع والحنطة و الشعير بها موجودان والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد"[4]، فهذا نص جامع لأهمّ مزايا بجاية التي كثر بها التجّار ولا شك ان منهم التّلمسانيّين ، وكثرت بها المنتوجات الزراعية والصناعية ما يزيد عن الحاجة فالفائض يباع و ينقل عبر السّفن من خلال المدن السّاحليّة إلى غيرها من المدن مغربا ومشرقا .

1- **الإدريسي**: المصدر السّابق، ص 259.

2- **مارمول كربخال**: المصدر السّابق، الجزء 02، ص 372.

3- **البكري**: المصدر السّابق، الجزء02، ص 757.

4- **الإدريسي**: المصدر السّابق، ص 260.

لقد بلغت بجاية درجة من التوسع حتى وصلت كوانينها 8000 كانون وكثر بها الحمامات والفنادق والتي تستقبل التجّار الأجانب وصادر على قدر عظيم من الغنى[1].

- **بونة:** قال البكري "بونة مرسى منيع" [2] أي انه مرسى محصن طبيعيا على ساحل البحر المتوسط، وقد أشار مرمول كربخال إلى مجموعة من المنتوجات لتي تقصد إليها بونة فقال "موقعها على ساحل البحر المتوسط ، بها اجود أراضي البربر ن ولعنابة مرسى صغير تقصده سفن التجّارة لشراء الجلد والصّوف والسّمن والتّمر" [3]، ففي بونة حسب النص، تنوع في المحاصيل والمنتوجات الزراعية، منها ما زرع فيها ومنها ما جلب إليها من غيرها من المدن الداخلية القريبة منها، وأكمل مارمول كربخال فقال "وكل يوم يهرعون على سوق تقام عند باب المدينة يأتي إليها التجّار من تونس وطرابلس وجنوة ولهم في الاتجّار بها ارباح كثيرة"[4] ، فازدهرت المدينة لانفتاحها على البحر ولغناها بالمنتوجات الزراعية، وهذا ما جعلها محطة تجّارية كبرى على ساحل البحر المتوسط.

- **مرسى الخرز:** هي مدينة اشتهرت باستخراج المرجان منها، ذو النوعية الجيدة ولم تبلغها أي مدينة في انتاجه، وكانت مقصدا للتجّار المغاربة. ويذكر ذلك الإدريسي بقوله "والمرجان يوجد بها كثير وهو من اجلّ جميع المرجان بسائر الأقطار ...يقصد التجّار من سائر البلاد إلى هذه المدينة فيخرجون منه الكثير إلى جميع الجهات"[5].

وتكمل المراكز التجّاريّة بالتتابع حول المراسي المذكورة سابقا حتى تصل السّفن إلى الإسكندرية ودمياط إلى غيرها.

---

[1]- الحسن **الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء02، ص50. أنظر: **مارمول كربخال**: المصدر السّابق، الجزء02، ص (376-377).

[2]- **البكري**: المصدر السّابق، الجزء02، ص 758.

[3]- **مارمول كربخال**: المصدر السّابق، الجزء03، ص (7-8).

[4]- المصدر نفسه، ص 08.

[5]- **الإدريسي**: المصدر السّابق، ص 190-191.

3. القرصنة البحرية تعيق المسالك التجارية البحرية:

عرف البحر المتوسط مشكلة كبرى تتمثل في القرصنة التي مارسها الأوروبيون على بلاد المغرب المختلفة، فضاع جزء كبير من التجّارة الصادرة و الواردة إلى تلمسان[1]، وانقطعت السبل بين بلاد المشرق و المغرب و بين المغرب و الاندلس، وذلك في الظرفية التاريخية لسيطرة البزانيين على جزء كبير من تجارة المتوسط ومسالكه البحرية ،فاستولوا على جزيرة سردانية ثم التوسع إلى ما بعدها من جزر الضفة الغربية للبحر المتوسط ،حيث ذكر ابن بسام(ت 542هـ/1147م) هجومات البيزانيين سنة 404هـ 1013م على جزيرة ميورقة من بلاد الاندلس بالتعاون مع جنوة فقال((وغلبت على جزيرة سردانية)[2]،ولم تتوقف هجومات الأوروبيين عند ذلك بل تواصلت اعمال القرصنة التي أدت إلى إغلاق المسالك البحرية مع الاندلس، وفي عام 481هـ 1088م طلب القشتاليون من بيزا و جنوة بان تحاصرا مدينة بلنسية بحرا وقال في ذلك ابن الكردبوس (كان حيا 575هـ/1179م) بأنهم وصلوها (في اربعمائة قلاع)[3] ، ونظرا لخطورة المسالك البحرية ، ووصل الحد بالناس ان خافت حتى من أداء فريضة الحج ، وذكر الونشريسي (ت 914هـ/1509م) في معياره (سئل القاضي أبو الحسن سيدي علي بن محسود عن حج في هذا الزمان فأجاب غرر بنفسه وإن تخلف فمعذور ، والخارج اليوم إلى مكة اليوم معصية ولا يؤجر ، .... وأجاب ابن رشد فقال فرض الحج ساقط في زماننا على الاندلس لعدم الإستطاعة، واما أهل غير الأندلس كالعدوتين فإن خافوا على أنفسهم واموالهم فهم كالأولين)[4]، ونظرا لإتساع نطاق القرصنة في البحر المتوسط، انعكست سلبا على الاقتصاد المغربي الاندلسي ويعبر عن ذلك أحمد الطاهري بقوله:(ما ساهم في إطفاء جذوة النظام الرأسمالي المغربي الاندلسي ذي الأبعاد التعاقدية وتمهيد السبل لتحقيق بواكير التراكم المالي بالمدن الإيطالية)[5]

---

[1] – **عبد الباسط بن خليل الملطي**: المجمع المفنن بالمعجم المعنون، الجزء01، تحقيق: محمد الكندري، دار البشائر الإسلامية، الكويتن 2011، ص 124.

[2] – **ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني**: المصدر السّابق، القسم 4، المجلد 1، ص265.

[3]– **ابن الكردبوس**: تاريخ الاندلس، تحقيق: احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص 100.

[4]– الونشريسي: المصدر السّابق، الجزء 1، ص (432-433).

[5]– **احمد الطاهري**: المرجع السّابق، ص 187.

ولم تقف السلطات الحاكمة مكتوفة الايدي، فنجد الموحدين اتخذوا إجراءات مشددة لمعاقبة المعتدين بالعقوبات المنصوص عليها في قوانين الدولة الموحدية طبقا للشريعة الإسلامية، حتى تكون الاحكام رادعة فلا يتجاسر القراصنة بعد ذلك على سفن المسلمين، كما انتقلت السّفن في جماعات تحميها مراكب حربية [1]، وفي حالة ما تمت عملية القرصنة تؤخذ قيمة ما تم الاستيلاء عليه الأوروبيون من إخوانهم المقيمين في الموانئ حسب الشريعة الإسلامية [2]، وترسل رسائل لحكام المدن الأوروبية المعنية بعمليات القرصنة ومطالبتها بمعاقبة المعتدين وباحترام المواثيق والمعاهدات بينهم[3]، وكان للموحدين دور كبير في استتباب الأمن وحماية طرق التجّارة البحرية في المتوسط .

وبالرغم من المعلومات التي ذكرت سابقا و المتعلقة بالمبادلات التجّاريّة بين بلدان المغرب ، إلا أننا لا نجد الكم الكافي منها المتعلق بالنشاط التجّاري، حيث لا يوجد إلّا النزر القليل بالمصادر لا تفِ الموضوع حقه ولكنها تقدم دليلا على أنّ التجّارة كانت قائمة بين بلدان المغرب [4]، ومنها اشارة الحافظ التنسي (ت**899**هـ – **1494**م) حيث يقول "ولما ورد العالم أبو العباس احمد بن عمران البجائي على تلمسان تاجرا دخل المدرسة القديمة فحضر مجلس ابي زيد بن الإمام ... فسأله أبو زيد عن مقدمه فاخبره انه جاء تاجرا، فعرّف به أبو زيد أمير المسلمين أبا تاشفين ، فرفع عنه كلفة مغرمه ومن جاء معه وكان مائتي دينار وأعطاه على ذلك مائتي دينار ذهبية" [5]، فالنص لا يخبرنا كيف قدم العالم أو العباس إلى تلمسان برا أم بحرا ، ومع ذلك فيقدم دليلا على استمرارية العلاقات التجّاريّة بين الزيانيين وبني حفص بالرغم من الصراعات بين الدولتين، وذكر عبد الباسط بن خليل في رحلته انه "ورد الى ساحل وهران شونية عظيمة من مراكب الفرنج الجنويين ..وتجهز كثير من تجّار وهران وتلمسان للسفر فيها إلى بلاد تونس"[6]، فهذا نص صريح لعبد الباسط بن

---

[1]–**ابتسام مرعي خلف الله**: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي 524-936هـ، دار المعارف، القاهرة،1985، ص275.

[2]– المرجع نفسه، ص 276.

[3]– **أحمد عزاوي**: رسائل موحدية، الجزء01، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995، ص 212-214.

[4]– **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص 204.

[5]– **محمد بن عبد الله التنسي**: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 142.

[6]- **R.Brunschvig** :Deux récits ,p67.

خليل الذي كانت رحلته ما بين 866-871هـ بتواصل التجّارة بين أقطار بلاد المغرب ومما ساعد في ذلك سفن النصارى الأوروبيون الذّين كان لهم التفوق بعد عصور النهضة في أوروبا .

المبحث الثاني: العلاقات التّجاريّة بين تلمسان وبلاد الأندلس.

ارتبطت تلمسان مع الأندلس بمجموعة من العلاقات الاقتصاديّة التجّاريّة وكان جسر التواصل بينهما هو البحر المتوسط عبر خطوط ملاحية منتظمة بين موانئ القطرين وقد نظمت هذه لخطوط إلى درجة ان كل ميناء أندلسية تخصص في التجّارة مع ميناء مغربي مقابل له [1]. إنّ موقع وهران وهنين وتنس وغيرها والمدن السّاحليّة الأندلسيّة على طول البحر المتوسط قد منح هذه الموانئ أهمّية مزدوجة كسوق وأماكن للتوقف على طول مسالك البحر الأبيض المتوسط[2]حيث ان تلمسان تقع على الطريق التجّاري الذّي يربط بلاد السودان الغربي بالأندلس والمدن السّاحليّة الأندلسيّة المطلة على البحر المتوسط، تعتبر احدى محطات السّفن التجّاريّة الأوروبية ن فتلمسان تحتاج المواد المصنعة الأوروبية فتاتي بها من أوروبا أو من الأندلس والأندلس تحتاج الذهب والعبيد ومختلف السّلع القادمة من السودان. ومما ساعد على ازدهار المبادلات التجّاريّة بين الأندلس وتلمسان قربهما الجغرافي، وذكر في ذلك خالد بن عيسى البلوي أنه غادر ميناء ألمرية يوم الاحد وبلغ مرسى هنين يوم الثلاثاء[3]، ومما ساعد على ازدهار العلاقات التجّاريّة التلمسانية الأندلسيّة توفر أسطول تجّاري من السّفن خاصة في موانئ الأندلس مثل إشبيلية ومالقة ودانية وبلنسية وألميرية[4] .

انّ الاستقرار السياسي الذّي اقترن بقدوم وسيطرة المرابطين على الأندلس وتأمينهم لخطوط التجّارة في البحر المتوسط وشجع ذلك الحركة التجّاريّة فيه، ومن بعدهم حكم الموحدون الذّين سيطروا على بلاد المغرب والأندلس وفرضوا عقوبات رادعة للقرصنة في البحر المتوسط، فأمن التجّار والحجاج وغيرهم، فازدهرت التجّارة بين تلمسان والأندلس.

بعد تأسيس بني عبد الواد لدولتهم بتلمسان 633 هـ/ 1236م، توطدت العلاقات أكثر بين بني زيان وبني نصر حكام غرناطة، وانعكس ذلك إيجابيا على التجّارة بينهما، خاصة في ظل

---

[1] – **حسين مؤنس**: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة 1987، ص263.

[2] – **أوليفيا ريمي كونستبال**: التّجارة والتّجّار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، د م، 2002، ص19.

[3] – **البلوي**: المصدر السّابق، ص 148.

[4] – **ليفي بروفنسال**: الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر احمد مكي، دار المعارف، القاهرة، 1994، ط03، ص75.

الصراع بين المرينيين والزيانيين والحفصيين[1]، وعموما فسوء العلاقات السياسية لا ينعكس سلبا على العلاقات الاقتصاديّة، وغذا انطبق ذلك على بلد فلا ينطبق ذلك على الأندلس [2] ومن أهمّ المراكز التجّاريّة المتوسطية الأندلسيّة نذكر:

– **ألمرية**: من المدن الإسلامية الهامة في الأندلس، فقد كانت من أعظم قواعد أسطول الأندلس في عصر الخلافة الاموية وعصر ملوك الطوائف والمركز التجّاري الأوّل للتجّارة البحرية الأندلسيّة مع اقطار البحر المتوسط[3].

ولم تحز ألمرية مكانتها من فراغ، بل إن اتخاذ المرابطين لغرناطة كقاعدة لهم في الأندلس الدور الكبير في جعل ألمرية أهمّ مرسى في الأندلس على ضفة البحر المتوسط، ولأنها أقرب مرسى على غرناطة، وأصبحت المنفذ الوحيد لها[4]، كما ان لقربها الجغرافي من بلاد المغرب وارتباطها بمدنه سهّل تنقل السّفن التجّاريّة بين وهران وهنين وتنس.. وألمرية[5].

مرسى مدينة ألمرية من أشهر المراسي الأندلسيّة، تقع على خط التجّارة البحري الذّي يربط غرب أوروبا بتلمسان حيث تعتبر إحدى المحطات التي تقصدها سفن الأوروبيين كإحدى المحطات التي تنتقل عبرها على شمال إفريقيا و تكمل حتى المشرق، إضافة إلى موقعها الإستراتيجي الممتاز وتموضعها على خط التجّارة الدولي في البحر المتوسط إلا انها عرفت ازدهارا في المنتوجات الزراعية والصناعية ، حيث ذكر الإدريسي المدينة فقال "ومدينة ألمرية بها من كل الصناعات كل غريبة ، وذلك أنه كان بها من طرز الحرير 800 طراز يعمل الحلل والديباج والسقلاطون والاصبهاني والجرجاني والستور والثياب والمعاجر وصنوف أنواع الحرير وصنوف آلات النحاس والحديد وكان بها

[1] – **عبد الحميد حاجيات:** تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، المجلد 01، العدد 02، جامعة وهران، الجزائر، 2011، ص 39.

[2]– **يونس وصيفي**: النشاط البحري الأندلسي في حوض البحر المتوسط ودوره في نشأة وتطور المدن الساحلية للمغرب الأوسط، مجلة العصور الجديدة، المجلد06، العدد 23، الجزائر، 2016، ص129.

[3] –**السيّد عبد العزيز سالم**: تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984، ص 07.

[4]– المرجع نفسه، ص 88.

[5]– المرجع نفسه، ص 88.

من الفواكه الشيء الكثير الرخيص، وقصدتها المراكب عبر الطريق من الإسكندرية والشام كله"[1]، اشتهرت إذن بصناعة المنسوجات بشتى أنواعها وكان الطلب عليها من سائر دول البحر المتوسط كما صُدّر منها زيت الزيتون والفواكه والاواني الخزفية و التحف المعدنية والأسلحة والبسط [2]، تقدمت بها صناعة آلات النحاس والرصاص والسّفن حيث ذكر صاحب كتاب جغرافية وتاريخ الأندلس "ودار صناعتها قسمت قسمين قسم للمراكب البحرية والآلة والعدّة وقسم القيسريّة" [3]، حيث احتوت المدينة دار صناعة للسفن حول الميناء وسوق كبرى بقربه تنقل منها وإليها السّلع ، كما قُدّمت للتجّار الوافدين إليها تسهيلات وبنيت الفنادق لراحتهم وبلغ عددها 970 فندقا[4]، فألمرية بحق أهمّ ميناء يطل على المتوسط لمسلمي الأندلس.

- **دانية:** تعد من أهمّ المراكز التجّاريّة البحر-متوسطية في الأندلس ، وإحدى المحطات التي تمر عبرها السّفن التجّاريّة من الأندلس إلى وهران و هنين و باقي الموانئ حتى الإسكندرية ، وقد ذكرت رسائل الجنيزة وصول المراكب من دانية إلى الإسكندرية خلال القرن 05 هـ[5] ، وذكر صاحب نزهة المشتاق ان المراكب ترحل إليها ، وأنّ بها حوضا لبناء السّفن ، به مراكب ترحل للمشرق بعيدا [6] ولاشك انّ هذه السّفن قد حملت التجّار و الحجاج غيرهم ، وتمر لا محالة عبر موانئ تلمسان، ولا تبلغ في حجمها المرية، بل هي مدينة متوسطة كثيرة الخيرات والفواكه والبساتين. [7]

- **بلنسية:** احدى أهمّ مدن الشمال الشرقي في الأندلس، غدت ميناءا مهما في عصر دول الطوائف، وصارت مركزا لتجّارة ساحل الأندلس [8] ، بها الزعفران الكثير[9]، كثيرة التجّارات وبها

---

[1]- **الإدريسي**: المصدر السّابق، ص562. **الحميري**: المصدر السّابق، ص (537-538).

[2]- **السيّد عبد العزيز سالم**: المرجع السّابق، ص 171. أنظر: **المقري**: المصدر السّابق، ج 3، ص220.

[3]- **مؤلف مجهول**: جغرافية وتاريخ الأندلس، ص136.

[4]- **الإدريسي**: المصدر السّابق، ص 563.

[5]- **ريمي كونستبال**: التّجارة والتّجّار، ص 58.

[6]- **الإدريسي**: المصدر السّابق، ص 557.

[7]- **مؤلف مجهول**: جغرافية وتاريخ الأندلس، ص136.

[8]- **كونستبال**: التّجارة والتّجّار، ص 59.

[9]- **مؤلف مجهول**: جغرافية وتاريخ الأندلس، ص133.

أسواق وحط وإقلاع والسّفن تدخل نهرها [1]، حيث تعتبر المدينة منفذا للمنتوجات الزراعية المحلية، لكن البراهين نادرة التي تربطها تجّارا بتلمسان.

- **إشبيلية:** مدينة تطل على البحر المتوسط، لها أضخم مرفأ غرب مضيق جبل طارق "هي قاعدة بلاد الأندلس او حاضرتها بها القطن الكثير والفواكه الطيبة الغزيرة والزيتون فضل عصيره يؤخذ في كل افق يركب به البحر إلى بلاد المشرق والمغرب"[2] ومما لا شك فيه أن ذلك القطن قد صنعت منه المنسوجات وبيعت للتجّار الأوروبيين والمغاربة، وقبل سقوطها في يد النصارى كانت جزءا من شبكة تجّارة البحر الأبيض المتوسط التجّاريّة وعدّت أفضل موانئ الأندلس بالرغم من ان المدينة واقعة على بعد 15 ميلا من البحر المتوسط[3].

ارتبطت بلاد الأندلس مع تلمسان عبر علاقات تجّارية مزدهرة متواصلة عبر موانئها، وقد حافظت مدن مثل تنس وشرشال و وهران على اتصالات وثيقة مع موانئ الأندلس المقابلة لها [4]وقد استمرت العلاقات الاقتصاديّة بين المغرب و الأندلس قائمة من خلال التبادل التجّاري ، فقد صدّرت ألمرية الاخشاب و الحبوب و المصنوعات و الكتان[5] وتحمل على ظهر السّفن مختلف ثمار الأرض الأندلسيّة واكد ذلك البادسي حيث قال "وصل قارب كبير من اشبيلية إلى مرسى بادس موسوق بالتين و الزيت يريد التوجه إلى وهران" [6] وأنواع متعددة من المنتوجات الصناعية و تباع لتلمسان و غيرها مثل الاغطية و السجاد و الفراء والخزف المذهب والمجوهرات المرصعة والجلود والمنقوشة والسلاح والورق السميك [7] والتين المالقي المشهور والزعفران، وقد طُلبت بضائع الأندلس في الشرق والغرب وهو ما شجع التجّار على الخروج في رحلات بحرية إلى كل موانئ

---

[1]- **الحميري:** المصدر السّابق، ص97.

[2] - **مؤلف مجهول:** جغرافية وتاريخ الأندلس، ص113. أنظر: **المقري:** المصدر السّابق، ج3، ص 213.

[3] - **كونستبال:** التّجارة والتّجّار، ص 60-61.

[4]- **المرجع نفسه،** ص77.

[5]- **خليل إبراهيم السامرائي:** تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2000، ص472.

[6]- **عبد الحق بن إسماعيل البادسي:** المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق: سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص 106.

[7]- **ليفي بروفنسال:** التّجارة والتّجّار، ص 75.

البحر المتوسط[1] كما صدرت من الأندلس النسيج الحريري المذهب والفلين والنعال[2]ومن جهة أخرى حملت المراكب من وهران وهنين وتنس وأرشقول وأنواع كثيرة من الغلات حيث ذكر ابن سعيد المغربي أنّ من مدينة تنس يحمل القمح في المراكب إلى سواحل الأندلس [3]، وقد ذكرت بعض المصادر إشارات على عملية التبادل منها عبد الباسط بن خليل الذّي قال (فغدوت إلى وهران بشرع تسوّقته من تلمسان من أجل بيعه بالأندلس وعزمت على التعدية والجوار من بر العدوة لبر الأندلس) [4] ومازالت السّلع تفد إلى بلاد الأندلس و تخرج منها إلى تلمسان وما جاورها حتى سقوط غرناطة.

المبحث الثالث: العلاقات التجّاريّة بين تلمسان وحواضر المشرق الاسلامي الوسيط:

ارتبطت تلمسان ببلاد المشرق – عبر مجموعة من الطرق البرية والممرات البحرية – بعلاقات تجّارية، حيث انتقل التجّار من تلمسان وأقاليم نحو المشرق خاصة مصر، بما تتمتع بها من عناصر جذب للتجّار، واشتهرت بها كثيرا محطات بحرية تجّارية هامة مثل الإسكندرية ودمياط.

– **مصر:**

إقليم مصر مشهور كثيرا يحده غربا صحاري برقة ونوميديا وليبيا ويتاخم شرقا المفازات الواقعة بين النيل والبحر الأحمر ويصل شمالا إلى البحر المتوسط كما يتاخم جنوبا إقليم البُجة[5]

وقد قسمت مصر في العصر الإسلامي إلى ثلاثة أقاليم رئيسية، القسم الأوّل ما بين القاهرة ورشيد يسمى الريف أو الساحل وقسم من أعلى القاهرة إلى تخوم البجة ويسمى الصعيد أي الأرض، والجزء الثالث يقع على فرعي النيل الذاهب إلى دمياط وتنيس يدعو البحيرة نسبة للبحر[6]

تقع مصر حيث تلتقي القارات الثلاث وتتفرع البحار الداخلية والهامة، بل ذهب بعضهم إلى وصفها بأنها عاصمة العالم الإستراتيجية [1] ، وقد ازداد النشاط التجّاري بمصر خاصة على طريق

---

[1]- **وصيفي يونس**: المرجع السّابق، ص132.أنظر: **عبد الباسط بن خليل الملطي**: المصدر السّابق، الجزء01، ص(136،140).

[2] – **حسين مؤنس**: المرجع السّابق، ص 293

[3]- **ابن سعيد المغربي**: كتاب الجغرافيا، ص 142.

[4]- **R.Brunschvig** :Deux recits ,p56

[5]- الحسن **الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء02، ص185.

[6] – المصدر نفسه، ص 188.

سير الحجاج، ومن أهمّ المدن المصرية التي كانت ترسو بها سفن بلاد المغرب هي الإسكندرية[2]، فتنتقل السّفن التجّاريّة و غيرها عبر سواحل البحر المتوسط من المغرب إلى مصر، حيث "تعتبر مصر منطلق العلاقات بين الحوض الغربي من البحر المتوسط و بين الشرق الأقصى ، إذ كانت بمثابة الواسطة بين تيارين مستقلين من المبادلات التجّاريّة و لكنّهما مرتبطين بفضلها ارتباطا متينا .. وكان كثير من تجّار القاهرة يتنقلون من المغرب الأقصى إلى الهند أواخر القرن 11 م" [3]

حازت مصر مكانتها بفضل موقعها الإستراتيجي الممتاز إضافة على ما تتمتع به من ميزات أخرى، حيث تكثر بها المنتوجات والصناعات، وازدهرت التجّارة بها في عصر الفاطميين الذّين حرصوا على أن لا يخسروا أسواق التجّارة في الشرق والغرب، فقدّموا تسهيلات للتجّار، وتم تشييد الفنادق للتجّار الأجانب، انشاء الأسواق، وتحديد الأسعار، وحاربوا الغش، وراقوا المكاييل والموازين، وحرس الفاطميون الطرق والمسالك.[4]

أما في العصر الايوبي، فقد ازدهرت صناعة المنسوجات الكتانية والحريرية والقطنية، فضلا على صناعة الزجاج والتحف المعدنية وصناعة واستخراج الزيوت من السمسم، والكتان وصناعة الصابون، والسكر، الذّي فاض عن حاجة مصر، فصُدّر إلى بعض البلاد الأخرى [5]

أما في عصر المماليك، فتواصل الازدهار، وبرزت صناعة الاواني النحاسية كصناعة الثريات والأواني المنزلية والاباريق والصحون والطسوت وكذلك صناعة تكفيت النحاس أي تطعيمه بالذهب والفضة[6]، وذكر المقريزي ت 845هـ أن بالقاهرة سوقا خاصا بالكفاتين[7]، وكثر الإنتاج

---

[1]- **شوقي عبد القوي عثمان**: التّجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000، ص13.

[2]- المرجع نفسه، ص 50.

[3]- **الهادي روجيه إدريس**: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 288.

[4] – **عرب حسين دعكور**: تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم، دار النهضة العربية، بيرت، 2010، ص109.

[5] – **سيدة إسماعيل كاشف وآخرون**: تاريخ مصر الإسلامية، الهيئة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص 375.

[6] – المرجع نفسه، ص 425.

[7] – **تقي الدّين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، 1987، ط2، ص 105.

الصناعي بمصر والزراعي إضافة إلى توابل الشرق قُصدت الأسواق المصرية عبر السّفن من المغرب وأوروبا[1] ، ومن أهمّ المحطات التجّاريّة المصرية، نذكر:

– الإسكندرية:

أسسها الإسكندر الأكبر في موقع جميل في رأس داخل في البحر المتوسط يبعد 40 ميلا عن النيل إلى جهة الغرب [2] ، والمدينة مربعة الشكل لها أربعة أبواب ، تمتد عبر موقع استراتيجي ممتاز ، قال فيها ابن بطوطة (ت 770هـ – 1368م)"الجامعة لمفترق المحاسن لتوسطها بين المشرق و المغرب و لها المرسى العظيم الشأن ولم أرى في مراسي الدنيا مثله إلا ما كان في مرسى كوم وقاليوقط بالهند ومرسى الكفار بسرادق ببلاد الأتراك ومرسى الزيتون ببلاد الصين"[3] ، اذن الإسكندرية تقع في مفترق الطرق التجّاريّة التي تربط شرق المتوسط بغربه و تصل المشرق الإسلامي بالمغرب و الأندلس ، وتتموضع في المنتصف المسالك التجّاريّة بين الهند والصين ومنها إلى أوروبا و بلاد الغرب الإسلامي، ومما ساعدها في اكتساب مكانتها تلك ميناؤها الذّي يعتبر خامس أكبر ميناء في تلك المرحلة حسب ابن بطوطة .

كان لإطلال مصر بموانيها على البحر المتوسط اعظم الأثر في ارتباطها لوثيق تجّاريا بالمغرب والأندلس ومما أدى الاعتقاد عند العديد من المؤرخين بأن بحر الإسكندرية ينتهي عند المحيط الأطلسي [4]، فقصدها التجّار من كل مكان، يقول الإدريسي "أمّا الإسكندرية وهي مدينة على نحر بحر الملح، رائجة التجّارة واسواقها كثيرة الاتساع ومزارعها واسعة الانتفاع و النيل يدخل تحت اقبية دورها كله"[5]، فالإسكندرية لم تقصدها السّفن من الآفاق لموقعها المتوسط للطرق التجّاريّة البرية و البحرية فقط ، بل بما توفره كذلك من منتوجات محلية تحتاجها الأسواق الدولية في ذلك الوقت من منسوجات قطنية وحريرية و منتوجات زراعية وغيرها ، وذكر صاحب كتاب صبح الاعشى عن الإسكندرية "فيها ينسج القماش الفائق الذّي ليس له نظير في الدنيا وغليها تهوي

---

[1]–**سحر عبد العزيز سالم**: بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، ج1، مؤسسة باب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 195.

[2]– الحسن **الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء 02، ص183.

[3]– **ابن بطوطة**: المصدر السّابق، الجزء01، 39.

[4]– **سحر عبد العزيز سالم**: المرجع السّابق، ص195.

[5]– **الإدريسي**: المصدر السّابق، ص319.

ركائب التجّار في البر و البحر، وتميز من قماشها جميع الأقطار و هي فرضة بلاد المغرب والأندلس وجزائر الفرنج وبلاد الشام وأوروبا ...وبها الفواكه ما يفوق فواكه غيرها من الديار المصرية حسنا و رخص ثمن وهي اجلّ ثغور الديار المصرية"[1] .

كما استورد منها التجّار المغاربة والاوروبيون توابل الهند و خزف الصين ولآلئ فارس ومواد الدباغة والسكر والدهون والصمغ والقطن والمنسوجات الكتانية والحريرية و الشب المصري[2]، وصدروا لها ما تحتاج غليه من الرقيق ن الخشب، المنسوجات، الفراء، الحديد، القصدير، الزئبق ، النحاس، الزيت، الصابون ، القطران، الجوز، جلود الحيوان ن المرجان ن الشمع، الزعفران.[3]

لم تكن الإسكندرية مهمّة لأنها سوق كبرى فقط بل كانت كذلك مركزا صناعيا مزدهرا. انتعشت مداخيل الإسكندرية بازدهار التجّارة فيها، حيث فرضت رسوم باهضة على السّلع و المتاجر التي يأتي بها التجّار[4] وقد حدد الحسن الوزان كيفية استخلاص الرسوم الجمركية حيث " كان المكّاسون يفتشون الناس حتى في سراويلهم لأن الدنانير نفسها حسب مكس هذه البلاد يؤدي عنها قدر في المائة كما لو كانت سلعا"[5] ما يعني ان الدولة في مصر قد سنت مجموعة من الإجراءات لمواجهة التهرب الضريبيّ، ويبدو الحال فيها مثل بلاد المغرب التي تعرضت إلى تسرب كميات الذهب منها إلى أوروبا وأدى ذلك في النهاية على تفوق العملات الذهبية الأوروبية على الدينار .

تعد الإسكندرية إحدى المحطات التجّاريّة المتوسطية المتموقعة على الخط البحري الرئيسي ألمرية الإسكندرية والذّي يمر على أهمّ مراسي بلاد المغرب مثل وهران وبجاية والمهدية. [6] ولمينائها ميزات ذكرها الوزان فقال: (ولميناء الإسكندرية مدخل يسمى مرسى البرج ترسو به أجمل السّفن وأهمّها كسفن البندقية وجنوة وصقلية ...ومرسى آخر يسمى مرسى السلسلة الذّي ترسو فيه الفن

[1]- **أبو العباس احمد القلقشندي:** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء03، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914،ص 408.

[2] - **السيّد عبد العزيز سالم**: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982، ص 518.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 518.

[4]- **المرجع نفسه**، ص515

[5]- الحسن **الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء02، ص 194

[6]- **عمارة علاوة**: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008،ص 143.

القادمة من بلاد البربر وجربة وغيرها)[1]، كما يشير اهنا، إلى أنّ التجّارة الافقية بين بلاد المغرب والإسكندرية ضعيفة لذلك تستقبل سفنها في الإسكندرية في مرسى صغير مقارنة بقيمة المبادلات التجّاريّة مع أوروبا.

وللانتقال من وهران وهنين وغيرها إلى الإسكندرية تستعمل السّفن القطلانية والجنوية وبقية السّفن الأوروبية ومرات في سفن المغاربة والمشارقة، وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه "أنه قد ركب سفينة لتجّار الإسكندرية قد شحنها التجّار بأمتعتهم و عروضهم وهي مقلعة إلى الإسكندرية ... ولما رحلت من تونس منتصف شهر شعبان سنة 784 هـ أقمنا في البحر نحو أربعين ليلة ثم وافينا مرسى الإسكندرية"[2]، فارتباط المغرب بالمشرق وثيق، وحتى أنّ السفينة حسب النص انطلقت من تونس لكن لم يوضح من أين جاءت ، وما يدرينا أنّها لم تعبر من الإسكندرية نحو ألمرية عبر موانئ تلمسان، وسلكت نفس الطريق البحري رجوعا ، وحين ذاك ركبها ابن خلدون قاصدا بلاد مصر.

في نهاية المرحلة الوسيطة، فقدت الإسكندرية أهمّيتها التجّاريّة بالنسبة لأوروبا، بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح، حينذاك، تحول مركز التجّارة الدولية من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي من لشبونة إلى رأس الرجاء الصالح إلى أسواق الصين والهند دون وساطة من العالم الإسلامي.

– دمياط:

قال فيها صاحب نزهة المشتاق "مدينة على ضفة البحر وبينهما مسافة، وبدمياط يُعمل من غريب الصنع من الثياب الدبيقية وغيرها ما يقارب الثياب التنيسية سواء وذراع النيل ينصب إليها"[3]، فهي من أشهر الثغور المصرية اشتهرت بصناعتها للمنسوجات، كان ينسج بها الكتان المسمى الشرب و القصب ..[4]ومن مينائها صُدّر مختلف المنتوجات مثل السكر إلى بلاد المغرب وكان عصر ازدهار التجّارة بها في عهد الفاطميين حتى أنها أصبحت الميناء الأهمّ في الجزء الشرقي من البحر المتوسط[5]، وكثرت بها الماشية حتى قال فيها ابن بطوطة "وغنمها سائمة هملا بالليل و

---

[1]- الحسن **الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء02، ص195.

[2]- **ابن خلدون**: العبر، الجزء07، ص 648.

[3] -**الإدريسي**: المصدر السّابق، ص 338.

[4]- **شوقي عبد القوي عثمان**: المرجع السّابق، ص 76.

[5]- **عرب حسين دعكور**: المرجع السّابق، ص109.

النهار ولهذا يقال في دمياط سورها حلوى وكلابها غنم"[1] ، ومما لاشك فيه، ان فائض الإنتاج منها يصدر عبر السّفن في البحر المتوسط إلى مدن أوروبا و بلاد المغرب .

كثرت السّفن الوافدة على دمياط بغرض التجّارة، فبنيت الفنادق لإيواء التجّار الأجانب فيها خاصة الأوروبيين منهم[2]، واستفادت الخزينة أيما استفادة من الرسوم الجمركية التي فرضت على السّلع الصادرة والواردة عبر مينائها ، وقد فصّل ابن بطوطة في ذلك حين قال "والداخل إلى مينائها لا سبيل له للخروج إلا بطابع الوالي ، فمن كان من الناس معتبرا طبع له في قطعة كاغد ، يستظهر به لحراس بابها وغيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به"[3] ، لكن تراجعت مداخيل الجباية مع تراجع أهمّية طريق التجّارة الذّي يربطها ببلاد الشرق و بلاد أوروبا لصالح المسالك البحرية في المحيط الأطلسي.

إنّ الارتباط بين المغرب والمشرق بتلمسان وثيق والذي بلغ درجة التكامل الاقتصادي، فما يحتاجه إقليم يجده في الإقليم الآخر، مع العلم بأنّ أغلب السلع القادمة من المشرق هي سلع كمالية في غالبها توابل وخزف شرق آسيا، دون إغفال فكرة مهمة وهي أنّ الصراع السياسي العسكري والهجومات المستمرة الموجهة إلى تلمسان من طرف الحفصيين والمرينيين إلا أنّ التبادل التجاري لم ينقطع بين تلمسان وغيرها من مدن بلاد المغرب.

أما علاقات تلمسان وبلاد الاندلس فكانت أوثق، بل وصلت إلى حد تبادل البعثات الدبلوماسية بين غرناطة وتلمسان. تكثّف اتصال تلمسان مع أهم المحطات التجارية المتوسطية المشرقية والمغربية إلا أن القرصنة الأوروبية أضعفت التبادل وقللت من التواصل عبر الخطوط التجارية البحرية المشرقية الغرب–إسلامية.

[1]- **ابن بطوطة**: المصدر السّابق، ص51.

[2]- **عرب حسين دعكور**: المرجع السّابق، 474.

[3]- **ابن بطوطة**: المصدر السّابق، ص51.

الفصل الرّابع

← **المبحث الأوّل:** العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان والمدن الإيطالية.

← **المبحث الثاني:** العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان والمدن جنوب فرنسا.

← **المبحث الثالث:** العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان

المبحث الأول: العلاقات التّجاريّة بين تلمسان والمدن الإيطاليّة:

مع نهاية القرن 5 هـ 11 ظهر جليا التحول في الطرق التجارية للبحر المتوسط، حيث تم تفكيك المسالك المغربية الاندلسية البحرية بسبب القرصنة الأوروبية، وتصادف ذلك والتراجع الحضاري لبلاد المغرب الإسلامي، فتحولت انظار المدن الأوروبية إلى الضفة الغربية للبحر المتوسط وسعت جاهدة على تأسيس خطوط تجارية فيه بديلة للمسالك التجارية الإسلامية.

1. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان وجمهوريّة جنوة[1]:

اهتمت جنوة منذ تأسيسها بالتّجّارة، ولكن مع بداية الحروب الصليبية، تطورت الصناعة البحرية فيها، كان على أسطول جنوة المشاركة في نقل القوات الصليبية إلى المشرق وتزويدها بالمؤن، بعد ذلك سيتم استخدام هذا الأسطول لتوسيع نطاق نفوذ جنوة البحري في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسّط.[2]

بالرغم من العلاقات العدائية بين النّصارى والمسلمين في المشرق إلا ان طبيعة العلاقات بين الجنويّين والبيزيّين وبلاد المغرب المرابطيّة فقد سادها نوع من السلام وتوسعت المراكز البحرية الإيطالية أكثر في المغرب، وفي بداية القرن 6 هـ/ 12 م، بلغت العلاقات اوجها من حيث الشكل والمؤسسات، فبعد هجومات الجنويّين على سواحل بلاد المغرب من بجاية حتى المغرب الأقصى ما بين 532-533هـ/1138-1137م تم توقيع معاهدات صلح وتجارة بين الجنويّين والبزانيّين مع الموحديّن والتي وضعت أسس التبادل التّجّاري بينهما فازدهرت النّشاطات التّجّاريّة بين الطرفين في البحر المتوسّط رغم الوضعية السياسية العسكرية في تلك المرحلة[3].

---

[1]- تقع مدينة جنوة شمال غرب إيطاليا عاصمة إقليم ليغوريا ، أنظر: **Ch.Dezobry et Th.Bachelet**: dictionnaire général de biographie et d'histoire, t01,librairie ch. Delagrave , paris,1889, 10em Edition, p1224.

[2] – **روبار برنشفيك**: تاريخ افريقية في العهد الحفصي ق 13-15، ترجمة: حمادي السّاحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 54.

[3] -**Mas laterie**: op-cit، p67

كما شهدت بلاد المغرب تنافسا كبيرا بين المدن الإيطالية خاصة بيزا[1] وجنوة لأنّها وجدت الفرصة في السّيطرة على طرق الشرق البحرية وكذلك الطرق المرتبطة بتجارة الذهب بين بلاد المغرب وأوروبا، وركزوا جميع جهودهم على هذه الأسواق الواعدة الجديدة، وكان الانتصار في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي للجنويّين على حساب البيزانيّين[2]، وتواصل نمو تجارة جنوة مع بلاد المغرب حتى بداية القرن 8 هـ/ 14 م، أي لحظة إرساء السّيطرة الموحديّة على الضفة الجنوبية الغربية للبحر المتوسّط، وتراجعت تجارة جنوة مع تلمسان بعد ظهور المنافسة من أرغون، وتوجهت انظارها نحو الشرق لكن مع ظهور القوة العثمانية في الشرق و التي سيطرت على طرق التّجّارة البرية المؤدية إلى شرق اسيا و سيطرت على المسالك البحرية بفضل قوة أسطولها ، لذلك توجه الجنويّون بتجارتهم نحو بلاد المغرب[3] ، ويذكر الوزان ان بمدينة وهران دارا تدعى دار الجنويّين[4] وهذا دليل على كثرة توافدهم على تلمسان عبر موانئها خاصة مينائي وهران و هنين، ويورد الوزان نصا يقول فيه بأنّه رافق أحد كتّاب الملك الذي استلم ضرائب من سفينة جنويّة من ميناء هنين حملت من البضائع ما يمون تلمسان لمدة خمسة سنوات وبلغت قيمة الرسوم التي قبضها الملك 15000 مثقالا من الذهب المسكوك وقد رآها الوزان بأم عينه [5]، بل أن البعض من تجّار جنوة من توغل عبر تلمسان محاولين الوصول إلى طرق تجارة الذهب ولجمع اكبر قدر منه ومنهم من تمكن التسلل بعيدًا إلى داخل القارة والاستقرار هناك ، مثل الجنوة الذين استقروا في سجلماسة[6].

---

[1] – تقع مدينة بيزا بمقاطعة توسكانا شمال غرب إيطاليا على ضفة نهر أورنو على بعد80 كم إلى الغرب من مدينة فلورنسا و20 كم شمال ليفورنو وتبعد 10 كم عن البحر المتوسّط. أنظر:.op-cit,t01,p2254: **Ch.Dezobry et Th.Bachelet**

[2] - **Mas laterie:** op-cit، p70

[3] –**Robert-Henri Bautier** : les relations commerciales entre l'Europe et l'Afrique du nord et l'équilibre économique méditerranéen du xii au xiv e siècle, bulletin philologique et historique (jusqu'à 1715) , nrf comite des travaux historiques et scientifiques années 1953 et 1954 , presses universitaires de France, paris, 1955, P399.

[4] –**الحسن الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء02، ص 30.

[5] – المصدر نفسه، ص15.

[6] – **Robert-Henri Bautier** : op-cit ,p 413.

في 920 هـ/ 1514م أي مع بدايات القرن 10 هـ/ 16 م، ضغط التّجّار الجنويّين على مجلس الشيخ في جنوة من اجل إلغاء الضرائب على السلع الوافدة إليهم من بلاد المغرب، وقد خسر الجنويون تواجدهم في السواحل المغربية بعد الاحتلال الإسبانيّ لسواحل بلاد المغرب [1].

2. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان وجمهوريّة بيزا:

ذكر المؤرخ الفرنسي لويس دي ماس لاثري من خلال المعلومات التي توصل إليها ، بأنّ أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحديّ قد وقع للبيزانيّين على وثيقة (معاهدة) ملزمة للطرفين 686هـ/ 1186م تضمنت منح حرية تنقل الافراد والسلع وتقديم تسهيلات للتجار الجنويّين في سواحل بلاد المغرب وحدد لهم خمسة مدن يمكن ان يتاجروا في أربعة منها وهي تونس بجاية وهران وسبتة[2]، اما الخامسة فهي المرية التي سمح لهم الرسو فيها عند الحاجة دون المتاجرة فيها وكل ذلك مقابل التزام تجّار بيزا دفع 10% من قيمة سلعهم المصدرة الى تلك المدن الأربعة، وبقيت لهم حرية التّجّارة حتى في وقت الحروب الصليبية في المشرق، وأضاف ماس لاثري بأنّ تلمسان لم تر حرجا في ربط علاقات مع النّصارى بالرغم من تلك الظروف السياسية العسكرية الحساسة[3].

ازدهر التبادل التجاري في القرن الثامن الهجري بين بيزا وتلمسان، وقد ذكر ديفورك أنّ سفينة شركة جيوفاني ديلا نييلو قد أرسلت سفينة إلى مدينة مستغانم التابعة لتلمسان الزيانية لتبيع بعض السلع وتشتري الصوف سنة 762هـ/ 1360م [4]، لقد وقع البيزيّون اتفاقيات تجارة مع الحفصيين والمرينيين فما المانع من أن تعقد اتفاقية مع تلمسان الزيانية فغياب دليل مادي للمعاهدات بين بيزا وتلمسان لا يعني ذلك عدم وجود اتفاق بينهما. وبعد تفوق فلورنسا التي ضمت بيزا إلى أراضيها عام 1406 م أدّى ذلك إلى تراجع مكانة بيزا التّجّاريّة في المدن المغربية، لكن لم يمنع البيزانيّين من مواصلة تبادلهم ليس فقط مع المغرب العربي، ولكن أيضًا مع جميع دول البحر الأبيض

[1]– **ibid** ,p 413.

[2] -**Mas latrie:** op-cit، p95

[3] -**ibi,** p158

[4]- **Charles Emmanuel Dufourcq:** op-cit ,p134.

المتوسط. ثم تولى الفلورنسيّون زمام الأمور محاولين الإستفادة من الإمتيازات التي تمتعت بها بيزا بما أنها صارت تحت سيطرتهم.[1]

3. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان وجمهوريّة البندقيّة [2]:

تمتّعت البندقيّة بموقع جغرافي موات للتجارة البحرية ففي نهاية القرن الحادي عشر، شهدت البندقيّة استقلالًا معينًا بعد انهيار الإمبراطورية البيزنطية خلال نفس القرن، شرعت في بناء أساطيل بحرية لنقل الصّليبيّين في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسّط حيث ركز البنادقة نشاطهم دون إهمال الحوض الغربي الذي كان مسرحًا لملاحة سفن البندقيّة. التي تعبر موانئ مختلفة بما في ذلك ميناء وهران. من الصعب تحديد تاريخ البدء والنّشاط التّجّاري لأبناء البندقيّة في وهران أو في أي ميناء تابع لتلمسان، ومع ذلك عرفت تجارتهم في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسّط نفس التطور الذي عرفته تجارة جنوة، وخاصة في النصف الثاني من القرن 6 هـ/ 12 م البحر الأبيض المتوسّط. حيث أورد الوزان نصا قال فيه بأنّ لمملكة تلمسان ميناءان مشهوران هما المرسى الكبير وهنين يقصدهما عدد وافر من تجّار جنوة والبندقيّة، حيث يتعاطون تجارة نافقة عن طريق المقايضة [3]، وأضاف عند ذكره لميناء هنين "تأتي هذا الميناء سنويا سفن شراعية من البندقيّة تحقق أرباحا جسيمة مع تجّار تلمسان "[4] ، ولا يفصل بين هذه المدينة وهنين سوى 14 ميلا خاصة بعد تشجيع حكام تلمسان لقدوم التّجّار النّصارى إلى الموانئ بتقديم تسهيلات وضمانات ومزايا كثيرة لهم.

في النصف الثاني من القرن الثاني عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة، بلغت ذروتها ثم تراجعت إلى حد كبير في شمال إفريقيا، بعد تراجعها في العديد من نقاط شرق البحر الأبيض المتوسّط بسبب التقدم الهائل للعثمانيين، وغلبة النزعة الفردية والصراع بين المدن الإيطالية بالخصوص

---

[1]- **Mohamed Ouerfelli** : personnel diplomatique et modalités des négociations entre la commune de pise et les états du Maghreb (1133-1397), les relations diplomatiques au moyen âge formes et enjeux, société des historiens médiévistes de l'enseignement supérieur public éditions de la sorbonne, p 14.

[2] – تقع في نهاية خليج الأدرياتيك على بعد 265 كم شرق مدينة ميلانو الايطالية. أنظر: **Ch.Dezobry et Th.Bachelet** :op-cit,t02,p2879.

[3]– **الحسن الوزّان**: المصدر السّابق، الجزء 02، ص09.

[4] **-** المصدر نفسه، الجزء02، ص 15. أنظر: **Mas latrie**: op-cit, p307-308

مع الجنويّين [1]. في وقت لاحق، استعادت قوتها في الحوض الغربي في مواجهة عودة القوة العثمانية التي هيمنت على طرق التّجّارة آسيا، وخاصة بعد الحروب الصليبية سارع البنادقة إلى إدراك أهمية التّجّارة مع تلمسان والمدن المغاربية الأخرى. لقد سعوا للتحكم في تجارة الذهب بوهران وتونس، المنقولة من السودان، لتعويض خسائر تجارة المشرق. وقد مُنحوا امتياز إقامة فندق في تلمسان وفي وهران في القرن 8 هـ/ 14 م[2].

في عام 879 هـ/ 1483م أوفد أمير تلمسان محمد الثابتي (910 هـ/ 1505م) مبعوثًا إلى البندقيّة لاقتراح افتتاح قنصليّة وإبرام معاهدة سلام وتبادل تجاري، كرر نفس الاقتراح في مارس 894 هـ/ 1488 م[3].

في بداية القرن 10 هـ/ 16 م، أصبحت تغادر كل عام قافلة من القوادس من البندقيّة[4] وبعد توقف في سيراكيوز، تتوقف في طرابلس، جربة، تونس وبجاية ثم رست في موانئ المغرب الأوسط وقبل كل شيء ميناء وهران للبقاء هناك عشرة أيام، لكن تباينت مدة إقامتهم في هنين[5] ثم تواصل السفن رحلتها نحو المغرب الأقصى لتستمر نحو الأندلس ومملكة أراغون. أخيرًا، العودة إلى إيطاليا عبر مايوركا. تطلبت هذه الرحلة الطويلة من التّجّار الإيطاليين، بما في ذلك البنادقة، إقامة علاقات ودية مع بلاد المغرب، وتزويد بلاد المغرب الإسلامي بالسلع التي استوردها البنادقة من الشرق[6].

دخلت أراغون في منافسة مع البندقيّة، مما تسبب في صراعات بين بحارة البندقيّة والأدميرال فيلامينين، قائد أسطول أراغون في عام 893 هـ/ 1487م ، حيث استعملت أراغون سياسة التدخل المسلح بحزم [7]و كانت موانئ تلمسان موضع معارك متواصلة بين الإسبان والبنادقة، حتى احتل الإسبان تلمسان عام 914 هـ/1509م. وتغير حال دفع المكوس والضرائب، حيث دفع البنادقة نصف المبلغ فقط عندما كانت وهران تحت سيطرة تلمسان الزيانية، لكن بعد الاحتلال

---

[1] – **R**. **Brunschvig**: la berberie, P 269-270

[2] - **Mas latrie** : traites de paix et de commerce et documents divers concernant relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique du nord au moyen âge ،Henri Plon imprimereur-editeur, 8 rue garanciere، paris,1866, t 01, p 266.

[3] – **R**. **Brunschvig**: la berberie, p 270

[4]- **Mas latrie :** relations, p308

[5] -**G.Marcais :** op-cit, p 108

[6]- **R. Brunschvig :** la berberie, p 269.

[7]- **Robert-henri bautier** : op-cit ,p 414.

الاسبانيّ لها فرضت نسبة 10٪ عند الدخول و10٪ عند الخروج[1].وأُجبر البنادقة على مغادرة ميناء وهران، والتوجه إلى هنين بطلب من اهل تلمسان.[2]

4. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان وجمهوريّة فلورنسا [3]:

في بدايات القرن العاشر ميلادي بدأت تتخلص من السّيطرة البيزنطية مثلها مثل المدن الإيطالية الأخرى[4]. وجه الفلورنسيون تجارتهم البحرية الرئيسية نحو بيزا. كما أرسلوا بضاعتهم إلى لومبارديا، وذهبوا للتجارة بعيدًا عن طريق مينائي جنوة والبندقيّة ثم استولت في 05 هـ على كل إقليم توسكانيا[5]. كان النقد الأجنبي بشكل رئيسي وكل ما يتعلق بالمعاملات النقدية هو ثروة البيوت الفلورنسية العظيمة. كان الفلورنسيون أيضًا منخرطين إلى حد كبير في تجارة الصوف والتي أصبحت واحدة من صناعاتهم الكبرى[6].

منذ القرن 07هـ، توزع التّجّار الفلورنسيون عبر مراكز تجارية على جميع سواحل البحر الأبيض المتوسّط تقريبًا، لكنهم أجبروا على القيام بأعمالهم بشكل غامض تحت اسم وحماية البيزانيّين. وقد خرجت فلورنسا من هذه السّيطرة، في عهد أبو عبد الله المستنصر الأول الحفصي، والذي أكسبهم شرف معاملتهم كأمة حقيقية بعد ان شاهد عملة الفلورين المسكوكة وتعجّب من جودتها وطلب مقابلة تجّار فلورنسا ومنحهم مجموعة من التسهيلات[7] . عام 863هـ قام الفلورنسيون برحلات من ميناء بورتو بيسانو وليفورنو خلال شهري أفريل وأوت باتجاه جنوة. من هناك، انطلقوا مرة أخرى إلى تونس، ثم أكملوا رحلتهم إلى الجزائر ووهران وهنين وهذا قبل الوصول إلى موانئ الأندلس[8]. في

---

[1]-**De mas laterie:** op-cit , p 273.

[2] – **الحسن الوزّان**: المصدر السّابق، ج2، ص09. **مارمول كربخال**: المصدر السّابق، ج02، ص 296.

[3] – تقع مدينة فلورنسا بمقاطعة توسكانيا، على ضفتي نهر أورنو، تبعد عن روما 245 كم إلى الشمال الشرقي منها. أنظر: **ch.dezobry et th.Bachelet** :op-cit,t01,p1104.

[4] -**Mohamed Ouerfelli**: op-cit,p14.

[5] -**De mas latrie:** traites , op-cit , p338

[6] -**ibid** , p 339

[7] -**ibid**, p 239

[8] - **ibid**, p 339.

المقابل، كانت التّجّارة الفلورنسية نشطة للغاية ومنتظمة في موانئ بلاد المغرب حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي وتراجعت بسبب هجومات الاسبان على سواحل وهران وغيرها[1].

المبحث الثاني: العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان والمدن جنوب فرنسا.

منذ نهاية القرن الحادي عشر، ظهرت المراكز التّجّاريّة جنوب فرنسا: مرسيليا ومونبلييه وناربون في جنوب فرنسا، واستندت اقتصاداتها أساسًا إلى موارد النّشاط التّجّاري، وذلك بفضل جغرافيّتها البحرية التي أتاحت لها الوصول إلى البحر الأبيض المتوسّط. بدأت العلاقات التّجّاريّة بين هذه المقاطعات ودول المغرب العربي في نهاية النصف الأول من القرن 6 هـ/ 12 م. على هذا النحو احتل الفرنسيون المركز الثاني بعد الجمهوريات الإيطالية، توقفوا عن المرور عبر جنوة من أجل التعامل مباشرة مع شمال إفريقيا في نهاية القرن 7 هـ/ 13 م[2].

1. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان ومرسيليا[3]:

تعود علاقات مرسيليا مع المغرب العربي إلى ما قبل عهد الزيانيين. ففي عام 533 هـ/ 1138م، تم ابرام معاهدة سلم وتجارة مع جمهوريّة جنوة نصت هذه المعاهدة على أن جنوة ستساعد مرسيليا في ربط اتصال مع المرابطين وأعطت هذه المعاهدة مرسيليا حق الوصول لأول مرة إلى موانئ المغرب تحت حماية جنوة [4] وأصبح النّشاط التّجّاري بين تلمسان ومرسيليا منتظمًا.

وأصبح مينائها أحد المستودعات الرئيسية لحديد الشمال، لذلك سعى المسلمون في المشرق والمغرب إلى السعي وراءه. في نهاية القرن 06 هـ، استأجر الملك ريتشارد ملك إنجلترا السفن هناك وأكمل تسليحها هناك.[5]

وذكر المؤرخ لويس ماس لاثري أن مرسيليا طورت نشاطًا تجاريًا وصل إلى الذروة في القرن الثالث عشر وهذا وفقًا للسجلات التّجّاريّة المؤرخة في 654هـ/1255م و680 هـ/1288م، الموجودة في

---

[1] –**ibid** , p 339.

[2]- **R. Brunschvig :** la berberie, p 273.

[3]–تقع جنوب فرنسا على ساحل البحر المتوسط، تبعد 351 كم عن ليون و863 كم عن باريس. أنظر: **Ch.Dezobry et Th.Bachelet** :op-cit,t02,p1827.

[4] -**De mas latrie:** relations,p153.

[5] -**ibid**,p154.

أرشيفات مرسيليا والتي تبين أن المرسيليين ترددوا على موانئ المغرب ومنها ميناء وهران[1]، حيث تبين تلك الوثائق بإسهاب النبيذ المنقول من مرسيليا إلى فنادق سبتة، بجاية، تونس ووهران، وتم بيع النبيذ هناك بالجملة والتجزئة، من خلال إجراءات مختومة من قبل البلدية، ويمكن للمسلمين وكذلك النّصارى الحصول على الإمدادات هناك، تشير إلى وجود علاقات منتظمة بين مرسيليا وبلاد المغرب، والتي كان من المقرر ضمانها باتفاقيات مكتوبة أو شفهية.[2]

يحتوي النظام الأساسي في مارسيليا لعام 654 هـ/ 1255م على أحكام تتعلق برحلات سفن مرسيليا إلى الإسكندرية وسوريا من جهة، وإلى وبجاية ووهران سبتة من جهة أخرى[3] ، وتخص كذلك القناصل الدائمين أو القناصل المؤقتين الذين رافقوا السفن [4]. ويظهر من خلال ما سبق، أن تجارة مرسيليا قد تطورت بشكل كبير منذ الحروب الصليبية، وأن عَلمُها ظهر بعد ذلك في معظم موانئ البحر الأبيض المتوسّط الرئيسية[5].

لا يبدو أصحاب رؤوس الأموال والمصرفيون – مثل عائلة ماندويل – أن علاقاتهم البحرية وربما ثروتهم كانت أقل من تلك الموجودة في العديد من المنازل اللامعة في البندقيّة أو جنوة أو فلورنسا، فكانت قوة دفع حاسمة للتجارة بين مرسيليا وبلاد المغرب، كان دور إتيان ماندويل الشهير، على سبيل المثال، في النصف الأول من القرن الثالث عشر[6] في 625 هـ/ 1227م، كلف شريكين له للقيام برحلة إلى وهران وتلمسان نيابة عنه، وغالبا ما استثمر إتيان الأموال في هاتين المدينتين من خلال التّجّار و الشركاء. في عام 629 هـ/ 1232م، كان ماندويل شريكًا لتاجر من جنوة في وهران[7]. في عام 630هـ/ 1233م، أمر ابنه برنارد بنقل ست شحنات من القطن إلى ميناء وهران، ثم إلى تلمسان. في عام 646هـ/ 1248م، أجرى يهودي من مرسيليا صفقة تجارية لحسابه الخاص في مدينتي الجزائر وتنس، علاوة على ذلك، لم يتردد أفراد عائلة ماندويل في الذهاب إلى موانئ

[1]-**ibid**,p154.

[2] **-ibid**,p154.

[3] –**بشاري لطيفة**، العلاقات التّجاريّة للمغرب الاوسط، ص137.

[4] -**De mas latrie:** relations,p155.

[5]– **سامية بوعمران**: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر1954، الجزائر،2007، ص 310.

[6] -**L. Blancard: Documents** inédits sur le commerce De Marseille a Moyen Âge, T01, Marseille, 1884, p18-19.

[7]– **Robert-Henri Bautier** : op-cit ,p 412.

تلمسان. تعطلت العلاقات التّجّاريّة بين الولايات الجنوبية الفرنسية ودول المغرب بسبب الحروب الصليبية التي قادها لويس التاسع على تونس عام 703هـ/ 1270م، كما حدث مع الجمهوريات الإيطالية. هذه العلاقات، التي لم تنقطع، استؤنفت بمجرد عودة السلام[1].

في مرسيليا، تواجدت السفن والمراكز التّجّاريّة للعديد من مالكي السفن والمصرفيين الآخرين؛ ويسمح لنا بأخذ لمحة على مدى التنوع الذي اكتسبته تجارة مرسيليا ككل في منتصف القرن الثالث عشر، وقد بعثت أسرة Manduels التجار وأرسلوا سفنهم إلى الموانئ الرئيسية في البحر الأبيض المتوسّط[2].

لم يقتصر النّشاط التّجّاري لسفن مرسيليا مع الزيانيين على ميناء وهران فقط. أثبتت إلى عقود الأرشيف في مرسيليا وحول موضوع التحركات البحرية لبطرس أوستريا عام 752هـ/ 1350 م، في اتجاه هنين، يوضح الدور الذي كان يمكن أن يلعبه هذا الميناء في التبادلات التّجّارة بين البلدين. لذلك لعب ميناءا وهران وهنين دورًا مهمًا، وقد ثبت أن النّشاط التّجّاري بين وهران ومرسيليا كان أكثر انتظامًا وأكثر كثافة، احتلت آنذاك وهران في المبادلات التّجّاريّة مع مرسيليا [3].

حاول تجّار مرسيليا أن يلعبوا نفس الدور الذي لعبه الإيطاليون في نقل البضائع بين الشرق والمغرب خلال القرن الرابع عشر. لكنها لم تدم طويلا لأن التّجّارة انهارت على الفور بين مدن جنوب فرنسا ودول المغرب في القرن 9 هـ/ 15 م، وذلك بشكل رئيسي للأسباب التالية: عند اندلاع اعتداءات الإسبان والبرتغاليين على السّاحل المغاربي، وشدة المنافسة بين جنوة والبندقيّة لمرسيليا إضافة إلى عمليات القرصنة في البحر المتوسّط[4].

على الرغم من تراجع النّشاط التّجّاري، فإن هذا لا يعني اختفائه. علاوة على ذلك، فقد استعاد قوته نوعا ما حيث ورجعت الحركة التّجّاريّة بين ميناء مارسيليا وميناء وهران، في جويلية 882هـ/ 1477م، غادرت سفينة من نيس ميناء مرسيليا في اتجاه وهران لنقل شحنة قمح إلى جنوة نيابة عن

[1] –**Robert-Henri Bautier** : op-cit ,p 412.

[2] **-De Mas latrie:** relations,p156.

[3] **-E. Baratier et f. Reynaud**: histoire du commerce de marseille de 1291 à 1423, plon , paris,1951, t 2, p. 292.

[4] **-Robert-Henri Bautier**: op-cit ,p 415-416.

الجنويّين. فهذه الرحلة التّجّاريّة وغيرها تقدم معلومات ومؤشرات تثبت الدليل على أن النّشاط التّجّاري بين مرسيليا وتلمسان ظل مستمرًا دون أن ينقطع نهائيا خلال القرن 09هـ/ 15 م[1].

2. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان ومونبلييه:

تعتبر مونبلييه أحد المراكز التّجّاريّة المهمة التي ظهرت في جنوب فرنسا خلال القرن 06هـ[2]. إن الزخم الذي أعطته الحروب الصليبية للتجارة الأوروبية في البحر المتوسّط كبير، حيث ارتبطت مونبلييه في هذا الوقت بالمدن الايطالية وبمدينة برشلونة في التّجّارة الخارجية. في النصف الأول من القرن 06هـ، ساعدت بحرية **مونبلييه،** الجنويّين والبيزانيّين في الرحلات الاستكشافية إلى الأندلس ومايوركا، من المحتمل أن أصحاب السفن في هذه المدينة لم تهمل الملاحة في سواحل بلاد المغرب [3].

في بدايات القرن7 هـ/ 13 م، دخلت مونبلييه تحت سيطرة ملوك أراغون، ووجدت في هذا الارتباط مع البلدان المزدهرة والقوية وسيلة لتوسيع علاقاتها. ازداد عدد سكانها وتجارتها وقواتها البحرية الصغيرة التي خدمت في ميناء lattes عند مصب نهر ليز[4] . وخلال تلك المرحلة، ساهمت بشكل فعال في غزو جزر البليار، وحصلت على امتيازات ومنازل في مايوركا من جقمة الأول، الذي كان دائمًا يحب مونبلييه كمدينته الأم. منذ ذلك الحين، شارك سكانها في مزايا المعاهدات المبرمة بين ملوك أراغون وملوك مايوركا، وحكامهم، وعرب إفريقيا، لا نرى منذ نهايات القرن 07هـ/ 13 م أن البلدية تفاوضت مباشرة مع أمراء المغرب العربيّ، كان 08هـ/ 14 م، هو أفضل وقت في تجارتها[5] . كانت التّجّارة البحرية هي الاهتمام الرئيسي لبعض رجال الأعمال فيها، بينما كانت في السابق حكراً على الإيطاليين. وذهب تجّار مونبلييه إلى ميناء وهران منذ الجزء الأول من القرن الثالث عشر[6]. شهد عام

[1] – **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص141.

[2]– مدينة تقع جنوب فرنسا، تبعد 08 كم عن البحر المتوسط، 775 كم عن باريس : **Ch.Dezobry et Th.Bachelet** , op-cit ,t02,p1948.

[3] -**De mas latrie:** relations,p213

[4] -**ibid**,p214

[5] -**ibid,**p214

[6]- **R. Brunchvig**: La Berbérie, p. 273.

739هـ/ 1339م، إبرام معاهدة سلام وتجارة بين السلطان أبو الحسن المريني الذي احتل تلمسان عام 737هـ/ 1337م، وبين ملك مايوركا ومونبلييه جقمة الثاني[1].

بشكل عام، كان سكان مونبلييه ينفذون معاملاتهم التّجّاريّة في فندق الكتالانيين، في بعض الأحيان كانوا يصدرون بضائعهم على متن سفن مرسيليا. شهدت العلاقات التّجّاريّة بين مونبلييه وتلمسان نفس التطور الذي شهدته مرسيليا، ومرت بنفس المراحل[2].

في القرن 09 هـ/ 15 م، استطاع تاجر من مونبلييه يُدعى برنارد دو فو، كان يمتلك أربع سفن، وقد استفاد من خطابات توصية من الملك شارل السابع الذي حكم من 826هـ/1422م، إلى 866هـ/ 1461م، قدمها إلى ملوك تونس وتلمسان وفاس، حتى يكون الاستقبال طيبا للسفن الفرنسية. وتراجعت العلاقات بين تلمسان ومونبلييه في وقت لاحق[3].

المبحث الثالث: العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان ومملكة أراغون [4]:

ترجع بدايات العلاقات التجارية بين التاج الأراغوني وتلمسان إلى عهد يغمراسن بن زيان، حيث شهدت فترات قوة ووهن حسب الظروف والملابسات التاريخية.[5]

كان التوجه المعادي من اراغون للمغرب بتشجيع من الكنيسة، لا سيما من جانب بابا مثل إنوسنت الرابع، طلب هذا البابا من جقمة الفاتح، وكذلك من فرسان الهيكل وفرسان مايوركا، منع أي تثبيت أو إعادة توطين للمسلمين في هذه الجزيرة أي مايوركا وفي جزيرة إيبيزا، وحثهم على ضمان دفاعها الثابت ضد هجمات المسلمين المحتملة [6].

---

[1]-**شارل آندري جوليان:** تاريخ افريقيا الشمالية، ج02، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ط02، 205-206.

[2]-**بشاري لطيفة:** العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص142.

[3] – **بشاري لطيفة:** العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص142.

[4] – تقع أراغونة شمال شرق إسبانيا عاصمتها سرقوسة فتحها المسلمون سنة 96 هـ. أنظر: **Ch.Dezobry et Th.Bachelet** :op-cit ,t1,p126-127.

[5] – **عمر سعيدان:** علاقات اسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول و الثاني من القرن الرابع عشر م،منشورات سعيدان، تونس، 2002، ص60.

[6] - **Charles Emmanuel Dufourcq:** op-cit ,p 88.

بنى جقمة الفاتح أسطولًا قويًا وهاجم الكونت نونيو والأدميرال كاروز وهران في 628هـ/ 1231م، تجلت وجهات نظر متعارضة: كانت بورجوازية برشلونة المؤثرة تخشى أن يكون للحرب تأثير كارثي على التّجّارة. واقترحوا على الملك تبني موقف أكثر مرونة، والتفكير في الاختراق غير المباشر بدلاً من العدوان فأصدر جقمة الفاتح مرسوما في 648هـ/ 1250م، منع رعاياه من القرصنة، واعتبرت برشلونة أنه من الضروري أن تكون على علاقة جيدة مع سكان المغرب ولزاما عليهم تكثيف التّجّارة معهم، مع وجود الأمل في زيادة تأثيرها السياسي على تلمسان[1] .

وتميز العام 648هـ/ 1250م بعقد صفقة مهمة، حيث باع تاجر من تلمسان 500 قنطار من الشب في عاصمة أراغون بمبلغ 3500 بيزيتة أي 700 دينار ذهبي لحساب الأمير الزياني[2]. في عام 652هـ، تكثفت العلاقات التّجّاريّة. نتيجة لذلك، تم تعيين قائدا للسرية المسيحية في تلمسان، والذي كان في الوقت نفسه ملحقًا تجاريًا نيابة عن التّجّار الكتالونيين[3]، كما ان القائد العام ينصب نفسه قاضيا على القطلانيين، وقد وصل الأمر أن اتخذ جاقمو اللقيط القائد الأعلى لفيلق القطلان مستشارا له، حتى استعان به على قتل أبيه أبي حمو الأول [4] أما 664هـ/ 1265م، أرسل جقمة الأول قنصلا إلى تلمسان وعينه لمدة ثلاث سنوات، وكانت مهمته العسكرية الإشراف على الجنود النّصارى، الذين تم وضعهم في خدمة دولة الزيانية. قام هذا السفير نفسه بمهام مدنية مثل حماية مصالح التّجّار النّصارى في تلمسان، وسيحل محله في 666هـ/1267م لنفس الوظيفة Guillem Galcéran [5]، وفي 673هـ/1274م، سمح لبعض الشركاء بالتّجّارة في الرقيق بتلمسان) [6]. وفي 675هـ/ 1276م، خلف بطرس الثالث والده جقمة، فتم إرسال القنصل برنارد بورتر إلى تلمسان لإبرام معاهدة مع الأمير يغمراسن. يبدو أن هذه المعاهدة كانت شاملة عسكرية وتجارية، وعزز هذا السلام الذي كان قائما بين تلمسان وأراغون. وهكذا أعطى ملك أراغون جواز مرور دائم للتجار التّلمسانيّين [7].

---

[1]-**Ibid,**p89

[2] -**De Mas Latrie:** op-cit, p 375.

[3]- **عمر سعيدان**: المرجع السّابق، ص52.

[4] - المرجع نفسه، ص 53.

[5]-**Ch.E. Dufourcq** : op-cit, p176.

[6]-**R.brunschvig**:la berberie,p64.

[7]- **Ch.E. Dufourcq** : op-cit, p 139.

وفي عام 677هـ/1278م، منح بطرس الثالث جواز انتقال آمن لأربعة وعشرين مسلمًا من فالنسيا للذهاب إلى السّاحل التّلمسانيّ، من أجل تطوير المبادلات التّجّاريّة بين الدولتين [1].

عام 703هـ/1283م، استؤنفت الأنشطة التّجّاريّة بشكل خاص بين ميناءي برشلونة وتلمسان، ولا سيما في هنين ووهران. أُجبر بطرس الثالث على التفاوض مع الأمير عثمان بن يغمراسن 681- 703هـ [2].

سجل ميناء مايوركا خروج 45 شحنة 704هـ/ 1284م، كان ثلثها مقصده إمارة عبد الواد، خمس منها متجهة إلى وهران، اثنتان لهنين، اثنتان إلى مزعفران ورحلتان إلى برشك ورحلة إلى تنس وثلاث رحلات تجاه جزائر بني مزغنة، وهكذا تظهر أن العلاقات التّجّاريّة لم تتوقف في الشتاء. وقد واجه التّجّار كافة الأخطار ذلك للأرباح الكبيرة التي حققوها. [3]

في 705هـ/1285م، لمواجهة التحالف بين غرناطة والمغرب الاقصى وقشتالة، قرر ألفونسو الثالث تجديد معاهدة السلام مع الزيانيين. وتم إرسال ريموند سانت ليسريو، حاكم فالنسيا إلى تلمسان للقيام بهذه المهمة، وافق الأمير عثمان بن يغمراسن وقد أرسل عثمان وثيقة المعاهدة إلى برشلونة بواسطة père garcia[4] وتعتبر الوثيقة الأقدم التي تم العثور عليها حتى الآن في تاريخ العلاقات بين اراغون وتلمسان وتتألف من أحد عشر بندًا [5]، كان ملك تلمسان، في أمس الحاجة إلى مثل هذه المعاهدة. في الواقع، أضعفه رحيل التّجّار الإيطاليين إلى الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسّط خاصة وأن المرسيليين قللوا أيضًا من أنشطتهم التّجّاريّة في المنطقة. وبالمثل، تعرضت تلمسان للتهديد وأخذوا نظرة قاتمة على التحالف بين غرناطة وقشتالة والمرينيين. وهذا يفسر حجم الامتيازات التي قُدمت للأراغون في هذه المعاهدة. تناولت البنود الثلاثة الأولى من هذه المعاهدة الجانب التّجّاري. نصت المادة الأولى على ما يلي: (يتعهد السلطان عثمان بمنح الملك ألفونس الثالث نصف الدخل المالي الذي تجلبه الموانئ التابعة له او التي سيسيطر عليها مستقبلا) [6]، بالإضافة إلى ذلك،

---

[1] -ibid , p 313.

[2]-ibid, p319.

[3] - **Brunschvig**: La Berbèrie, p103.

[4] -**دريس بن مصطفى**: المرجع السّابق، ص308.

[5] - **بورملة خديجة**: المرجع السّابق، ص264.

[6]- **Dufourcq:** op-cit,p322.

قدم الأمير فندق في وهران حيث يقيم القائد المشرف للأراغون، ويعفى من الضرائب، مما يعني انه لم يكن للتّجار الأراغون فندقا مثل فنادق الايطاليين في تلمسان. بالإضافة إلى ذلك، تعهد الأمير الزياني بدفع ضريبة قدرها 5000 دينار، وهو مبلغ مستحق كان يدفعها الزيانيون لابيه بطرس الثالث، عرضت المادة 2 امتيازات أخرى للملك ألفونسو الثالث، الذي "في حالة شراء مواد غذائية لاستخدامه الشخصيّ تعفى من الضّرائب. فإنّ البنود التّالية تتعلق بأمن ورعاية الجنود الذين أرسلهم ملك أراغون[1].

وفي حالة إذا رفض، كان لدى أراغون الوسائل لفرض نفسها بالقوة بفضل الحاميات الموجودة في أراضي الزيانيين، كما تنص المعاهدة على أن (جميع مسيحيي مملكة تلمسان سيخضعون لقوانين أراغون، مهما كانت أصولهم ومعتقداتهم) وعنى ذلك أن تلمسان أصبحت منطقة نفوذ وكأنها مستعمرة بحكم الأمر الواقع وتخلٍ عن جزء أساسي من سيادتها، فسهل على اراغون احتكار العلاقات التّجّاريّة لتلمسان مع أوروبا، وتبرز المعاهدة تبادلات تجارية غير متكافئة لصالح اراغون على حساب تلمسان[2]. وهكذا سمحت هذه المعاهدة المذكورة أعلاه باستمرار العلاقات بين مايوركا وفالنسيا وموانئ الدولة الزيانية، على الرغم من تقلبات التطور السياسي بين هذين المملكتين. وعند وفاة ألفونسو الثالث، تولى جقمة الثاني السلطة في 691هـ، فكانت المعاهدة لاغية وباطلة، 696هـ طلب الملك جقمة الثاني إبرام معاهدة جديدة من عثمان بن يغمراسن وقدم مقترحات مماثلة لتلك التي كانت موجودة في وقت ألفونسو الثالث لكن الإجابة كانت سلبية [3].لأن الزيانيين أدركوا بأنّ العلاقات التّجّاريّة ستستمر ولو بدون معاهدات، كما لم تعد تلمسان بحاجة إلى حامية من المرتزقة الأراغونيين.

وبالفعل فقد استمرت العلاقات التّجّاريّة في عهد جقمة الثاني حتى في سنوات حصار المرينيين لتلمسان تواصلت السلع بالقدوم من ميورقة، كما أن الزيانيين لم يعد لديهم النية أو الحاجة إلى اللجوء لمساعدة حامية أراغون. هذان السّببان يفسران رفض معاهدة ثانية، ولم يتم كسر العلاقات بالكامل مع ميورقة خلال الحصار الذي فرضه المرينيون على امارة تلمسان، حيث رست السفن الأراغونية،

---

[1]- **ibid**,p322.

[2] – **عبد الرحمان بن خلدون**: العبر، الجزء07، ص 193.

[3]– **بشاري لطيفة**: العلاقة التّجاريّة بين امارة بني عبد الواد ومملكة أرغونة، ص (100-101).

وخاصة مايوركا، في تنس وشرشال والجزائر وهنين. ومن هذه الموانئ كان التّجّار يشحنون بضائعهم إلى تلمسان [1].

وبعد انتهاء الحصار، استعادت تلمسان مكانتها تدريجياً كمفترق طرق بين أوروبا والسودان خلال العقدين الثاني والثالث من القرن 08هـ، وقد أضعف هذا الحصار تلمسان في التّجّارة مع الأراغون دون أن يقضي عليها. غير أن هذه العلاقات التّجّاريّة اهتزت بشكل أساسي بسبب التحالف بين جقمة الثاني وأمير تونس الصافي أبو بكر في 709-710 هـ/ 1309-1310م لإجبار الأمير أبو حمو الأول 708-718 هـ/ 1308-1318م على الدخول في اتفاقية غير متكافئة لصالح الأراغون [2]، لكن الأمير رفض الانصياع لهذه الضغوط، فتوجهت الاساطيل التونسية والأراغونية إلى إمارة تلمسان، ويمكن ان نستنتج من تزامن هجمات أبو بكر وجقمة الثاني ضد ملك تلمسان في هذه الظروف، يُعلن بشكل كافٍ أنه كان هناك معاهدة بين أمرائهما. هزم أسطول أراغون، المجهز في موانئ برشلونة وفالنسيا، والمدفوع جزئياً من قبل بلديات هاتين المدينتين، أسطول أبو حمو الاول، فيما دمرت قوات وسفن أبو بكر الحصن الذي أقامه في أزفون إلى الشرق من دلس، تشير وثيقة من أرشيف برشلونة إلى أن أسطول ملك قشتالة يعمل أيضًا ضد مملكة تلمسان، ويظهر لنا، من خلال التذكير بالمناقشات التي جرت بين المنتصرين حول موضوع تقسيم الغنائم والعبيد، أن ملك أراغون أمر رسميًا قادة 3 سفن باحترام الأشخاص والممتلكات الخاصة بملوك بجاية وتونس حلفائه[3].

ومن بعد سنوات من ذلك، ومما ذكر ابن خلدون أن أبو تاشفين قد انقلب على أبيه أبو حمو موسى الأول وعزله ثم اركبه في سفينة بعض التّجّار القطلانيين المتوجهين إلى الإسكندرية لكنه نزل في بجاية، مما يعني تواصل العلاقات التّجّاريّة رغم توتر العلاقات السياسية بين التّلمسانيّين واراغون [4].

وبعد اغتيال أبو حمو الزياني، ويبدو أن ملك أراغون قد أقام علاقات جيدة مع ابنه أبي تاشفين الأول (718-737 هـ/ 1318-1337م الذي خلفه[1].

---

[1]- **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط، ص152.

[2]- **المرجع نفسه**، ص153.

[3]- **المرجع نفسه**، ص153.

[4]-**De Mas Latrie**: relations, p323

وفي **719هـ**/ 1319م، تلقى الفارس برنارد ديسبويغ والمواطن البارز من برشلونة، برنارد زابيلا، مهمة للذهاب إلى تلمسان؛ كان عليهم أن يشرحوا للسلطان الجديد أن الملك جقمة الثاني، يرغب في إبرام معاهدة سلام وتجارة معه، وبشرط أن يوافق على فداء الأسرى الأراغونيين الذين كانوا آنذاك بأعداد كبيرة في ولاياته وكان للسفراء أوامر برفض أي معاهدة إذا لم يحصلوا من أبو تاشفين على إطلاق سراح كل أو جزء من الأسرى، خمسين على الأقل[2]. وإذا تم منح الحرية لثلاثمائة من الاسرى، فيمكنهم منح معاهدة مدتها عشر سنوات وتقديم وعد آخر للسلطان بأنّ ملك أراغون سيسمح بتسليح عدد معين من القوادس في موانئه لحسابه الخاص[3]. وقد يأذن الملك في هذه الحالة بأنّشاء هيئة جديدة من الميليشيات المسيحية على نفقة أبي تاشفين، مع التلميح في حال الموافقة على رغبة جقمة الثاني في استعادة الهدية الإلزامية التي كان يقدمها أمراء تلمسان كل عام لأبيه وقدرها ثلاثون ألف بيزيتة كعلامة على حسن التوافق والصداقة[4].

دون الحاجة إلى إدراج شروط دقيقة في المعاهدة الحالية، والتي كان الهدف الرئيسي منها استعادة السلام مع ملك تلمسان واسترجاع الأسرى، كان على السفراء أن يسألوا ثلاثة أشياء:

1. عن حق حطام السفينة الذي لم يُمارس فيما يتعلق بالأراغونيّين في مملكة تلمسان.
2. إعادة التّعريفات الجمركيّة في هذه الدولة كما كانت في السابق.
3. أنه إذا أعلن ملك أراغون الحرب على ملك غرناطة، فسيكون له الحرية في شراء الطعام والأشياء المختلفة على سواحل تلمسان، وفي النهاية وفي حالة الحرب، فإن الأمير أبو تاشفين عليه ان يبذل كل جهوده لمنع سلطان المغرب من إرسال المساعدة للأندلسيين[5]. لم يتم العثور على أي وثيقة تشهد على توقيع المعاهدة.

بالرغم من التوترات فقد استمرت الرحلات التّجّاريّة واحدة شهريًا خلال الربع الأول من القرن الرابع عشر باتباع المسار التالي: موانئ جزر البليار وبرشلونة وفالنسيا ووهران. بين 725-731 هـ/ 1325-1331م ، تنقل التّجّار بين وهران وشرشال وهنين والجزائر ومايوركا، وسفن مايوركا وبالمثل،

[1]-**ibid**,p323
[2]-**ibid**,p323
[3]-**ibid**,p323.
[4]-**ibid**,p324.
[5]-**ibid**, p(324-325).

في عام 729هـ/ 1328م، كانت هناك عشرون سفينة تغادر من موانئ مايوركا وتتجه إلى المغرب الأوسط، سمح ذلك لتلمسان بممارسة تجارة الرقيق، وبين 730-731 هـ/1329-1330م وصلت شحنتان من الصوف من تلمسان إلى مايوركا [1].

في عام 737 هـ/ 1337م احتل أبو الحسن المريني تلمسان، ووقّع 739 هـ /1339م اتفاقية في العاصمة الزيانية مع ممثل الملك جقمة الثاني، وتجدر الإشارة إلى أن شروط هذه الاتفاقية اختلفت بشكل ملحوظ عن سابقاتها، لم يكن هناك أي تنازل مهين ولا ريب لأن الجانب التّجّاري طغى على الجانب العسكري. كان هذا الاتفاق نتاج مفاوضات بين قوتين كانتا متوازنين أو على الأقل تحترم كل منهما الآخر[2]. نصت المعاهدة على أن (المسافرين الذين ينتقلون من منطقة إلى أخرى مؤمنون على سلامتهم الجسدية وممتلكاتهم وحظر أي طرف من التعدي أو التسبب في ضرر للآخر)، وبالتالي ينبغي أن تكون حرية السفر وسلامته في صالح الأنشطة التّجّاريّة بين تلمسان وأراغون. حتى لو كان المسيحيون نصت المعاهدة على أن (النّصارى غير مخولين بنقل لا الشعير ولا الأسلحة ولا الخيول ولا جلود الحيوانات المملحة أو المدبوغة) ولهم الحرية في تسويق أي منتج آخر وفقًا للأعراف والقوانين المعمول بها، والنصوص الأخرى السارية في جميع أنحاء إقليم أبو الحسن المريني، كما نصت المعاهدة على مشاكل القرصنة والسطو التي سيكون المسافرون ضحايا لها: (تمت إدانة الفعل الكيد، وسيحاسب صاحبه عليه بالتعويض عن الضرر، أو رد الشيء المسروق أو العقاب. وستكون عقوبته قدوة رادعة) [3]، وحتى في ظل احتلال المرينيين، ظلت تلمسان تحافظ على علاقات تجارية مع مملكة أراغون.

عام 761هـ، وبعد استرجاعه لتلمسان، أجرى أبو حمو الثاني مراسلات مع ملك أراغون بطرس الرابع 736-789 هـ 1336-1387م [4]وفي نهاية هذه المراسلات عام 762هـ، تم إبرام اتفاق لمدة خمس سنوات: (يجب إحلال السلام بين البلدين لمدة خمس سنوات متتالية. تبدأ السنة الأولى في صفر 764هـ/ 1344م، التّجّار الذين يعبرون الحدود من كلا الجانبين يخضعون للضريبة

[1]- **Dufourcq**: op-cit, p493.

[2]- **بشاري لطيفة**: العلاقة التّجاريّة بين امارة بني عبد الواد ومملكة أرغونة، ص103.

[3]- **المرجع نفسه**، ص104.

[4] - **عمر سعيدان**: المرجع السّابق، ص121.

بنسبة 10٪ فقط على بضائعهم، دون أي زيادة محتملة)[1]. والهدف الأول من ابرام هذه المعاهدة كان خلق الظروف المواتية للتبادلات التّجّاريّة المكثفة من خلال السلام[2]، وهذا العقد هام ومختلف عن العقود الأخرى سواء المبرمة مع تلمسان او مع إفريقية، حيث رفض فيه سلطان تلمسان أي تدخل من الملك الأراغوني في شؤون تلمسان الداخلية، وتعطي المعاهدة إشارة لعدم تمكن ملك أراغون من ابتزاز سلطان تلمسان[3] ، كان موقف السلطان الزياني قويا خاصة وأنّه أمن التهديد الحفصي والمريني، لأنه بسببها كان دائما التفوق القطلاني، وكلما كان الحكم المركزي قويا كان موقف القطلان ضعيفا[4].

لكن في **نهاية القرن 09هـ**، تعرضت العلاقات التّجّاريّة مع تلمسان لضربة شديدة وأصبحت هذه العلاقات ثانوية بعد زواج فرديناند وإيزابيلا في إسبانيا، اللذان هاجما غرناطة وعمل هذا على توحيد إسبانيا المسيحية وكان ساحل بلاد المغرب هدفًا للمدفعية الإسبانيّة، انتهى الأمر بالإسبان باحتلال وهران في 911هـ /1506م والمرس الكبير في 914هـ/ 1509م وأملوا شروطهم على تلمسان [5].

في تلك المرحلة، اقترح محمد السابع 934-947 هـ / 1528-1545م معاهدة سلام لمدة عشر سنوات، وذلك برسالة موجهة إلى الكونت دي الكوديت، ممثل شارل الخامس في وهران عام 942هـ/ 1535م. خصصت المادتان الثانية والثالثة بشكل خاص للمجال التّجّاري، المادة 2: (أنا، محمد السابع أتعهد بدفع مبلغ أربعة آلاف دوبلا سنويًا ضمن المهل الزمنية التي تم تخصيصها لوالدي، بشرط أن أستفيد من المداخيل في تلمسان لي كما كانت في حياة والدي) المادة 3: (في حال تجاوز مداخيل تلمسان أربعة آلاف دوبلا يدفع الفائض لي). بمعنى آخر، طلب السلطان الإذن بتحصيل الضرائب على البضائع المستوردة والمصدرة إلى تلمسان عبر ميناء وهران مقابل دفع مكافأة سنوية

[1]- **عمر سعيدان**: نفسه، ص 151.

[2]- **بشاري لطيفة**: العلاقة التّجاريّة بين امارة بني عبد الواد ومملكة أرغونة، ص105.

[3]- **عمر سعيدان**: المرجع السّابق، ص (162-163).

[4]- **المرجع نفسه**، ص (164-165).

[5] -**De mas latrie:** relations ,p323.

قدرها أربعة آلاف دوبلا. وهكذا قبل السلطان الأمر الواقع بينما فقد السّيطرة على مينائي وهران والمرس الكبير [1].

لكن الكونت الإسبانيّ رفض مقترحات السلطان. ووضع معاهدة أخرى من تسع عشرة مادة لمدة خمس سنوات. وافق الإمبراطور تشارل الخامس على ذلك. فرضت المعاهدة على محمد السابع، حيث تم تخصيص خمس بنود للجانب التّجّاري نصت المادة 9 على أن السلطان يجب أن يأمر بأنّ (كل حركة تجارية من تلمسان تمر حصريًا عبر وهران ما لم يقرر الإمبراطور خلاف ذلك)[2]. طلبت المادة 10 من الإمبراطور السماح للكونت بتعيين المصرفيين في وهران، الذين سيكونون مسؤولين عن تحصيل الضرائب المفروضة على الحركة التّجّاريّة، باستثناء المنتجات المعدة لتزويد مدينة وهران[3] . سمحت المادة 12 لرعايا السلطان بإجراء (معاملات تجارية مع جميع إمارات ورعايا جلالة الإمبراطور). ألزمت المادة 17 السلطان بدفع المبلغ السنوي أربعة آلاف دوبلة من الذهب الخالص وزنها 18 قيراطًا، وهذا دون وجود أي علاقة بين هذه المدفوعات والضرائب المحصلة في الحركة التّجّاريّة لتلمسان ووهران [4]. وأكدت المادة 16 على أنه (إذا وصل التّجّار العرب واليهود والتّلمسانيّون إلى وهران للحصول على سلع يدفع لهم عند عودتهم إلى وهران، وفي حالة عدم عودتهم، كان الأمر متروكًا للسلطان لدفع القيمة في حالة الإفلاس. كما سيكون من الضروري إلزام أي عربي أو يهودي من وهران بالوفاء بديونه تجاه تجّار تلمسان)[5]، وتبرز هذه المعاهدة مرحلة الانحدار والزوال لتلمسان الزيانية، تعرضت فيها كما سبق ذكره لقهر سياسي وتجاري من طرف اراغون.

إذن، فمنذ القرن 5 هـ/ 11 م بدأ التحول و التفوق في الريادة الإقتصادية في البحر المتوسط لصالح المدن الأوروبية ، والتي وظفت كل إمكانياتها للهيمنة على أسواق المغرب الإسلامي عامة و تلمسان وموانئها خاصة ، وادرك الأوروبيون خلال هذه المرحلة ان التبادل التجاري وما يدره من أرباح هو

---

[1]- **أحمد توفيق المدني**: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص285-259.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 259.

[3]- **المرجع نفسه**، ص260.

[4]- **المرجع نفسه**، ص260.

[5]- **المرجع نفسه**، ص 260.

الأولوية وقبل حتى الاطماع النصرانية للكنيسة، التي ما فتئت تشجّع المدن الأوروبية على غزو بلاد المغرب، وقد استحوذت أراغون على نصيب الأوفر في تلمسان عبر مجموعة من المعاهدات السياسية الاقتصادية، تارة تفرض أطماعها في تلمسان بالقوة وتارة أخرى يصدها الزيانيون، مع استمرار تناقص قوة حاضرة تلمسان سياسيا و اقتصاديا مقابل تعاظم قوة أوروبا في كل المجالات، وانتهى الحال كما هو معروف باحتلال سواحل وموانئ تلمسان والتحكم في حكامها.

خاتمة

الخاتمة:

- تعتبر تلمسان من أهم المراكز التّجّاريّة في بلاد المغرب الأوسط، خاصة لأنّها تقع في مفترق الطرق التّجّاريّة، الطريق الأول يربط بين السودان الغربي والبحر المتوسّط والثاني يربط بلاد المغرب الأدنى بالمغرب الأقصى.
- تبعد تلمسان عن البحر المتوسّط حوالي 50 كم لكنها ارتبطت بالتّجّارة في البحر المتوسّط عبر منافذ تتمّثل في الموانئ والمراكز التّجّاريّة الساحلية أهمها: هنين، وهران، المرسى الكبير، شرشال، برشك، جزائر بني مزغناي، وهذه المراكز في ذاتها يرتبط بعضها ببعض.
- بنى بنو مرين مدينة المنصورة من أجل تحويل طريق التّجّارة بين السودان الغربي، توات، تلمسان، إلى المنصورة فالموانئ على البحر المتوسّط، وتمّ لهم ذلك أثناء حصار تلمسان ثم بعد احتلال تلمسان لمدة أربعة عقود.
- تشابهت نوعية صادرات تلمسان بوارداتها، حيث با ع التّجّار من تلمسان عبر الموانئ مجموعة كبرى من السلع منها العبيد والذهب واللذان كانا محل طلب كبير من التّجّار الأوروبيين، إضافة إلى تصدير المنتوجات الفلاحية والحرفية مثل القمح والشعير والصوف والجلود، العسل، الشمع، المرجان، الأسلحة، التوابل، الشب...
- أما ما يرد إلى تلمسان عبر البحر المتوسّط من بلاد المغرب والمشرق وأوروبا ن فمنه: الخشب، والمعادن، الأسلحة، الحلي، الزجاج، والسفن، المواد النسيجية، مواد طبية، التوابل، القمح، الزيت... فلم تنقطع تلمسان عن كونها ساحة مرور تلتقي فيها سلع الأوروبيين ومنتوجات وسلع السودان.
- تولى ديوان البحر مهام إدارية ومالية حيث راقب السلع والبضائع عند دخولها وخروجها من الميناء ويجبي الرسوم الجمركية على السلع الواردة 10 %والصادرة 05 %وفي حالات تعفى منها، كما يراقب عمليات البيع والشراء داحل مستودعات الفنادق باعتبارها فضاءات تجارية للأوروبيين والذين لم يتوغلوا في المدن الداخلية ماعدا تلمسان، كما قدم الديوان تسهيلات وضمانات للتجار النصارى.

- ارتبط اقتصاد تلمسان بالتّجّارة في البحر المتوسّط، حيث ارتبطت محطاتها التّجّاريّة الساحلية وموانئها عبر شبكة من خطوط المواصلات البحرية، حيث انتقلت السفن التّجّاريّة عبر خط المرية الإسكندرية مرورا بموانى بلاد المغرب كما ارتبطت بالمدن الأوروبية المتوسّطية إما بخطوط مباشرة او بالانتقال من ألمرية غربا او من الإسكندرية شرقا نحو موانئ هنين، وهران ن برشك وتنس وغيرها.
- تفوقت المدن الأوروبية في صناعة السفن خاصة اثناء وبعد الحروب الصّليبيّة فانتقلت السلع من تلمسان باستعمال تلك السفن إلى الأندلس وبلاد المغرب والمشرق.
- إن تحول الطرق التّجّاريّة البرية في بلاد المغرب، والتوجه نحو ساحل البحر المتوسّط في القرن الخامس الهجري، ساهم في بروز الموانئ لتصبح مراكز تجارية كبرى مثل وهران، هنين، تنس، جزائر بني مزغنّاي.
- ارتبطت التّجّارة التلمسانية مع الأندلس عبر محطات ومراسي اندلسية مثل ألمرية، دانية، إشبيلية، مالقة، وارتبطت ببلاد المغرب والمشرق عموما، من خلال محطات وموانئ أهمها: سبتة، بجاية، بونة، مرسى الخرز، المهدية، تونس، سوسة، برقة، الإسكندرية، دمياط ...
- اتبع التلمسانيون أساليب متعددة في التّجّارة مثل القراض والشراكة، وتمّ تداول عملات محلية (دينار، درهم)، إضافة إلى عملات اجنبية، وقد تراجعت قيمة الدينار في تلمسان بتراجع وزنه وجودة الذهب فيه ولظاهرة الغش في العملة.
- انعكست الحروب الصّليبيّة في المشرق إيجابيا على التّجّارة بين المدن الإيطالية وتلمسان في الضفة الغربية للمتوسط، فبعد ازدياد السفن الإيطالية بسبب الحروب الصّليبيّة في المشرق، ففي القرن السادس الهجري زاد عدد الرحلات التّجّاريّة نحو موانئ بلاد المغرب مثل وهران وهنين ... خاصة وأنّ العثمانيين سيطروا على التّجّارة في شرق المتوسّط، في نهاية القرن التّاسع وبداية القرن العاشر الهجري لكن تراجعت تجارتهم مع تلمسان دون انقطاعها نهائيا بسبب منافسة أراغونة.

- في القرن السّابع الهجريّ، ازدهرت التّجّارة بين مدن جنوب فرنسا (مارسيليا، لانجدوك، ومونبلييه، ناربون) وتلمسان ثم بعد ذلك تراجعت تجارتهم معها بسبب المنافسة الإيطالية والأراغونية.
- ساهمت التّجّارة بين أراغون وتلمسان بشكل مباشر في الحد من الحروب بينهما، وأوقفت أرباح التبادل التّجّاري بينهما أي مطامع دينية للكنيسة الأوروبية بتلمسان، لكن بعد ضعف حكام تلمسان فرضت أراغون سيطرتها الاقتصادية والسياسية هناك وانتهى بها المطاف باحتلال وهران والمرسى الكبير وغيرهما.

الملاحق

رسالة بتاريخ 23 صفر 764هـ-11 ديسمبر 1362.[1]

بسم الله الرّحمان الرّحيم وسلام على عباده الذّين اصطفى. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

من عبد الله موسى أمير المسلمين المتوكّل على ربّ العالمين ابن مولانا الأمير أبي يعقوب ابن مولانا الأمير أبي زيد ابن مولانا الأمير أبي زكريّاء ابن مولانا الأمير أبي زيد ابن مولانا الأمير أبي وكريّاء ابن مولانا أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن ابن زيّان أيّده الله بنصره وأمدّه بمعونته ويسره الى السّلطان الأجلّ الوجيه الحظيّ الموقّر المعظّم المبجّل الهمام البطل الشّهير الخطير سلطان أراغون وبلنسية وسردانية وقنت برشلونة وقنت الرسّليون وقنت سردانية دون بيطرو أسعده الله برضاه وسلك به سبيل هداه وأكرمه بتقواه. سلام على من اتّبع الهدى.

أمّا بعد، فإنّا كتبناه إليكم كتب الله لكم هداية تبلغكم نيل الأمل والآمال وعناية من لدنه تصحبكم في كلّ الأحوال وسعادة تقضى لكم بسعادة العقبى والمآل، من حضرتنا العليّة تلمسان حرسها الله تعالى.

[2]ونحن نحمد الله الذّي لا شيء كمثله ونلجأ إليه في أمرنا كلّه ونتوكّل عليه ونبرء من الحول والقوّة إليه ونسأله جلّ وعلا أن يوزعنا شكر إحسانه وفضله بمنّه وطوله. ولكم عندنا من البرّ بكم والاكرام لكم وتجديد الرّعاية والعناية قبلكم ما يبلّغكم أملكم إن شاء الله لا ربّ سواه، والى هذا أرشدكم الله لأحسن المذاهب ووالى لكم الخير المتتابع المتعاقب.

فإنّه وصل كتابكم عقد اللح الذّي وجّهتم إلينا صحبة رسولكم الفارس الزّعيم الأجدّ الأنصح إليكم وهو فرنسيس سقوسطة أكرمه الله بتقواه وأرشده وهداه. وتلا عقد الصّلح الذّي وجّهتم يصلكم صحبة رسولكم. فإنّكم كتبتم فيه.

واستقرينا من لفظه ومعانيه ما لا يليق بذي الملك الرّفيع الخطر المعلوم المقدّر أن يخاطب بمثله الملوك الذّين لهم المكانة المكينة والمرتبة العليّة القويّة المتينة. وترى رسولكم يبيّن ما في ذلكم إن شاء الله.

وأمّا ما ذكرتموه عن قضية سلف المال منّا إليكم لقضاء مآربكم ومطالبكم فمقامنا هذا والحمد لله كفيل ببلوغ آمالكم وصلاح لأحوالكم والذّي عندنا أيضا في ذلكم يلقيه إليكم رسولكم.

---

[1] – **سعيدان عمر**: علاقات اسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر م، منشورات سعيدان، تونس، 2002، ص (134-143).

[2]

وأما ما ذكره لنا رسولكم عنكم من كونكم طلبتم معاداتنا النّصارى الفنشيّين، فرسولكم يبيّن لكم ذلك أتمّ تبيين حسبما ألقيناه اليه وبيّناه عليه.

وأمّا قضيّة النّصارى الذّين كانوا أخذوا في الأجفان وخرجوا بمرسانا هنين المحروسة حين وقع بهم الغلب، ولجأوا إلينا بذلك السّبب وهرب منهم من هرب. وتكرّر منكم في شأنهم الكتب وألححتم في الطّلب. فحين جاءنا رسولكم الأوّل طالبا لهم خلّينا سبيلهم وسرّحنا جميعهم، على أن يتوجّه رسولكم معهم. فلمّا سرّحناهم ورأوا أنّا صرفناهم وأخذنا لهم الخيل التّي كنّا أعطيناهم، امتنع عن الجواز أكثرهم واختاروا الإقامة، وطلبوا منّا الخدمة المستدامة. فإنّهم كانوا تحت رعي وكرامة برضى منهم وطيب نفس واختيار من غير ضرر يلحقهم في ذلك ولا أضرار. فرددنا عليهم خيلهم وأرجعناهم الى خدمتهم وأجرينا عليهم مرتّباتهم وزدناهم على عادتهم. أمّ الذّين أرادوا الجواز منهم الى بلادهم فهم نحو الثّلاثين أو ما يقرب من عددهم. فلمّا جاءوا على الانفصال وأخذوا في الرّحال إلّا وبلغنا أنّ المسلمين من خدّمنا وبلادنا أخذوا من مراسينا هنين ووهران ومستغانم على جهة التعدّي والقهر والغلب والمجاهرة بالفتنة والحرب، بعدما كنتم أنتم كتبتم رسم الصّلح الذّي به إلينا وجّهتم، أمسكنا نحن عن ذلك هؤلاء الذّين أرادوا الجواز الى هنالك حتّى تسرّحوا أنتم أولئك المأخوذين وتضربوا على أيدي المعتدين والمفسدين وتعاقبوا الظّالمين فإذا سرّحتم أولئك نسرّح نحن هؤلاء لكم، عملا بمقتضى رسم اللح الذّي أشهدتم على أنفسكم به والتزمتم العمل بحسبه ووجّهتم رسولكم فرنسيس بسببه.

وأمّا ما ذكرتموه لنا من الحوائج التّي كانت أخذت لمتيو مرسيط، فحين وصل الوكيل الذّي وجّهت زوجته الى هنا، فقد أوقفناه بين أيدينا وسمعنا قوله وأحضرنا خصمه له وأمرناه أن يصل معه الى قاضي المسلمين ليحكم بينه وبين خصمه بالشّرع والحقّ الواضح المستبين. فإنّ الشّرع عندنا ينقاد اليه الصّغير والكبير والرّفيع والوضيع والغنيّ والفقير وسائر النّاس في الحقّ عنده سواء يسلك سبيل الهدى ويطرح الهوى. فأبى الوكيل من ذلك وامتنع من أن يقف مع غريمه للشّرع والحقّ أحقّ أن يتبع. وكان ذلك كلّه بحضرة رسولكم وهو يبيّن لكم.

والذّي عندنا في أحوال الصّلح وفي غيره يلقيه اليكم إن شاء الله رسولكم ويعرضه عليكم بين يديكم بحول الله والله سبحانه يهديكم الى سواء السّبيل إنّه بذلك كفيل.

كتب في ثالث عشرين صفر من عام أربعة وستّين وسبعمائة بموافقة الحادي عشر من دجنبر عرّف الله خيرها بمنّه وكرمه. وقد وجّهنا لكم صحبة رسولكم رسما مشهودا مخاطبا بعقد الصّلح المبارك معكم وصحبة رسولكم ليوصله اليكم إن شاء الله. بل يصلكم كتابنا هذا ورسم الصّلح المبارك الذّي عقدنا وأشهدنا به على أنفسنا صحبة خديمنا الأجدّ الأنهض على القناع سلّمه الله.

فاصرفوا معه رسم صلحكم والأسرى من المسلمين الذّين ذكرناهم لكم وتوجّهوا من عندكم من خدّامكم وثقاتكم من يقبض من هنا من النّصارى الذّين أمسكناهم في أولئكم، ويصل بهم إليكم إن شاء الله لا ربّ سواه.

صحّ في التّاريخ

وثيقة عقد صلح بتاريخ 29 صفر 764هـ-18 ديسمبر 1362م.[1]

بسم الله الرّحمان الرّحيم وسلام على عباده الذّين اصطفى. وحسبنا الله ونعم الوكيل. عليه توكّلتُ وهو ربّ العرش العظيم.

هذا كتاب صلح أسّست قواعده وحملت مصادره وموارده وحبّي بالنّجح والإسعاد والنّظر الصّالح للعباد والبلاد منشئه وعاقده. عقده بعد استخارة الله سبحانه واسترشاده واستعانته واستنجاده مولانا السّلطان الجليل الملك الأصيل الشّهير الخطير الكبير الرّفيع المثيل الماجد الأثيل الأسنى الهمام الأوحد الأطول الأصعد الأحفل الأسعد الأسمى المثيل الأرضى الخليفة العادل الطّاهر الكامل المنصور الجيوش والقبائل الفذّ الجلاجل المؤيّد الأمضى المظفّر المعان العظيم السّلطان الكبير الجود والإحسان الأروع الأعلى أمير المسلمين المتوكّل على ربّ العالمين أبو حمّو موسى بن الأمير الجليل الأوحد الأرفع الماجد الأعلى الأصعد الهمام الحافل المثيل الأرضى البطل الأمضى الأسعد الأسمى الباسل الكريم الشّمائل العدّة الفضائل الطّاهر الظّاهر الكبير الحظي المثيل المعظّم الموقّر المبرور المقدّس أبي يعقوب ابن الأمير الجليل الأعزّ الأرفع الأمنع الأرقى الهمام الباسل الأمضى الأوحد الأسعد الأصعد الأرقى الأكبر الأشهر الأطهر الأظهر الأسمى المعظّم الموقّر المبجّل الأحفل الأفضل الأكمل المقدّس السّعيد المرحوم أبي زيد ابن الأمير الجليل الرّفيع الماجد الكبير الأرضى الأمضى الأوحد الخطير الهمام البطل الباسل الارقى الشّهير المعظّم الطّاهر الموقّر العظيم المآثر الكريم المفاخر المقدّس المرحوم أبي زكريّاء ابن السّلطان الجليل الأعلى الأوحد المثيل الأسمى العامل الفاضل الأرضى الهمام الأروع الأمضى الملك الطّاهر الكامل العظيم الشّمائل الباذل الباسل المأثور الفضائل المؤيّد المنصور الظّاهر مخلّد المآثر والمفاخر المعظّم الموقّر المقدّس أبي يحي يغمراسن بن زيّان أبقاهم الله وعرّفهم سامي المراتب. وملكهم عظيم المفاخر والمناقب ومجدهم الشّامخ الذّوائب سائر ذكره في المشارق والمغارب. ولازال مقامهم الأعلى مخصوصا من العناية الرّبّانية بأرفع المناصب عقدا للسّلم والمصالحة مع الملك الأحفل الأسنى المبجّل المعظّم الموقّر الكبير الشّهير سلطان أراغون وبلنسية وميورقة وسردانية وقورسكة وقنت برشلونة وقنت الرّسّيليون وقنت سردانية دون بيدرو أسعده الله برضاه وأرشده الى سبل هداه وأكرمه بتقواه حين وصله أعزّه الله كتاب السّلطان دون بيدرو المعلوم. ورسم الصّلح المختوم الذّي عليه صورة شكله المتعاهدة المتعارفة في مثله الصّادرة عنه

[1] - **المرجع نفسه**، ص (152-160).

المتكرّرة فيه على يد رسوله الفارس الزّعيم فرنسيس سقوسطة على أن تكون السّلم بينه وبينه لخمسة أعوام متوالية أوّلها عام أربعة وستّين وسبعمائة من شهر صفر من العام المذكور المؤرّخ به هذا المسطور الموافق من الشّهور العجميّة لشهر دجنبر عرّفنا الله فيه البركة والخير على جميع ما لإيالته العليّة وشملته دعوته السّنيّة من البلاد حاضرها وباديها وثغورها ومواسطها وأطرافها، حرس الله جميعها وعلى جميع ما للسّلطان دون بيدرو المذكور أيضا حاضرها وسواحلها كثرها وقلّها لا يتعدّى أحدهما على أحد ولا أهل بلد على بلد في حالي الصّدر والورد سلما محافظا عليها من الجهتين محفوظا عند الملّتين ومن كلا الجانبين. لا يلحق إحدى النّاحيتين من الأخرى مضرّة في أمر ولا تعدّ في سرّ أو جهر. البرّ والبحر في ذلك سيّان. والمساترة فيهما بالأذى والمجاهرة ممنوعان. لا غدر فيها ولا إخلال بمعنى من معانيها. ولا تشنّ في مدّة المصالحة المذكورة غارة ولا تدغر سيّارة. فإن كان من جهة النّصارى فعلى السّلطان المذكور تسريح الأسرى وردّ ما يأخذونه للمسلمين على جهة النّهب والسّلب أو الإنصاف من القيمة إن عدمت العين وأعوزت على الطّلب. وكذلك ما يؤخذ على جهة الاختلاس من أمدي وغبره. وعلى مولانا السّلطان أعزّه الله مثل ذلك سواء. وأن يقابل بالوفاء وفاء. هذا بعد أن يشيع الأمر ويعلم من أين كان الضّرر ومن هو المتسبّب بالغدر أو الشّرّ.

وكلّ ما يرجع إلى هذه الدّعوة العليّة ويدخل في طاعة هذه الإيالة السنيّة بعد هذا العقد المحكم فداخل تحت هذه المصالحة والسّلم وهذا الحكم. وعلى أنّ التّجّار الواصلين من إحدى الجهتين إلى الأخرى بمتاجرهم ألّا يؤخذ منهم إلّا العشر والمخزن المعلوم في سلعهم لا زائد في ذلك عليهم. ويحملون في إقامتهم إذا حضروا وفي طريقهم برّا وبحرا مهما وردوا أو صدروا على الحفظ التّامّ والرّعي الشّامل العامّ. وعلى أنّه إن انكسر جفن لمن يأتي من التّجّار قاصدا من هذه الجهة أو من جهته لمرسى من مراسي مولانا أعزّه الله أو مراسيه فيردّ على أربابه جميه ما كان فيه. ولا سبل لأحد عليهم ولا اعتراض بوجه من الوجوه لجفنهم ولا إليهم بل يخلى سبيلهم إلى أمتعتهم وأموالهم وجفنهم وسائر سلعهم في جميع أحوالهم إن شاء الله تعالى.

وقد التزم مولانا السّلطان، السّلطان أبو حمّو أعزّه الله هذه الشّروط وأحكم فيها العقود والرّبوط لينعقد عليها الصّلح الذّي تقدّمت المراوضة فيه التزاما على الواجب بمقتضى كلّ معنى من معانيه. شهد على مولانا السّلطان أبي حمّو-أعلى الله مقامه ونصر أعلامه بما فيه عنه- من أشهده به على نفسه الكريمة شامل ذاته والسّعد المسعد مصاحب قصده وأدواته وهو على أكمل حالات الإشهاد. وذلك

في تاسع عشرين صفر من عام أربعة وستّين وسبعمائة بموافقة ثامن عشر من شهر دجنبر. فيه ملحق بين بعض أسطره على يد رسوله فرنسيس سقوسطة صحّ منه وفي الإشهاد المذكور على أنّه مهما أتى جفن من أجفان إحدى الجهتين إلى الأخرى قاصدا إلى مرساها ملجئا إليها من عدوّ يطلبه في البحر لقصد الإذاية له والضّرر فعلى أهل ذلك المرسى الذّي يلجأ إليها إعانته ورفع الضّرر عنه وكفّ الأيدي العاديّة عليه وحمايته بكلّ ما يمكنهم جهد استطاعتهم إن شاء الله وفي تاريخه فشهد بجميعه. شهد* محمّد بن أحمد بن عليّ وعبد الرّحمان بن عليّ لطف بهم بمنّه* شهد* ومحمّد بن يوسف بن محمّد القيسي * شهد * ومحمّد بن عليّ بن أحمد العطبي * أعلم باستقلاله أحمد بن الحسن بن سعيد.

الاسم واللّقب[1]	العمل	الإتّجاه أو مكان الإقامة	السّنوات
بوكسيدا رامون Boxida Ramon	تاجر	إمارة تلمسان	1314م
كونت بير Conte Père	ربّ عمل	وهران ومزعفران	1315-1330م
أكسيمبو برنقر Eximbau Berenguer	تاجر	وهران	1308م
فرنير رامون Frener Ramon	شريك في ملكيّة سفينة	وهران ومزعفران	1315م
جيلبار Gilabert	تاجر	وهران	1308م
قراو بير Grau Père	ربّ عمل	هنين	1327م
لريدا جوم Lerida Jaume	تاجر	وهران	1308م
أوليفير برنقر Oliver Berenguer	تاجر	وهران	1308م
أوليفير بير Oliver Père	تاجر	وهران	1308م
بازامير بير Pasamar Père	تاجر	وهران	1308م
رويق نيكولا Roig Nicola	تاجر	وهران	1358م
سارافر خوان Sarvore Joan	تاجر	وهران	1308م
سيرا قييام Serra Guillem	تاجر	وهران	1308م
سيمو فرانسيسك Simo Francesc	تاجر	إمارة تلمسان	1327م
سولسينا برنقر Solsina Berenguer	تاجر	وهران	1308م
سوتزينر بير Sotziner Père	رأسمالي	تلمسان	1330م

[1]- **Dufourcq Charles Emmanuel** : l'Espagne Catalane et le Maghrib aux XIIIe et XIVe siècles, presses universitaires de France, paris, 1966, p 598.

فيلابيو بير Vilapiu Père	تاجر	وهران	1308م
فيناس فرار Vénas Ferrer	تاجر	وهران	1308م

نصّ معاهدة سنة 696هـ/1286م[1]

((البند الأوّل: بكلّ اعتقاد ومحبّة يريد الملك عثمان أن تكون بينه وبين الملك أدفونش صداقة كما كانت مع والد هذا الأخير وجدّه: بطرس وجقمة، ويتعهّد الملك عثمان أن يعطي الملك المذكور أدفونش نصف المداخيل التّي يحصل عليها من موانئه الحاليّة (أي التّي كانت تابعة له آنذاك) والتّي ستكون في حوزته مستقبلا. ويمنح الملك أدفونش فندقا للمسيحيّين، في مدينة وهران، وعلى ملك تلمسان أن يدفع نصف مداخيل كلّ الموانئ الأخرى التّي يملكها وسيملكها إلى المشرف الذّي يعيّنه الملك أدفونش في مدينة وهران. وهذا يشمل مداخيل كلّ المسيحيّين الذّين يصلون مختلف هذه الموانئ. وهذا الفندق الذّي منح للملك أدفونش، ليقيم فيه المشرف المذكور يكون حرّا، ومعفى من الضّرائب.

وبالإضافة إلى ذلك يتعهّد ملك تلمسان المذكور لملك أراغونة بتسديد ضريبة خمسة آلاف دينار، كان عليه أن يدفعها للملك بطرس عندما أرسل جقمة بيريز Jacques Peres إلى تلمسان.

((البند الثّاني: ويستطيع الملك أدفونش إذا احتاج مواد غذائيّة، من أراضي ملك تلمسان أن يشتريها بحريّة، بنقوده، بكلّ صداقة. وتكون هذه الموادّ الغذائيّة التّي يحتاجها الملك أدفونش لاستعماله الخاصّ، معفاة من الضّرائب)).

أمّا بندها الثّالث فينصّ على أن: ((يخضع كلّ المسيحيّين بأراضي ملك تلمسان، مهما كان أصلهم ومقاطعاتهم، لقانون أراغونة، الذّي يمثّله القائد، الذّي يرسله ملكها، لمملكة تلمسان. ويستطيع كلّ المسيحيّين الموجودين في هذه المملكة الدّخول والخروج برخصة من القائد المذكور، حتّى ولو منع ملك تلمسان ذلك شفهيّا أو كتابيّا))

((البند الرّابع: يعطي ملك تلمسان المذكور لهذا القائد الذّي يرسله ملك أراغونة مبلغا قدره ثمانون بيزيتة فضيّة في اليوم، ويعطي لكلّ فارس تابع للقائد خمسة وعشرين دنيا أي بيزيتين ونصفا، ولكلّ حامل سلاح خمسة عشرة دنيا، ولكلّ رام من الفرسان أيضا خمسة عشر دنيا. ويدفع لهم حسابهم على

---

[1]- **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، الجزائر، 2011، طبعة خاصّة، ص(245-247).

أساس الدّينار الذّهبيّ، الذّي يعادل ثمان بيزيتة وفي حالة عمل السرية، يوفّر ما يكفي من الجمال، والبغال، للقائد المذكور، وعائلته، والشّعير لحيواناته))

((البند الخامس: يوفّر ملك تلمسان حصانا مجهّزا، لكلّ فارس، ويعوّض الخيول التّي تموت أو تضيع أثناء أداء المهمّة، ويوفّر للقائد المذكور، ولأفراد عائلته، العدد الكافي من الخيول))

((البند السّادس: ويوفّر للقائد المذكور ولأتباعه محلّات للسّكن))

((البند السّابع: يخصّص للأسقف الذّي يأتي مع القائد راتب فارس))

((البند الثّامن: يستطيع القائد مغادرة تلمسان، بعد قضاء مدّة العمل المتّفق عليها، بحريّة وبأمان، مع كلّ من يريد الذّهاب معه. ويتعهّد ملك تلمسان المذكور، أن يعطيه وسريته، رخصة لمغادرة البلاد، بكلّ أمان وحريّة، ويأخذون كلّ ما تحصّلوا عليه من أرباح دون أيّة عرقلة)).

((البند التّاسع: هؤلاء الرّجال أحرار في شراء غذائهم، وحاجاتهم، في مملكة تلمسان، بكلّ أمان ودون أيّة عرقلة، ما لم تكن لهم أهداف تجاريّة، ولا يدفعون ضرائب))

((البند العاشر: يتعهّد ملك تلمسان بمساعدة ملك أراغونة بسريّة كلّما احتاج لذلك وطلبه)).

((البند الحادي عشر: يضع ملك تلمسان المذكور سفينة مجهّزة بالموادّ الغذائيّة، وكلّ الحاجات تحت تصرّف القائد المذكور، ورجاله عند عودتهم. ويدفع لهذه السريّة، مبلغا من المال يحدّده حسب رغبته. يعد ويتعهّد ملك تلمسان للملك أدفونش المذكور، والقائد، الذّي يرسله هذا الأمير، باحترام وتنفيذ كلّما سجّل بوضوح، كليّا وجزئيّا، وللاطمئنان أكثر، فإنّه يقسم على ذلك شخصيّا بالشّريعة، ويقسم على ذلك أيضا أخوه أبو عون، ومحمّد بن أبي يحي، ومحمّد بن فارس بن زيّان وعليّ بن مقن الفجّ، وعبد الملقار بن حسين، وعمر بن عموق، وعليّ بن الحسن الرشديّة))

نصّ معاهدة تلمسان 5 شوّال 739هـ/15 أفريل 1339م[1]

((بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وسلّم تسليما.

يعلم من وقف على هذا الكتاب العزيز أو سمع أنّه كتاب مهادنة ومساهمة ومعاهدة ومصالحة عقده بحضرة مولانا أمير المسلمين بنعمة الله أبي الحسن عليّ بن مولانا أمير المسلمين أبي سعيد بن مولانا أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحقّ أعلى الله أمره كما رفع قدره. وعن أمره وإذنه في ذلك الزّعماء المذكورون بعد وهم: نملريق بيسقند دالا ربونة ونملريق دالا ربونة صاحب طالبيرة، ودالما وداقسطل ولوراكيط دي توتزا، إرسال السّلطان الأسمى الأكرم الأصدق دون جقمان بنعمة الله سلطان ميورقة وكنت دار شاليون وقطاليا (سردانيا) ومولى منبشليق النائبون عنه بحكم كتابه وعهد تعريفه إليهم المطبوعين بطابعه المعلوم عقد أمضاه السّلطان أبو الحسن المذكور والتزمه كما التزمه الإرسال المذكورون عن سلطانهم دون جقمان المذكور على بلاد كلّ واحد من السّلطانين المذكورين ورعيّته وجميع ما في حكمه لمدّة من عشر سنين شمسيّة أوّلها أوّل شهر ماي القريب مجيئنا لتاريخ هذا الكتاب وعلى شروط[2] تذكر وهي أن يتردّد المسافرون من كلّ واحدة من الجهتين إلى الأخرى محمولين على الأمان في نفوسهم وأموالهم وأجفانهم برّا وبحرا في المراسي وغيرها فلا يعرض أحد من كلتا الجهتين لأهل الأخرى بضرر ولا يؤذيهم في ورد ولا صدر وأيّ جفن تكسر أو رمت به الرّيح أو البحر من أجفان الفريقين في ساحل من سواحل الجهتين فالأمان شامل للجفن وعمرته وما احتوى عليه من الأموال والتّجارات والعدد يدفع ذلك لمستحقّه ولا يمنع من مستوجبه وعلى أن لا يحمل النّصارى المذكورون من بلاد المسلمين المذكورة زرعا ولا سلاحا ولا خيلا ولا جلدا مملوحا ولا مدبوغا وما عدا ذلك من التّجارات فهو لهم مباح على ما جرت به العادة من المغارم المعروفة والملازم المألوفة لجميع بلاد مولانا السّلطان أبي الحسن المعتاد لهم بها عل سائر الزّمن وكلّ ما يجلبونه فلا يزاد عليهم فيه زائد ولا يكلّفون غير ما استقرّت به العوائد وليمنع من الجهتين من التعرّض لها ويعود على هذا العقد من نقد ويقرّ على حكمه بالرّفض من إفساد المراسي

---

[1] - **بشاري لطيفة**: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، الجزائر، 2011، طبعة خاصّة، ص(248-249).

أو ترويع المسافرين أو غير ذلك من وجوه الإفساد والإضرار ومن فعل شيئا من ذلك فسلطانه يشتدّ عليه في غرم ما أتلفه وردّ ما أخذه ويعاقبه في نفسه بما يتحتّم عليه ويجعل عقابه ردعا لغيره ودفعا لفساده ولغيره وليتقدّم لولاة السّواحل من الجانبين بالتّأكيد في هذا الأمر والحماية لهذا العقد وليعلن هذا الصّلح من الجهتين الإعلان التّام حتّى يكون العقد محوطا والعهد مضبوطا بحول الله تعالى وعلى صحّة هذا العهد كتب مولانا أبي الحسن علامته المعلومة وأمر بطابعه المعروف ووضع الإرسال الموكّلون المفوّض إليهم المذكورون طوابعهم وكتب من يحسن الكتابة منهم خطّ يده وكمل ذلك كلّه يوم الخميس الخامس لشهر شوّال من عام تسع وثلاثين وسبعمائة وموافقة الخامس عشر أفريل العجميّ سنة 1339م وكتب في التّاريخ المؤرّخ به))

1

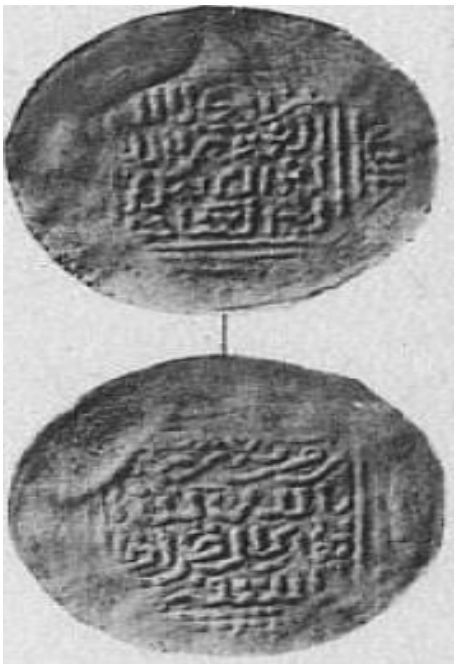

دينار **أبو العباس أحمد بن أبي حمّو الثاني** 834-1431م

القطر: 25 ملم

الوزن: 2.22 غ.

2

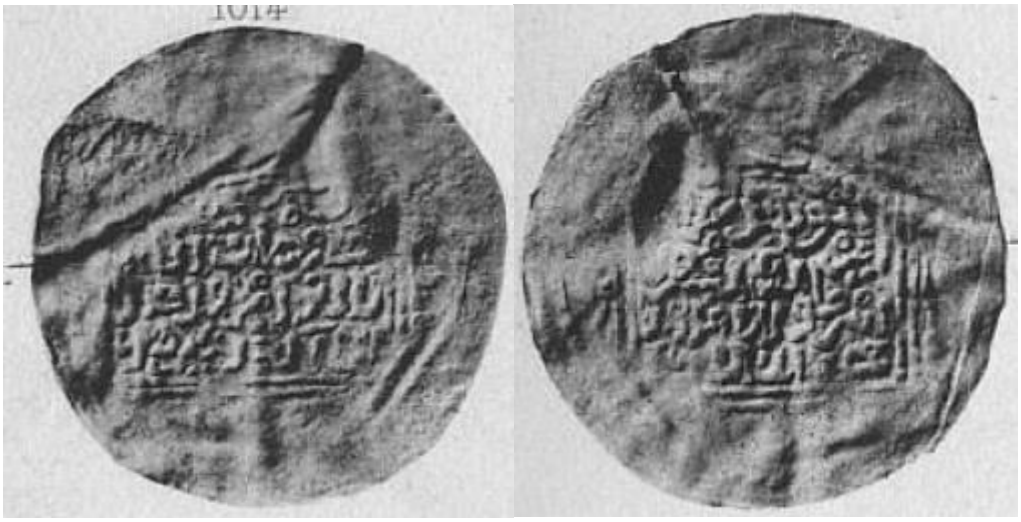

دينار **أبو عبد الله محمد المتوكل على الله** 866هـ - 1462م.

القطر: 34 ملم

الوزن: 4.48 غ

[1] - Henri lavoix : catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale (Espagne et Afrique) , imprimerie nationale , paris , 1891, p 462.

[2]- ibid,p463.

1

لم يحدد الأمير الزياني.

القطر: 25 ملم.

الوزن: 2.26 غ.

2

لم يحدد الأمير الزياني.

القطر: 32 ملم.

الوزن: 4.52 غ .

[1] - ibid, p465.
[2] - ibid,p465.

دينار السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول الزيّانيّ(718هـ-1318م)[1]

دينار السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول الزيّانيّ(718هـ-1318م)[2]

دينار السلطان أبي حمو موسى الأول الزيّانيّ (707هـ-1308م)[3]

[1] - **معريش كريمة:** (أهمية السكة في تاريخ ملوك بني زيان)، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 13، العدد02، جامعة الجزائر02، الجزائر،2015، ص 193.

[2] - المرجع نفسه، ص193.

[3] - المرجع نفسه، ص 192.

دينار السلطان أبي عبد الله محمد المتوكّل الزيّانيّ(866هـ-1462م)[1]

دينار السلطان أبي مالك عبد الواحد الزيّان(814هـ-1412م)[2]

دينار السلطان أبي يحي يغمراسن الزيّانيّ(633هـ-1236)[3]

[1]- المرجع نفسه، ص 194.

[2]- المرجع نفسه، ص194.

[3]- المرجع نفسه، ص192.

1

[1]–حسين مؤنس: المرجع السابق، ص280.

1

[1] – حسين مؤنس: المرجع السابق، ص281.

1

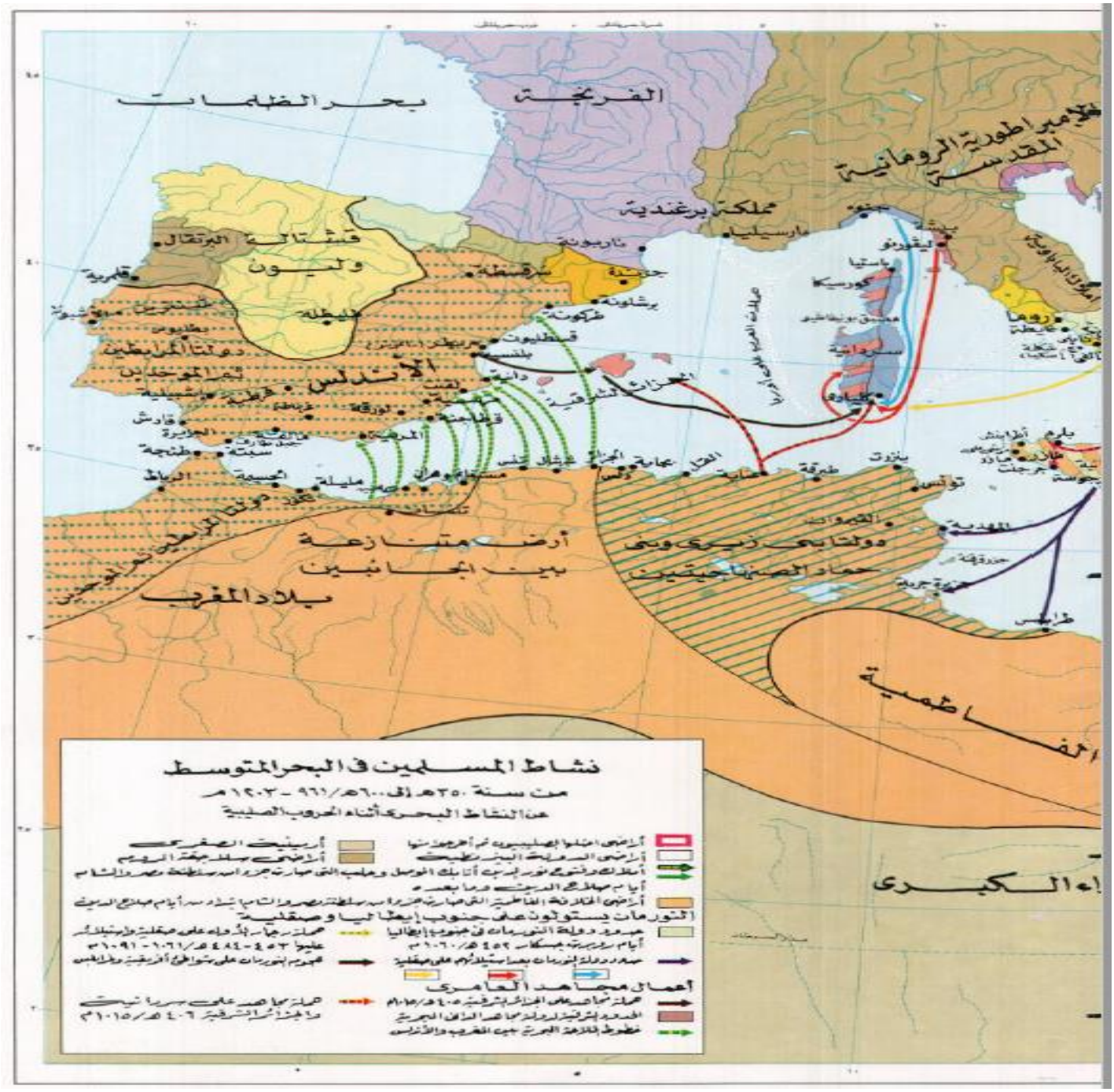

[1] – حسين مؤنس: المرجع السابق، ص283.

1

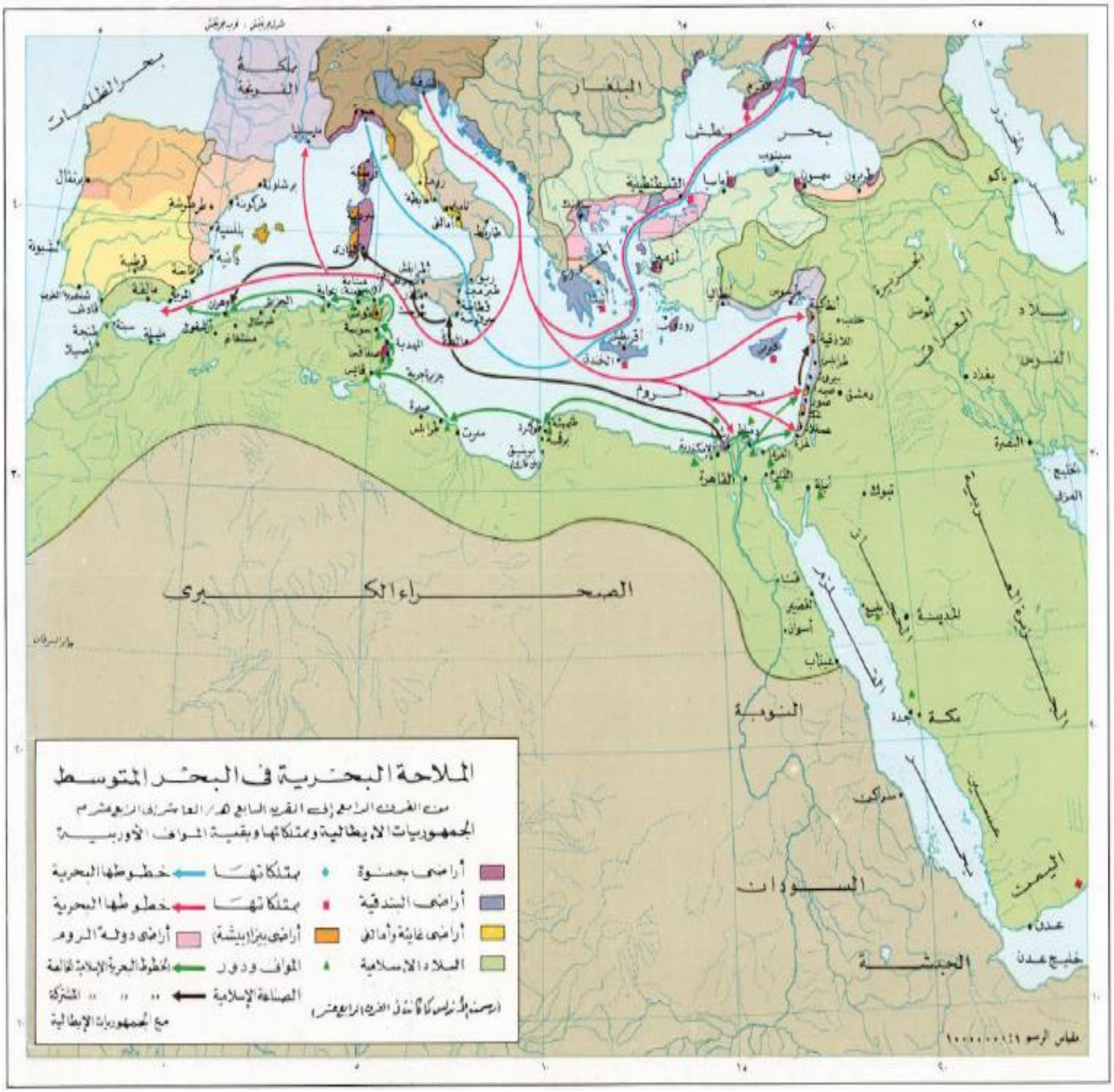

[1] – حسين مؤنس: المرجع السابق، ص284.

1

[1] – حسين مؤنس: المرجع السابق، ص276.

1

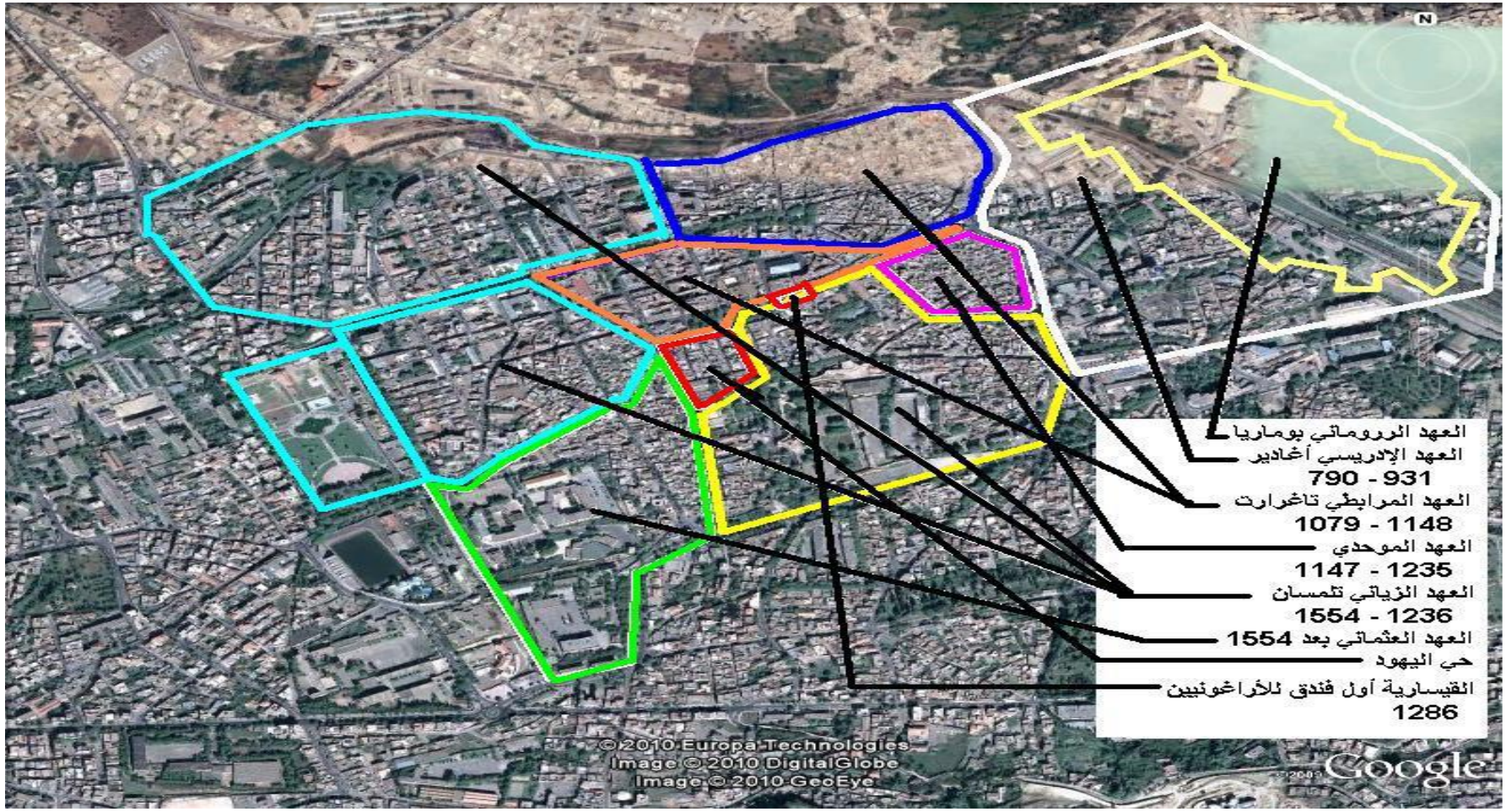

[1] – محمد بن عمار: حرفة النقش على الخشب في مدينة تلمسان، مذكرة شهادة الماجستير، جامعة بوبكر بلقايد، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة، شعبة الحرف و الصناعات التقليدية، 2009-2010، ص 69.

1

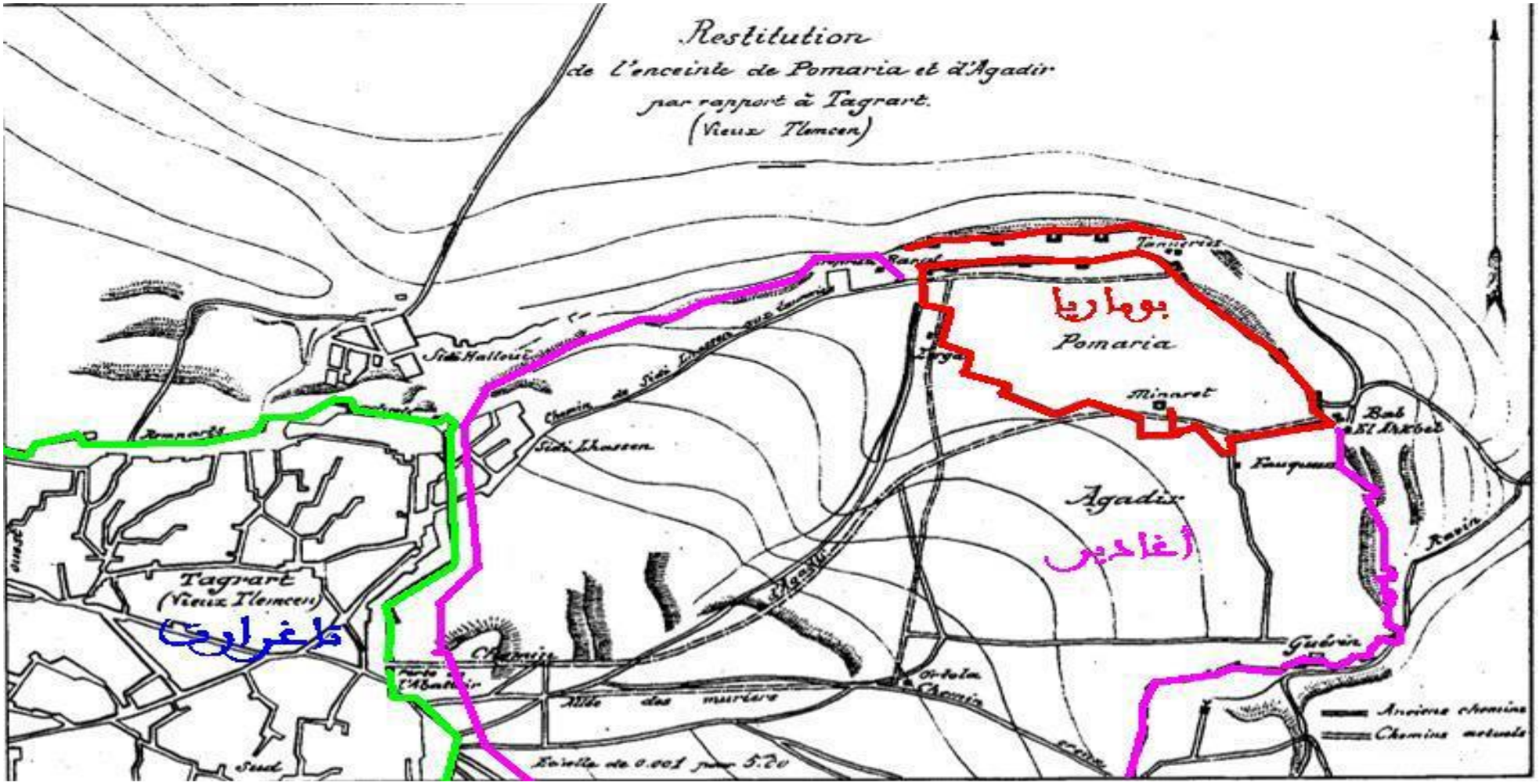

[1] – محمد بن عمار: المرجع السابق، ص 63.

1

تلمسان في القرن الرابع عشر ميلادي

TLEMCEN AU XIVe SIECLE.

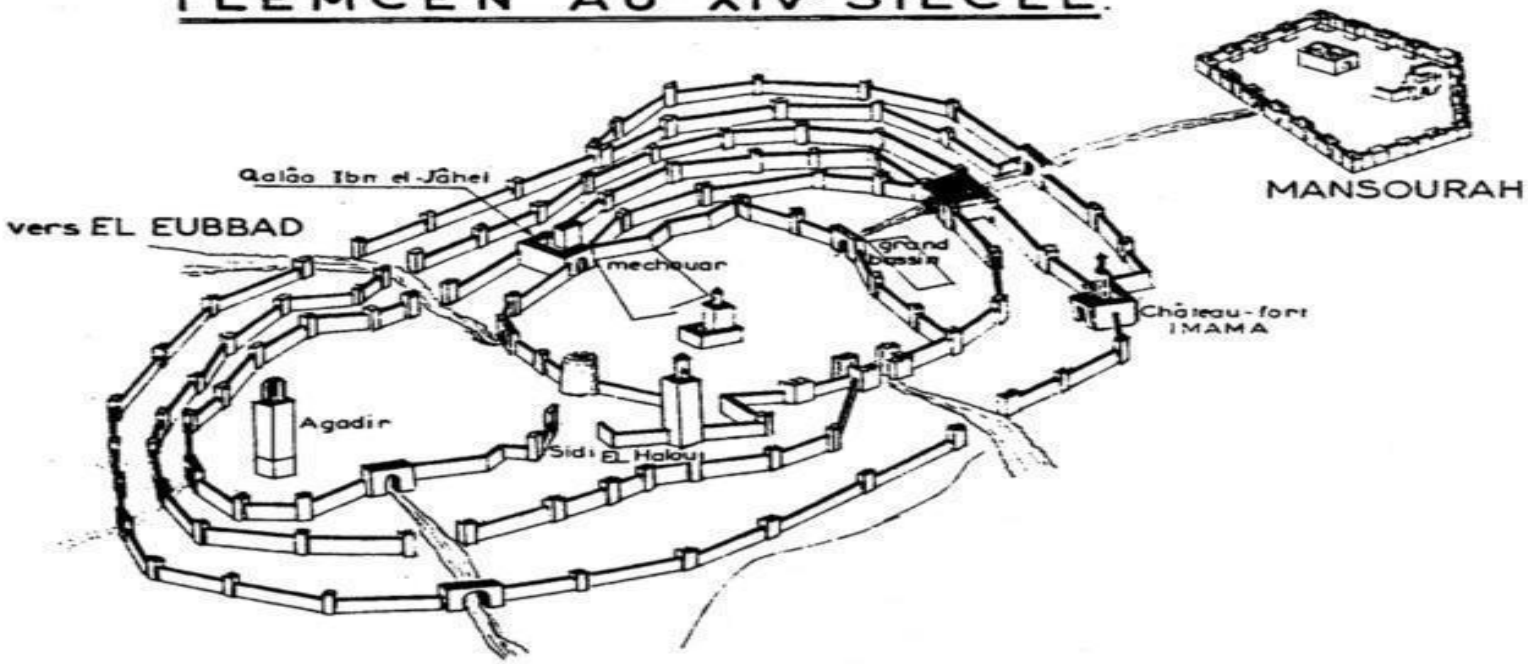

[1] – محمد بن عمار: المرجع السابق، ص 62.

المصادر والمراجع

المصادر:

– الإدريسي أبو عبد الله (ت 560هـ –1166م): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، المجلد01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

– البادسي عبد الحق بن إسماعيل (كان حيا 722 هـ – 1322 م): المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق: سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.

بن بسام أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ–1147م): الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، القسم 1، الجزء 2، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان،1997.

–ابن بطّوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللّواتي الطنجي (ت 770هـ – 1368م) : تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، تحقيق وتقديم : محمّد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصّاص، دار احياء العلوم بيروت،1987.

– **البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487هـ – 1094م)**: المسالك والممالك، ج 01، تحقيق: ادريان فان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

–البلوي خالد بن عيسى (ت بعد 767 هـ – 1365م) : تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، مقدّمة وتحقيق الحسن بن محمّد السّائح، مطبعة فضالة، المغرب، د ت.

– **التنسي محمد بن عبد الله (899هـ – 1494م)**: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

–ابن جبير محمد بن عبد الله (ت 614هـ – 1217 م) : رحلة ابن جبير، تقديم : محمّد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللّبنانيّ، د م، د ت.

–الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 750هـ – 1349م) : الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه : احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ط02.

–الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 750هـ – 1349م) : : صفة جزيرة الاندلس، تصحيح وتعليق : ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988، ط02.

–ابن حوقل محمد (ت بعد 367هـ – 977م) : صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

– ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808 هـ – 1406م) : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج07، ضبط المتن والحواشي والفهارس : خليل شحادة، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000.

– ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808 هـ – 1406م) : المقدّمة، وضع الحواشي والفهارس : خليل شحاذة، مراجعة : سهيل زكّار، دار الفكر، 2001.

– يحي بن خلدون (ت 780هـ – 1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج01، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011.

–ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد(ت520هـ–1126م): بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الجزء 04، تعليق وتحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،1995.

بن الزبير احمد بن القاضي الرشيد: الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، تقديم ومراجعة: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1959

- **الزهري أبو عبد الله محمد بن ابي بكر(541هـ–1154م)**: كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دت،

– ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ – 1286م): كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق: خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريماديس، المغرب، 1958.

– ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ – 1286م): كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، منشورات المكتبي التّجاريّ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1970.

بن العطار محمد بن أحمد الأموي (ت 399هـ–1008م): كتاب الوثائق والسجلات، تحقيق ونشر: ب. شالميتا، ف. كورينثي، مجمع الموثقين المدريديين، مدريد، 1983

–العبدري أبوعبدالله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود (ت 688هـ – 1289م) : رحلة العبدري ، تحقيق : علي إبراهيم كردي، تقديم : شاكر الفحام، دار سعد الدين، دمشق، 2005، ط02.

– العقبانيّ أبو عبد الله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد التّلمسانيّ (871 هـ 1467 م): تحفة النّاظر وغنية الذّاكر في حفظ الشّعائر وتغيير المناكر، المجلّد 14، تحقيق عليّ الشّنوفيّ، مقتطف من منشورات الدّراسات الشّرقيّة للمعهد الفرنسيّ، دمشق، 1967م.

– الغساني الوزير أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم (ت 1019هـ–1611م): حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1990، الطبعة 2.

– أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ – 1331م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت د ت.

– القلقشندي أبو العباس احمد بن علي (ت 821هـ – 1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج03، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914.

–ابن الكردبوس عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم التوزري (كان حيا 575هـ/1179م): تاريخ الاندلس، تحقيق: احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971،

– مارمول كربخال لويس (ت حوالي 1007 هـ – 1599م): افريقيا، ج02، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب،1984.

– المازوني أبو زكرياء يحي بن موسى المغيلي (ت 883هـ–1478م): الدرر المكنونة في نوازل مازونة، الجزء05، تحقيق: مختار حساني، مراجعة: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009،

– المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ – 1631م): نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، حققه: إحسان عباس، المجلد 05، دار صادر بيروت، 1968

– **المقريزي تقي الدّين أبي العباس أحمد بن علي (845 هـ – 1441م)** : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، 1987، ط2.

مجهول: ذكر بلاد الاندلس، الجزء01، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية ميقيل أسين، مدريد، 1983،

–مجهول: تاريخ الاندلس، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

– مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د ت.

– **الملطي عبد الباسط بن خليل (ت 920هـ–1514م)**: المجمع المفنن بالمعجم المعنون، الجزء01، تحقيق: محمد الكندري، دار البشائر الإسلامية، الكويت،2011.

– **الوزّان الحسن بن محمد (ت 957 هـ – 1560م)** : وصف افريقيا، ج02، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

– **الونشريسيّ أبو العبّاس أحمد بن يحي (ت 914هـ – 1508م)** : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقيّة والأندلس والمغرب، ج2، إشراف : محمّد حجّي دار الغرب الاسلاميّ، بيروت، 1981م.

المراجع:

–**أحمد موسى عزّ الدّين** : النّشاط الاقتصاديّ في المغرب الاسلاميّ خلال القرن السّادس الهجريّ، دار الشّروق، القاهرة، 1983.

– إدريس الهادي روجيه: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

– بشاري لطيفة: العلاقات التّجاريّة للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف، الجزائر، طبعة خاصّة.

– **برنشفيك روبار**: تاريخ افريقية في العهد الحفصي ق 13-15، ترجمة: حمادي الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

– **بروفنسال ليفي**: الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر احمد مكي، دار المعارف، القاهرة، 1994، ط03.

–**بوعزيز يحي** : مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، طبعة خاصة.

– **بوعزيز يحي** : مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، طبعة خاصة.

–**بو عمران سامية**: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954، الجزائر،2007، ص 310.

– **بيرين هنري**: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق: عطية القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.

–**جوليان شارل آندري**: تاريخ افريقيا الشمالية، الجزء02، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، الطبعة02.

– **دعكور عرب حسين** : تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم، دار النهضة العربية، بيرت، 2010.

–**زيتون عادل** : العلاقات الاقتصاديّة بين الشّرق والغرب في العصور الوسطى ق13-14م، دار دمشق، سوريا، 1980.

– **سالم السيّد عبد العزيز**: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982.

– **سالم السيّد عبد العزيز**: تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984.

– **سالم سحر عبد العزيز**: بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، ج1، مؤسسة باب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

–**السامرائي خليل إبراهيم** : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2000.

–**سامي سلطان سعد** : الجاليات الإيطالية التّجاريّة في المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع عشر ميلادي، مجلة سيرتا، العدد10، جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية، الجزائر،1988.

–**سعيدان عمر**: علاقات اسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر م، منشورات سعيدان، تونس، 2002.

– **الطاهري أحمد**: التجارة والمبادلات بالأندلس ميلاد الرأسمالية بالبلاد المغربية، بورميخوس، اشبيلية، 2015.

– **عثمان شوقي عبد القوي**: التجّارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000.

– **عزاوي أحمد**: رسائل موحدية، ج01، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995.

– **عليّ بوتشيشة**: مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 10، العدد01، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2018.

–**عمارة علاوة**: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008.

- **فاليريان دومينيك:** بجاية ميناء مغاربيّ 1069-1510، ج2، ترجمة عمارة علاوة، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، 2014.

– **فيلالي عبد العزيز** : تلمسان في العهد الزياني، ج01، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002.

–فييت جاستون : القاهرة مدينة الفن والتجّارة، ترجمة : مصطفى العبادي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر–مكتبة لبنان، نيويورك–بيروت،1968.

–كاشف إسماعيل سيدة وآخرون: تاريخ مصر الإسلامية، الهيئة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993.

–كونستبال أوليفيا ريمي: التجّارة والتجّار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، د م، 2002.

–كونستبال أوليفيا ريمي : إسكان الغريب في العالم المتوسطي، تعريب وتقديم : محمد الطاهر منصوري، مراجعة : محمد ياسين الصيد، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2013.

- **مرعي خلف الله ابتسام:** العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي 524-936هـ، دار المعارف، القاهرة،1985.

- **مؤنس حسين:** أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة 1987.

–نوشي آندري وآخران: الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

الدوريات:

باللغة العربية:

– بشاري لطيفة: العلاقة التّجاريّة بين امارة بني عبد الواد ومملكة أراغونة، مجلّة اتّحاد العام للآثاريّين، المجلّد 12، العدد 12، الاتّحاد العام للآثاريّين العرب، مصر، 2012.

– **بصديق عبد الكريم**: القراض والمضاربة التجارية بالمغرب الأوسط ق 6-9 هـ / 12-15 م، عصور، العدد 32-33، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017.

– **بن ساعو محمد**: العمارة التّجاريّة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني من خلال مصنفات النوازل والحسبة ق 07-09 هـ، المجلة المغاربية للمخطوطات، مجلد 11، العدد01، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2015 .

– **حاجيات عبد الحميد**:(تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط)، مجلة عصور الجديدة، المجلد 01، العدد 02، جامعة وهران، الجزائر، 2011.

– **سعيدوني ناصر الدّين**: (المسالك والدروب في الهضاب العليا القسنطينية ودورها الحضاري أثناء الفترة الإسلامية)، مجلة الثقافة، العدد 08، الجزائر، 1984.

– **الشّابيّ مصطفى كامل محمّد** : النّشاط التجّاريّ في المغرب الأوسط وأثره في تطوّر الحركة التّجاريّة، مجلّة مداد الآداب، العدد 24، جامعيّة القادسيّة، كليّة التّربية، العراق، 2021.

– **شريف عبد القادر**: العلاقات بين الدولة الزيانية والممالك الأوروبية من خلال شخصيات أجنبية (التمثيل السياسي أشكاله ومظاهره 1235-1556)، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد09، جامعة الجزائر2017،02.

– **صندوق ستي**: تلمسان وأحوازها في العصور القديمة، عصور الجديدة، المجلد 01، العدد 02، جامعة أحمد بن بلة ن وهران، 2011.

– **علي عبد الله حارث**: الفنادق ودورها في النشاط التجّاري لبلاد المغرب خلال العصر الإسلامي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد02، العدد41، دم، 2021.

– **معريش كريمة**: (أهمية السكة في تاريخ ملوك بني زيان)، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 13، العدد02، جامعة الجزائر02، الجزائر،2015.

– **وصيفي يونس**: (النشاط البحري الأندلسي في حوض البحر المتوسط ودوره في نشأة وتطور المدن الساحلية للمغرب الأوسط)، مجلة عصور الجديدة، المجلد06، العدد 23، الجزائر، 2016.

الدراسات الجامعية:

–بن الذّيب عيسى : المغرب والأندلس في عصر المرابطين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، 2009/2008.

– بن عمار محمد: حرفة النقش على الخشب في مدينة تلمسان، مذكرة شهادة الماجستير، جامعة بوبكر بلقايد، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الثقافة، شعبة الحرف والصناعات التقليدية، 2009–2010.

–بن مصطفى دريس: العلاقات السّياسيّة والاقتصاديّة لدول المغرب الاسلاميّ مع دول جنوب غرب أوروبّا ق 7–10 هـ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الغرب الاسلاميّ، جامعة أبي بكر بلقايد، كليّة العلوم الانسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، قسم التّاريخ وعلم الآثار، 2014/2013.

–بودواية مبخوت: العلاقات الثّقافيّة والتّجاريّة بين المغرب الأوسط والسّودان الغربيّ في عهد دولة بني زيّان، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة والعلوم الاجتماعيّة قسم التّاريخ،2006/2005.

–بورملة خديجة: التجّارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع هجري، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة احمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، وهران، 2017–2018.

المعاجم:

رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، الجزء 3، ترجمة وتعليق: محمد سليم النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق،1981.

المراجع باللغة الفرنسية:

-Baratier E. et f. Reynaud: histoire du commerce de Marseille de 1291 à 1423, plon , paris,1951, t 2.

-**Bautier Robert-Henri** : les relations commerciales entre l'Europe et l'Afrique du nord et l'équilibre économique méditerranéen du xii au xiv e siècle, bulletin philologique et historique (jusqu'à 1715) , nrf comite des travaux historiques et scientifiques années 1953 et 1954 , presses universitaires de France, paris, 1955

-**Blancard L**: Documents inédits sur le commerce De Marseille a Moyen Âge, T01, Marseille, 1884.

- **Brunschvig R** : la berberie orientale sous les hafsides des origines à la fin du XV^{e} siècle ,tome premier ،tome 02, librairie d'Amérique et d'Orient Adrian-Maisonneuve ،paris,1940.

- **Brunschvig Robert**: Deux récits de voyage inédits en Afrique du nord au XVe siècle Abdalbasit B. Halil et Adorne, la rose éditeurs, paris,1936.

-De Mas latrie louis : traites de paix et de commerce et documents divers concernant relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique du nord au moyen âge, Tome 01, Henri Plon imprimereur-editeur, 8 rue garanciere , paris,1866.

- **De Mas latrie louis** : relations et commerce de l'afrique septentrional au Maghreb avec les nations chretiennes au moyen age ،librairie de Firmin Didot ، Paris, 1886.

- **Dezobry .Ch et Bachelet .Th**: dictionnaire général de biographie et d'histoire, t01,librairie ch. Delagrave , paris,1889, 10em Edition.
- **Dufourcq Charles Emmanuel**: l'Espagne Catalane et le Maghrib aux XIIIe et XIVe siècles, presses universitaires de France, paris , 1966.

- **Jacob oleil** : les juifs au Sahara le touat au moyen age, crns Edition, paris, 1994.

- **Lavoix Henri** : catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale (Espagne et Afrique), imprimerie nationale, paris, 1891.

- **Mauroy M** : précis de l'histoire et du commerce de l'Afrique septentrionale depuis les temps anciens jusqu aux temps modernes, imprimerie d E.Duverger , paris , 1852 .

المقالات باللغة الفرنسية:

- **Marcais G** : recherches d'archéologie musulmane honaine, revue africaine, volume 69, a. jaurdan libraire-editeur, alger,1928.

- **Ouerfelli Mohamed :** personnel diplomatique et modalités des négociations entre la commune de pise et les états du maghreb (1133-1397), les relations diplomatiques au moyen âge formes et enjeux, société des historiens medievistes de l'enseignement supérieur public

- **Richard L. Lawless**: tlemcen capital du maghreb central, revue de l'occident musulman et de la mediteteranee, N 20, presses universitaire de province, 1975.

Éditions de la sorbonne.

الفهرس

المحتوى	الصّفحة
بسملة	/
إهداء	/
تشكّرات	/
مقدّمة	**أ–ي**
الفصل الأوّل: المراكز والخطوط التّجاريّة	**30–12**
المبحث الأوّل: الموانئ والمراكز التّجاريّة	**12**
1. تلمسان، مدينة تجاريّة قطب	**12**
2. وهران، المدينة الميناء	**15**
3. هنين المرسى الحصن	**16**
4. المنصورة المدينة المعسكر	**17**
5. جزائر بني مزغنّاي	**18**
6. موانئ تجاريّة ثانويّة تابعة لتلمسان	**19**
المبحث الثّاني: فنادق تلمسان مرافق تجاريّة محوريّة	**21**
المبحث الثّالث: تلمسان وخطوط التّجّارة البحريّة	**23**
1. مع بلاد المشرق والمغرب	**23**
2. الطّريق البحريّ تلمسان– الأندلس	**25**
3. مع المدن الأوروبيّة المتوسّطيّة	**27**
الفصل الثّاني: المبادلات التّجاريّة وآلياتها	**49–32**
المبحث الأوّل: الجمارك وأساليب التّبادل التّجاريّ	**32**
1. الدّيوان	**32**
2. آليّات التّبادل التّجاريّ	**36**
المبحث الثّاني: النظام النقدي، والموازين والمكاييل في الفضاء التّجاريّ بتلمسان	**38**
المبحث الثّالث: أصناف البضائع المتبادلة في تلمسان الزيانية	**43**
الفصل الثّالث: العلاقات التجّاريّة بين تلمسان والعالم الإسلاميّ	**66–51**
المبحث الأوّل: العلاقات التجّاريّة بين تلمسان وبلاد المغرب الاسلامي الوسيط	**51**
1. المسالك البرية والبحرية ودورها في تنشيط الحركة التجارية:	**51**
2. البضائع والسلع المتبادلة	**52**
3. القرصنة البحرية تعيق المسالك التجارية البحرية	**55**
المبحث الثّاني: العلاقات التّجاريّة بين تلمسان وبلاد الأندلس	**57**
المبحث الثّالث: العلاقات التجّاريّة بين تلمسان وحواضر المشرق الاسلامي الوسيط	**61**

الفصل الرّابع: العلاقات التّجاريّة بين تلمسان والمدن الأوروبيّة	**87-68**
المبحث الأوّل: العلاقات التّجاريّة بين تلمسان والمدن الإيطاليّة	**68**
1. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان وجمهوريّة جنوة	**68**
2. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان وجمهوريّة بيزا	**70**
3. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان وجمهوريّة البندقيّة	**71**
4. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان وجمهوريّة فلورنسا	**73**
المبحث الثّاني: العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان والمدن جنوب فرنسا	**74**
1. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان ومرسيليا	**74**
2. العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان ومونبلييه	**77**
المبحث الثّالث: العلاقات التّجّاريّة بين تلمسان ومملكة أراغون	**78**
خاتمة	**89**
قائمة الملاحق	**92**
قائمة المصادر والمراجع	**117**